وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2

أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإجتماعية

قسم علم الإجتماع

أثر المواسم الدينية في التماسك الأسري

الإحتفال بالمولد النبوي أنموذجا

ـ دراسة ميدانية بمدينة الجلفة ـ

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير تخصص علم الإجتماع الديني

إعداد الطالب :

عبد الله جعلاب

تحت إشراف :

د / أحمد رميتة

الموسم الجامعي : 2016 / 2017

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر

أولا نشكر الله عز وجل الذي وفقنا لإنجاز هذه المذكرة ، والشكر موصول إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع، وذلك إيمانا منا برد الجميل لمن كانوا عونا لنا مصداقا لقوله تعالى : (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)

كما لا يفوتنا أن ننوه بجهود الأستاذ المشرف الدكتور رميتة أحمد الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته العملية التي أنارت لنا درب عملنا.

ونتقدم بالشكر الجزيل لكل الأساتذة الذين أشرفوا على تدريسنا خلال مسارنا التعليمي في الجامعة .

أخيرا تشكراتنا الخالصة إلى كل من دلنا على خير فالدال على الخير كفاعله.

الإهداء

أهدي باكورة عملي وعصارة جهدي هذا إلى :

من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، ومن كلله الله بالهيبة والوقار وعلمني العطاء بدون انتظار وأحمل اسمه بكل افتخار ..... والدي العزيز.

من كان دعاؤها سر نجاحي وعطفها بلسم جراحي وعندما تكسوني الهموم أسبح في بحر حنانها لتخفف من آلامي ... أمي الغالية.

كل من علمني حرفا أصبح سنا برقه يضيء الطريق أمامي، وكل من أضاء بعلمه عقل غيره أو هدى بالجواب الصحيح حيرة سائله .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
البسملة	
كلمة شكر	
الإهداء	
الفهرس	
قائمة الجداول	
قائمة الأشكال	
مقدمـــــــة	أ ــ د
الفصل الأول: الاطار المنهجي للدراسة	
تمهيد	13
أسباب اختيار الموضوع	14
أهداف الدراسة	15
الإشكالية	16
الاسئلة الفرعية	20
الفرضيات	21
تحديد المفاهيم	21
الدراسات السابقة	37
المقاربة السوسيولوجية للدراسة	50
الفصل الثاني: ماهية المواسم الدينية	
تمهيد	54
أولا : مفهوم الموسم	55
ثانيا : مفهوم الدين	56
ثالثا : مصادر الدين	61
رابعا : نظريات نشأة الدين	62
خامسا : وظائف الدين	72
سادسا : الأبعاد الإجتماعية و النفسية للطقوس	75
سابعا : المواسم الدينية في البلدان الإسلامية	85
ثامنا : المولد النبوي الشريف في الجزائر عبر العصور	88
تاسعا : صور الإحتفال بالمولد النبوي في البلدان الإسلامية	96
عاشرا : الاحتفال بالمولد النبوي في بعض مناطق الوطن	99
احدى عشر : الاحتفال بالمولد النبوي في مدينة الجلفة	103
خلاصة	106

الفصل الثالث: التماسك الأسري	
تمهيد	108
أولا : مفهوم الأسرة	109
ثانيا : خصائص الأسرة	114
ثالثا : نظريات الأسرة	114
رابعا : أشكال الأسرة	116
خامسا : وظائف الأسرة	118
سادسا : الأسرة الجزائرية و أنماطها	121
سابعا : مفهوم التنشئة الإجتماعية	125
ثامنا : تعريف التماسك الأسري	127
تاسعا : مظاهر التماسك الأسري	130
عاشرا : العوامل المؤثرة على التماسك الأسري	135
خلاصة	148
الفصل الرابع : الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية	
تمهيد	150
أولا : مجالات الدراسة	151
ثانيا : دراسة مونوغرافية لمدينة الجلفة	151
ثالثا : المنهج المتبع	158
رابعا : أدوات جمع البيانات	158
خامسا : مجتمع البحث وعينة الدراسة	160
سادسا: (الصدق والثبات)لأداة الدراسة والأساليب الاحصائية المستخدمة	163
الفصل الخامس : عرض النتائج وتحليل البيانات	
عرض وتحليل البيانات الشخصية لعينة الدراسة	166
تحليل و مناقشة بيانات الفرضية الأولى	174
تحليل و مناقشة بيانات الفرضية الثانية	183
تحليل و مناقشة بيانات الفرضية الثالثة	194
نتائج الدراسة	209
نتائج الفرضية الأولى	209
نتائج الفرضية الثانية	210
نتائج الفرضية الثالثة	212
الإستنتاج العام	216

الخاتمة	218
قائمة المراجع	219
قائمة الملاحق	225

قائمة الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
.01	يبين أسماء الأحياء و عدد مساكنها بمدينة الجلفة	160
.02	يبين حجم العينة المأخوذ من كل حي	162
.03	يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس	166
.04	يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير السن	167
.05	يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي	168
.06	يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير المهنة	169
.07	يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير الوضعية السكنية	170
.08	يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير عدد الأبناء	171
.09	يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير مستوى الدخل	172
.10	يبين العلاقة بين إحياء المولد النبوي و الغاية من زيارة الأقارب	174
.11	يبين العلاقة بين التحضير للإحتفال بالمولد النبوي و التفكير في زيارة الأقارب	176
.12	يبين العلاقة بين الإحتفال بالمولد النبوي و زيارة الأقارب	177
.13	يبين العلاقة بين مستوى الدخل و تعاون أفراد العائلة في تغطية مصاريف الإحتفال	179
.14	يبين العلاقة بين الجنس و تكرار زيارة الأقارب	183
.15	يبين علاقة الإحتفال بالمولد النبوي و زيادة التماسك الأسري	186
.16	يبين علاقة الإحتفال مع العائلة بزيادة التماسك الأسري من خلال تكرار الزيارة	188
.17	يبين علاقة الإحتفال بالمولد النبوي و تبادل الهدايا بين الأقارب	190
.18	يبين علاقة إحياء المولد النبوي و قيام الأقارب برد الزيارة	192
.19	التحضير للمولد النبوي و تقديم النصائح للأبناء بخصوص ذلك	194
.20	يبين علاقة الإحتفال بالمولد و مشاركة الأبناء مع أسرهم	198
.21	يبين العلاقة بين الإحتفال العائلي و العادات المفضلة لدى الأبناء	200
.22	يبين العلاقة بين الإحتفال بالمولد و معاملة الأبناء عند استعمالهم للمفرقعات	202
.23	يبين العلاقة بين الاحتفال مع العائلة ومدى التزام الأبناء بالنصائح	204
.24	يبين علاقة الاحتفال بالمولد و النصائح المقدمة للأبناء من طرف الأولياء	206

قائمة الاشكال

رقم الشكل	عنوان الشكل	الصفحة
.01	عرض بياني يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس	166
.02	عرض بياني يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير السن	167
.03	عرض بياني يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي	168
.04	عرض بياني يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير المهنة	169
.05	عرض بياني يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير الوضعية السكنية	170
.06	عرض بياني يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير عدد الأبناء	171
.07	عرض بياني يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير مستوى الدخل	173

مقدمة :

يعتبر الدين نظامًا للحياة بل يعتبر من أهم الأنساق الإجتماعية المؤثرة في كافة الأنساق الأخرى، هذا بالإضافة إلى أنه عنصر فعال وأساسي في تكامل الثقافة وتجانسها وخاصة بالنظر إلى أن وظيفته تنحصر أساسا في صياغة قوانين ومعايير السلوك الإجتماعي من حيث تحديد واجبات الإنسان نحو الله ونحو نفسه ونحو أفراد مجتمعه ، فالدين كنسق إيديولوجي يعبر عن منهجية مميزة للأسلوب الخاص لفكرة الفرد أو الجماعة كما أن الشعائر الدينية تمثل نزعة المحافظة على القديم ومقاومة التغيير وهي بلا شك تعمل على استمراريتها وكذلك ضبط السلوك والقيم والأخلاق الخاصة بالجماعة من أجل المصلحة العامة ، وإذا كان الدين يبعث القوى في الإنسان وينظم سلوكه فمن المنطقي أن يكون ذلك عن طريق ممارسات أو عادات تكرر على الدوام لتبعث فيه القوة ويستمد منها قوته وقت الحاجة، وعلى هذا فلا يكن ثمة دين من غير طقوس واحتفالات تقوي باطن المتدين وظاهر سلوكه.

فالذي لاشك فيه أن الطقوس والمراسم مع كونها تنبع من الاعتقاد الديني فهي أيضا مؤثر فيه من الناحية الأخرى ، ولا شك في أن ذلك كله ينعكس على معايير وأنماط السلوك الذي يبرز لنا المظهر الاجتماعي المتمثل في الممارسات السنوية من طرف أفراد المجتمع مع بعضهم من خلال الشعور بالإنتماء والترابط.

لذا تعتبر دراسة المواسم الدينية بكل تجلياتها من أهم المتطلبات المنهجية لدراسة ثقافة المجتمعات الإنسانية في تمثلاتها للعالم، فهي تعكس أنماط السلوك ، كما أنها تكشف عن طبيعة البنية الثقافية لمجتمع دون آخر ولا يخلو أي مجتمع مهما بلغت درجة تطوره واختلفت مشاربه، من وجود عادات وتقاليد تحكم سير الحياة بها ، قد تصل إلى أن تصبح بمثابة قوانين يشكل الخروج عنها انحراف عن الجماعة وتمرد عليها.

والدارس لهذا النمط الثقافي يستوقفه الزخم الكبير والخصب الذي تحظى به الشعوب حيث أنها تعتبر جزءا بالغ الأهمية في حياة جل المجتمعات، لما تلعبه من دور في ضبط الاستقرار والحفاظ على أواصر التماسك الاجتماعي .

وهدفنا من تناول بعض هذه المواسم بالدرس والتحليل ليس هو وصف طرق ممارستها بقدر ما يهمنا التوصل إلى تفسيرات ودلالات تحملها في طياتها، فهي لا تتم بطريقة اعتباطية وكيفما اتفق وإنما هي نتاج خبرة وتجربة طويلة بالحياة أفضت إلى وجود ذلك النمط من السلوك دون غيره.

والجدير بالذكر أن الوقوف على هذه المواسم بالدرس والتحليل ، خاصة في مجتمعنا العربي الذي يزخر بالتنوع والثراء الثقافي و الديني، يشكل تراكما له قيمته في لفت الانتباه إلى ثقافتنا الشعبية على اعتبار أن العادات والتقاليد بكل ملامحها تعتبر جزءا مكونا للتراث الذي هو مقوم أساسي للهوية العربية و الإسلامية .

وتعتبر المواسم الدينية من أهم المناسبات التي يحرص فيها كثيرٌ من الناس على الالتقاء بأُسَرهم والالتفاف حول مائدة واحدة تمثل التلاقي والحب، والتآلف والترابُط بين أفراد الأسرة الواحدة، يجتمع الجميع في مكانٍ واحد بعد أن كانت تَجمعهم الاتصالات الهاتفيَّة واللقاءات عبر الشبكة العنكبوتيَّة، ورغم ما تُؤدِّيه هذه الوسائل في التلاقي والتقارب، ورغم أنها رُبَّما تكون وسيلة مفيدة للأُسَر التي يَصعُب تجمُّع أفرادها لظروف السفر وغيرها، لكنها لا تؤدي ما يؤدِّيه ما يكون في العيد مثلا من حرص على التلاقي والتجمع وانتهاز فرصة هذه المواسم في الاقتراب من الأبناء والاستماع إليهم والفرح معهم، كما يمكن القول بأن العلاقة بين الأسرة و المجتمع هي علاقة تكاملية (تأثير وتأثر) فتماسكها بالضرورة يؤدي إلى تماسك المجتمع الذي تنتمي إليه، فالتماسك هو حالة من الارتباط التي تسود العلاقات الزوجية و الأسرية و التي تشمل جميع جوانبها الحياتية، فالتماسك الأسري له أهمية كبيرة في بناء المجتمعات و الحضارات الإنسانية، كما له أثر واضح في تشكيل السلوك الإنساني.

فمن خلال دراستنا الاستطلاعية ومعايشتنا اليومية لما يميز مجتمعنا من ممارسات طقسية أثناء المولد النبوي أردنا أن نسلط الضوء على هذا الجانب من وجهة نظر سوسيولوجية، محاولين معرفة أثر ذلك الإحتفال في تقريب العلاقات بين أفراد الأسر و مدى فعاليته في لم الشمل و زرع المحبة و التضامن و التزاور بينهم ، ولمقتضيات البحث العلمي وتماشيا مع المتطلبات المنهجية، كان لابد علينا من حصر الإطار الذي ستدور حوله الدراسة، لذلك كانت مدينة الجلفة وسطنا البحثي بحكم الإقامة فيه، محاولين من خلاله التأكد من صحة ما افترضناه من عدمه، لنحاول من خلال هذا العمل المتواضع تشخيص هذه الظاهرة بالاستناد إلى مناهج وأساليب علمية دقيقة بعيدا عن الحكم أو إبداء الرأي الذاتي حولها .فهدفنا في النهاية والذي نطمح إليه هو التعامل بمرونة قدر الإمكان مع معطيات البحث والتحلي بروح موضوعية حيال ذلك.

و نظرا لأهمية هذا الموضوع حاولنا الإجابة عن التساؤل الرئيسي المطروح من خلال

إتباع خطة البحث التالية و التي قسمناها إلى خمسة فصول، الفصل الأول سميناه " الإطار المنهجي للدراسة " حاولنا أن نبرز فيه أسباب اختيار الموضوع ثم أهداف الدراسة التي يرجى تحقيقها، و كذا الإشكال المطروح للدراسة و التساؤل الرئيسي مع التساؤلات الفرعية، و بعدها تطرقنا إلى الفرضيات الجزئية، كما تم فيه عرض لتحديد المفاهيم المختلفة و الدراسات السابقة والمقاربة السوسيولوجية للدراسة.

أما الفصل الثاني فهو معنون بـ " ماهية المواسم الدينية " و الذي يمثل المتغير المستقل للدراسة و قد تم التطرق فيه إلى مفهوم الدين و نظرياته الرئيسية و وظائفه وكذا الأبعاد الإجتماعية و النفسية للطقوس من تعريف للطقوس وخصائصها و كذا وظائفها، ثم تطرقنا إلى المواسم الدينية في البلدان الإسلامية عامة و الجزائر خاصة بالإضافة إلى المراحل التاريخية لظاهرة الإحتفال بالمولد النبوي الشريف عبر العصور ثم الخلاصة

أما الفصل الثالث فعنوناه بـ " التماسك الأسري " و الذي يعتبر كمتغير تابع للدراسة ، حيث تناولنا فيه مفهوم الأسرة و خصائصها و أهميتها وكذا أشكالها و وظائفها ثم قمنا بتعريف التماسك الأسري و أهم نظرياته و مظاهره و أهم العوامل المؤثرة فيه و كذا عوامل تحققه .

أما الفصل الرابع فهو يمثل بداية القسم الميداني و تمت فيه الإحاطة ب " الإجراءات المنهجية للدراسة " و التي تتعلق بمجالات الدراسة سواء تعلق بالمكان أو الزمان أو المجال البشري و الدراسة المونوغرافية لمدينة الجلفة (التركيبة الإجتماعية) و كذا الأدوات المستخدمة في الدراسة كالمنهج المتبع و إختيار العينة.

أما الفصل الخامس فقد عنون بـ " عرض و تحليل البيانات و النتائج " و فيه تم تفريغ البيانات والمعلومات المستقاة من الميدان ومحاولة قراءتها إحصائيا وسوسيولوجيا ومناقشتها لنخرج باستنتاج عام حول كل ما سبق من حيثيات هذه الدراسة ثم خاتمة الدراسة و أخيرا قائمة المراجع المعتمد عليها في هذه الدراسة و كذا الملاحق.

كل ذلك ستجدون تفصيله ضمن محاور هذه الدراسة المتواضعة آملين أن تكون هذه الدراسة فاتحة عمل لدراسات مستقبلية أخرى حول هذا الموضوع .

الفصل الأول

الاطار المنهجي للدراسة

- تمهيد
- أسباب اختيار الموضوع
- أهداف الدراسة
- الإشكالية
- الفرضيات
- تحديد المفاهيم
- الدراسات السابقة
- المقاربة السوسيولوجية للدراسة

تمهيد :

الإنسان مدني بطبعه وإجتماعي بفطرته، ولذلك فالحاجة إلى الاتصال والتواصل مع الآخرين حاجة أساسية فطرية كالحاجة للطعام والشراب، وكما يؤكد علماء النفس والاجتماع، فإن إغلاق منافذ الاتصال مع الآخرين يؤدي بالفرد إلى معاناة نفسية بل وبدنية قاسية، يفقد معها غالباً مناعته النفسية والعقلية مما يقوده إلى الانهيار التام فالفرد مهما كانت درجة انطوائيته، وعزوفه عن مخالطة البشر، لابد وأن يضيق بوحدته بعد فترة تطول أو تقصر ويبحث لنفسه عن "آخر" يستأنس به ويتفاعل معه .

من هنا، إرتأينا أن نسلط الضوء في دراستنا هذه إلى معرفة ما للمواسم الدينية من أثر كمناسبات اجتماعية تعمل على لم شمل وتجميع ما فرقته الأيام، وتعيد للنفوس توازنها وتحقق للأسرة وللمجتمع استقراره وتماسكه ، ولا توجد أمة من الأمم تخلو من أعياد تحتفل بها، تعلن فيها فرحتها، وتحفزها إلى تنشيط ذاكرتها وترسيخ الثقة والاعتزاز بأمجادها، وتقوي بها عزيمتها لمواصلة السير نحو الإزدهار، بالإضافة إلى حاجة الإنسان الفطرية إلى مثل هذه المواسم لتحقيق التواصل بينه وبين غيره من أفراد المجتمع ، وكيف أن المواسم الدينية تمثل فرصاً عظيمة لتوديع الهموم والأحزان، والترويح عن النفس المجهدة من مكابدة مشاق الحياة، ومناسبات جليلة تساعد على تقوية التراحم والتماسك الأسري والتواصل الاجتماعي المادي والمعنوي، مما يزيد من تماسك المجتمع ويقوي بنيانه بقوة تماسك أفراده .

أسباب اختيار الموضوع :

أصبحت المجتمعات اليوم تتخبط في مشاكل كثيرة جراء الظروف الإجتماعية والإقتصادية وتأثير العولمة في حياتهم وهذا ما ساهم بطريقة أو بأخرى في غياب الصلة بين أفراد الأسرة وتماسكها واستقرارها وخلق نوع من التمزيق بين أفراد الأسرة الواحدة ، وطبعا هذا الأمر يشكل مع الوقت نموذجا سيئا وسط المجتمع ويحصل بسببه قطيعة بينهم ، وقد قيض الله تعالى حكما في سنن الحياة للم الشمل وعدم الفرقة والتضامن والتكاتف بين أفراد المجتمع عامة و الأسرة خاصة ومن بين هذه الأمور وضع مناسبات ومواسم دينية لزرع المحبة وربط التضامن والتآلف بين أفراد الأسرة على مدار السنة.

لقد كان اختيارنا لهذا الموضوع مجموعة من الأسباب والعوامل السوسيولوجية والموضوعية منها :

- قيمة المواسم الدينية في الحياة ، نظرا للمعايشة الشخصية لهذه الظاهرة في الأوساط القرابية خاصة والجزائرية عامة.
- وحدة الانتماء الفردي والعقدي إلى المجتمع والإحساس المشترك بهذه الشعائر .
- الحنين إلى المجتمع المتكافل المتآخي ، مجتمع الجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى ، لا هذا المجتمع الممزق والمشتت الذي تكسوه الضغائن و المنافع الشخصية.
- الفضول المعرفي الفطري الذي يدفع دائما بالإنسان للبحث عن إجابات حول كل ما يحيط به من ظواهر و تساؤلات.

أما الأسباب الموضوعية فتكمن في :

- اندراج مشكلة هذه الدراسة ضمن مجال التخصص العلمي ، كون علم الاجتماع الديني يهتم بدراسة الظواهر الدينية.

- قلة الدراسات الاجتماعية حول قيمة المواسم الدينية من المنظور الإجتماعي باعتبارها ميزة و شعيرة خاصة بالمجتمعات الإسلامية ، و تحليلها لا يجب أن يعتمد على النظريات الغربية فقط .
- تكرار هذه الظاهرة كل حول لربط وشائج العلاقات الاجتماعية الأسرية الداخلية وكذا شبكة العلاقات الاجتماعية الخارجية.
- كون الأسرة وحدة اجتماعية ، و خلية أساسية في بناء المجتمع ، و معيار رئيسي يقاس به مدى تماسك أو تفكك أي مجتمع ، و أهميتها هي أكبر من أهمية أي مؤسسة اجتماعية أخرى.

أهداف الدراسة :

تعد المواسم الدينية من أهم ركائز المجتمع والعامل الأساسي في تماسك الأسرة وذلك من خلال الطقوس و الشعائر الدينية التي ترسخها هذه الأخيرة لدى الأبناء و تورثها لهم أبا عن جد ويعد الوالدين أهم فاعلين أساسيين في ذلك، فهما يشكلان دورا هاما في الحفاظ على التماسك الأسري وبالتالي التماسك الاجتماعي.

ومن أهم مظاهر هذا التماسك استمرارية أفراد الأسر في تفعيل و تجسيد هذه الشعائر سنويا ، لذلك تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أبعاد المواسم الدينية وذلك من خلال الطقوس والشعائر الممارسة من طرف أفراد الأسر، وإبراز دورها في تحقيق التماسك الأسري على الخصوص و المحيط الإجتماعي على العموم، وغرس القيم التربوية والدينية لدى الأبناء وترسيخها من خلال هذه الممارسة .

الإشكالية :

يعتبر الدين نظامًا للحياة بل يعتبر من أهم الأنساق الإجتماعية المؤثرة في كافة الأنساق الأخرى، هذا بالإضافة إلى أنه عنصر فعال وأساسي في تكامل الثقافة وتجانسها وخاصة بالنظر إلى أن وظيفته تنحصر أساسا في صياغة قوانين ومعايير السلوك الإجتماعي من حيث تحديد واجبات الإنسان نحو الله ونحو نفسه ونحو أفراد مجتمعه، فالدين يضم مجموعة من المعتقدات والممارسات في نسق شامل يحقق القداسة للأشياء المحرمة، وهذه المعتقدات توجد بين الأفراد وتخلق مجتمعا أخلاقيا، أي الإسهام الجمعي في المعتقدات يعتبر شرطا أساسيا لوجود الدين .

هذا وقد حاول الكثير من الباحثين وضع نظريات للدين **Theories of Religion** من خلال تفسير نشوئه بين الشعوب البدائية ومعرفة الأسس التي يقوم عليها، حيث أوضح **دوركايم** أن الطبيعة الملزمة للمعتقدات والممارسات الدينية ، وقوة الدين وارتباطه بأشكال الفكر الأساسية يرجع إلى أصله المرتبط بالمجتمع و أن الضبط الاجتماعي والوجود الاجتماعي ذاته يرتكز على مفهوم الشعور الجمعي وأن المنطق يخلق ويقوى في كل مجتمع بواسطة الدين وفي العمل الذي اشترك به مع **mauss** عن تصنيف البدائي ، أوضح **دوركايم** أن الدين يمدنا بالفهم وبدونه لانستطيع أن نفكر فكل الأديان أنساق من الأفكار التي تعطينا فهما كاملا عن العالم ، ونظر **دوركايم** إلى الأفكار والممارسات الدينية على أنها تشير وترمز إلى الجماعة الاجتماعية كما اعتبر المجتمع المنبع الأصلي للدين ولذلك عرف الدين بأنه " نسق موحد من المعتقدات والممارسات التي تتصل بشيء مقدس وهذه المعتقدات والممارسات في مجتمع أخلاقي واحد يضم كل الذين يرتبطون به " [1].

[1] سامية مصطفى الخشاب ، دراسات في علم الإجتماع الديني ، الكتاب الأول علم الإجتماع الديني ، ط2 ، مصر ، دار المعارف، 1993، ص53

ويرى **دوركايم** أن روح الدين في كل المجتمعات ترجع إلى التميز الصارم بين ما هو مقدس **sacred**، وما هو دنيوي **profane** ، ويؤكد على أن الأشياء المقدسة هي الدينية في مظهرها والاجتماعية في مصدرها و أن وظيفة الدين هي ربط الأفراد بمجتمعهم بقوة عن طريق : الفهم **comprehend** أي فهم الواقع والعلاقات الاجتماعية ، والاتصال **communicate** بمعنى اتصال الأفراد بعضهم ببعض على أساس من المفاهيم المشتركة والتحديد **specify** أي تنظم الأفكار والعلاقات الاجتماعية ، عن طريق هذه الأشياء يتقبل الأفراد الدين على أنه شيء ملزم ومطلق وأشار **دوركايم** إلى أنه مجموعة العبادات تربط الأفراد بعضهم ببعض" وتخرجهم من أنفسهم" ومن هذه الرابطة يستمد الأفراد ثقتهم وقوتهم [1].

لكي يقدم لنا **دوركايم** نظرية اجتماعية عن الدين ، حاول أن يقف على أبسط الصور الدينية في المجتمعات البدائية ، ولذلك بدأ بنقد النظريات الفردية و السيكولوجية عن الدين وخاصة النزعة الحيوية عن **سبنسر** ، والنظرية الطبيعية عند **ماكس مولر** ، فالنظريات الأولى تحاول أن تفسر ظهور المعتقدات الدينية عن طريق بعض العوامل البيولوجية كالأحلام والرؤيا بينما تذهب النظريات الثانية إلى أن هذه النظريات فشلت في تقديم تفسير للدين ، والتمييز بين ما هو مقدس وما هو دنيوي .

ويؤكد **دوركايم** أن حياة الجماعة هي المصدر المنشئ للدين وأن الأفكار والممارسات الدينية إنما تشير أو ترمز إلى الجماعة الاجتماعية فالرموز الدينية لا يمكن أن تشير إلى البيئة الطبيعية أو الطبيعة الإنسانية ولكنها تشير إلى الواقع الاجتماعي ، وأن الدين يؤدي وظيفة أساسية في الضبط الاجتماعي داخل المجتمع فكل ديانة إنما ترتكز على عدد من السلوكيات المباحة وعدد آخر من السلوكيات المحرمة. ورأى **دوركايم** أن نظام التحريم الذي نشأ عن الديانة التوتمية يعتبر الأساس في الضبط الاجتماعي ، فهو نوع من التحريم

[1] سامية مصطفى الخشاب ، مرجع سابق ، ص 54 . 55

الاجتماعي الذي يستند إلى أساس ديني ، فالوظيفة الأساسية للدين عند دوركايم هي خلق وتدعيم الاحتفاظ بالتضامن الاجتماعي [1].

كما قام **غيرتز Geertz** متأثّراً **بتالكوت بارسونز Talcot Parsons** إذ كان تلميذاً عنده في جامعة هارفارد، بالتمييز بين النظام الثقافيّ (متضمّناً الدين، الأيديولوجيا، الوعي الجمعيّ، الفنّ، العلم)... وبين الأنظمة الاجتماعيّة والسيكولوجيّة، وعلى الرغم من أهمّيّة الثقافة، يتفادى **غيرتز Geertz** التعدّدية الثقافيّة، ليركز على الرابط الاجتماعيّ الذي يُعاد توليده عبر الناس في تفاعلهم المتواصل الذي من علاماته تعاطي السمات والرموز وتبادلهما ويعرّف **غيرتز Geertz** الدِّين بوصفه نظاماً ثقافيّاً يقدِّم مؤمنين مزوّدين بإطار معرفيّ تتداخل فيه موضوعيّة العالم وذاتيّة الأفراد بشكل مترابط ووثيق وأن الإيمان يظهر في الشعائر، ويعبَّر عنه بأساليب رمزيّة تتماثل مع معتقدات المجتمع... وقام **غيرتز Geertz** بتحديد المنابع النفسيّة للفعل الاجتماعيّ من خلال استخدام أصناف من المشاعر، والدوافع، والقابليّات، والشغف ...

إنّ المعتقدات الشعبيّة والرؤية الكونيّة يندمجان ويظهران في شكل رمزيّة من خلال السرد، والطقوس، والسلوك والأفعال الأخرى؛ لكي يشكّلا مظهراً جمعيّاً للحياة وهكذا يقول **غيرتز Geertz** : تصوغ الرموز الدينيّة انسجاماً أساسيّاً بين أسلوب محدّد من الحياة وبين ما ورائي محدّد(وغالباً ضمني)، وتؤكّد البقاء لكلٍّ منهما من خلال السلطة المستعارة من الطرف الآخر.. ولقد أصرّ على دور الرموز بوصفها مضموناً وضعيّاً لأي نشاط ثقافيّ ، وما وجده **غيرتز Geertz** هو أنّ المعتقدات الشعبيّة والرؤية الكونيّة تتضمّن الدين وتنبثق من خلال البنية الأنثروبولوجيّة المحلّية ومن أجل هذا يختلف الإسلام المغربيّ عن الإسلام الأندونيسيّ كما تفترق الكاثوليكيّة الفرنسيّة عن الكاثوليكيّة المكسيكيّة [2] .

---

[1] مهدي محمد القصاص ، علم الاجتماع الديني ، بدون طبعة ، القاهرة ، مصر ، 2008، ص 84

[2] لاهوري أدي ، الإسلام ملاحظا ، مجلة الحياة الطيبة ، مجلة محكمة فصلية ، صادرة عن جامعة المصطفى العالمية ، فرع بيروت ، العدد29 ، سنة 2014 ، ص 229 . 238

إن الرموز المقدسة تعمل في تركيب روح الجماعة أو الخصيصة المميزة لها نغمة حياتهم و طبيعة هذه الحياة و نوعيتها ، و أسلوبهم و مزاجهم في الأخلاق و الجمال فالرموز الدينية تصوغ مطابقة أساسية بين أسلوب حياة معين و متيافيزيقا / ماورائية محددة ، وإن كانت في الغالب ضمنية، فالإنسان يعتمد إعتمادا كبيرا على الرموز و أنظمة الرموز إلى درجة أنها تصبح ذات تأثير حاسم في حيويته الإبداعية و بنتيجة ذلك فإن حساسيته تجاه أي إشارة مهما كانت قاصية باحتمال عدم قدرتها على التعامل مع هذا الجانب أو ذاك من التجارب الحياتية تثير فيه أخطر أنواع القلق [1]... وأن المعاني لا يمكن تخزينها إلا في رموز و هذه الرموز الدينية كما نجدها ممسرحة في الطقوس أو مروية في الخرافات تختصر بالنسبة إلى الذين يؤمنون بها ، كل ما هو معروف عن العالم و عن الحياة العاطفية التي يدعمها هذا العالم و عن الطريقة التي ينبغي للمرء أن يتصرف وفقها بينما هو يعيش في هذا العالم ، و هكذا فإن الرموز المقدسة تصل ما بين علم طبائع الموجودات و النظرة إلى الكون والذائقة الجمالية و الأخلاق [2] .. لذلك يقول **غيرتز Geertz** عن الكائن البشري هو «حيوان يصنع الرموز والمفاهيم وينشد المعاني».

وإذا بحثنا في الأصول التاريخية للطرق الإحتفالية بالمولد النبوي لعلاقتها المباشرة بالظاهرة محل الدراسة نجد أن الدولة الفاطمية هي صاحبة اليد البيضاء في إنشاء هذه الحفلات والتنبه إلى وجوبها وإتخاذها من شعائر الدولة، أوضحت الكثير مما رسمته في إقامة معالم المولد النبوي الشريف ووصفت ما كانت تبذله في هذا السبيل من طائل الأموال وبالغ الحفاوة وما كان ينعم به الناس على عهدها من صنوف الخيرات [3]، ثم إنتشرت ظاهرة الإحتفال بالمولد النبوي عبر دول المغرب العربي لتمتد إلى باقي الدول العربية و الإسلامية

---

[1] كليفورد غيرتز ، تأويل الثقافات ، تر: محمد بدوي ، ط 1، بيروت ، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية ، ديسمبر 2009، ص 242

[2] المرجع نفسه ، ص 290

[3] حسن السندوبي ، تاريخ الإحتفال بالمولد النبوي ، ط1، القاهرة ، مصر، مطبعة الإستقامة ، 1948، ص 5

قاطبة ، و بحكم موقع الجزائر ضمن دول المغرب العربي فقد اكتسبت هذا الموروث الثقافي والديني لتجسده كل سنة في زمن معين و بقي إرثه إلى يومنا هذا .

ومنه نقترح إدراج موضوع بحثنا كظاهرة إجتماعية إلى دائرة التحليل السوسيولوجي يراد منه تحديدا محاولة فهم جزء مما يحدث في مجتمعنا من أفعال وممارسات طقسية في فضاء وداخل محيط الأسر، بغية التوصل إلى أثر تلك الممارسات في تماسك الأسر و إستقرارها .

وبحكم معايشتنا للمجتمع الجلفاوي لعاداته وتقاليده إرتأينا أن نسلط الضوء على مدينة الجلفة كميدان لدراستنا البحثية وكنموذج للتحليل السوسيولوجي، محاولين البحث عن الدلالات الحالية لمثل تلكم الإحتفالات وعن أثرها في تماسك الأسر ... لذا كان محور سؤالنا هو :

- **كيف ينعكس إحياء المواسم الدينية بإعتبارها إحدى آليات التفاعل الإجتماعي في إستقرار الأسرة و تماسكها ؟**

لتوضيح الإشكالية أكثر يمكن طرح التساؤلات التالية :

الأسئلة الفرعية :

1- كيف يؤدي الإحتفال بالمولد النبوي بإعتباره موسما دينيا إلى زيادة التماسك الأسري؟

2- هل ترتبط قوة التماسك الأسري بإعادة إنتاج مظاهر الإحتفال بالمولد النبوي كل سنة ؟

3- كيف يساهم الأولياء عند إحيائهم للمولد النبوي في توجيه سلوكيات الأبناء و دعم التنشئة الاجتماعية لهم ؟

الفرضيات:

1- يـؤدي الإحتفـال بالمولـد النبـوي إلـى زيـادة التماسـك الأسـري مـن خـلال التـزاور والتضامن بين أفراد الأسرة .

2- ترتبط قوة التماسك الأسري بإعادة إنتاج مظاهر الإحتفال بالمولد النبوي كل سنة .

3- يساهم الأوليـاء عنـد إحيـائهم للمولـد النبـوي فـي توجيـه سـلوكيات الأبنـاء عـن طريـق التوعية و تقديم النصائح الدينية و التربوية لهم .

تحديد المفاهيم :

ـ **المواسم الدينيـة :** تتأكد أهمية المواسم الدينية في أداء مختلف الطقوس و الشعائر الدينية والعرفية، وتتأكد في المحافظة على الذاكرة الجماعية و الفردية وفي توحيد التجمع الإنساني أو السكاني للمدينة عامة، وللنسق الاجتماعي و الثقافي والديني المجسد في الفكر والتفكير المحليين ... ومن أهم الشعائر والمناسبات الدينية التي تحتفل بها المجتمعات الإسلامية هي : **المولد النبوي الشريف ــ عيد الفطر ــ عيد الأضحى ــ أول العام الهجري ــ عاشوراء ــ ليلة القدر** .. وغيرها من المناسبات التي أطلق عليها مسمى المناسبات الدينية العامة .

ومنه فإن المواسم الدينية هي المناسبات التي لها ارتباط روحي مع الإله ولها قوتها المتمثلة في الطقوس والشعائر والرموز الدالة عليها، وهي تجمع كل المجتمعات التي تشترك في دين واحد، كما أنها أعياد ضاربة في جذور القدم، نجد منها الأعياد الدينية التي تحتفل بها المجتمعات الإسلامية .

تعريف العيد الديني :

العيد الديني عند المجتمعات الإسلامية هي نهاية مواسم دينية كجزاء عاجل لعباده على طاعتهم لله .

تعريف ذكرى أول محرم :

يمكن تعريف ذكرى أول محرم لغة واصطلاحا وإجرائياً كما يأتي:

التعريف اللغوي لذكرى أول محرم :

أول محرم لغة هو كلمة " المُحَرَّم بالألف واللام دائماً، الشهر الأول من السنة القمرية أو التقويم الهجري . كان اسمه في الجاهلية مُؤْتَمِر أو المُؤْتَمِر في حين كان يطلق اسم المُحَرَّم في الجاهلية على شهر رَجَب المحرّم سمي بذلك لكونه شهرا محرّما، فهو أحد الأشهر الحُرُم الأربعة وهي التي لا يستحلّ فيها المسلمون القتال" [1] ويقول الله تعالى﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَاعَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾[2].

التعريف الاصطلاحي لذكرى أول محرم :

هو الفاتح من الشهر الهجري، والمحرم أو شهر المحرم هو أول شهور العام، سمِّي بذلك لأن العرب في الجاهلية كانوا يحرِّمون فيه القتال، ويجمع على محرمات ومحارم ومحاريم. وكانت العرب في جاهليتها يعظمونه مع باقي الأشهر الحرم، حتى لو لقي الرجل قاتل أبيه لم يهيجه، إلى أن حدث فيهم النسيء، فكانوا يؤخرون حرمة شهر إلى شهر آخر ليستبيحوا القتال في الأشهر الحرم. وينسب هذا الشهر إلى الله تعالى فيقال: شهر الله المحرم.

[1] بودالي بن عون ،المواسم الدينية بين الاتجاه العقيدي والاقتصاد ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع الديني ، جامعة الجزائر 2 ، بوزريعة ، 2014/2013، ص 18

[2] سورة التوبة ، الآية 36.

فما الحكمة في إضافته إلى الله تعالى مع أن الشهور كلها لله فيقال: يحتمل أنه لما كان من الأشهر الحرم التي حرم الله فيها القتال وكان أول شهور السنة أضيف إليه إضافة تخصيص، ولم يصحّ إضافة شهر من الشهور إلى الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم لـه– إلا شهر الله المحرم ، وكانت العرب العاربة تسميه المؤتمِر أخذاً من أمِرَ القوم إذا كثروا، بمعنى أنهم يحرِّمون فيه القتال فيكثرون، وقيل: أخذاً من الائتمار بمعنى أنه يؤمر فيه بترك الحرب، ويجمع على مؤتمرات ومآمر ومآمير[1] .

وكذلك " يسمى بالتقويم الهجري **أو** التقويم الإسلامي وهو تقويم قمري يعتمد على دورة القمر لتحديد الأشهر، ويستخدمه المسلمون في كل مكان خصوصاً في تحديد المناسبات الدينية، أنشأه الخليفة عمر بن الخطاب وجعل هجرة الرسول من مكة إلى المدينة في 16 يوليو عام 622 مرجعاً لأول سنة فيه، وهذا هو سبب تسميته التقويم الهجري، رغم أن التقويم أنشئ في عهد المسلمين إلاّ أن أسماء الأشهر والتقويم القمري كان تستخدم منذ أيام الجاهلية تتخذ بعض البلدان العربية مثل السعودية التقويم الهجري كتقويم رسمي لتوثيق المكاتبات الرسمية بين دوائر الدولة الرسمية إلاّ أن عامّة الشعوب العربية تألف وتتعامل بالتقويم الميلادي عنه من التقويم الهجري باستثناء المملكة العربية السعودية التي تتعامل بالتقويم الهجري على المستويين، الرسمي والشعبي يتكون التقويم الهجري من 12 شهر قمري أي أن السنة الهجرية تساوي 354 يوم تقريباً، بالتحديد 354.367056 يوم، والشهر في التقويم الهجري إما أن يكون 29 أو 30 يوماً ،لأن دورة القمر الظاهرية تساوي 29.530588 يوم، وبما أن هناك فارق 11.2 يوم تقريبًا بين التقويم الميلادي الشائع والتقويم الهجري فإن التقويمان لا يتزامنان مما يجعل التحويل بين التقوميين أكثر صعوبة" [2]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم { أَفْضَلُ الصِّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ

[1] بودالي بن عون ،المرجع نفسه ، ص 19

[2] حسابات عن الأيام الهجرية من موقع الانترنت ، الموقع الالكتروني : www.alsayaf.ibda3.org

شَـهْرُ اللَّـهِ الْمُحَـرَّمُ، وَأَفْضَـلُ الصَـلاةِ بَعْـدَ الْفَرِيضَـةِ صَـلاةُ اللَّيْـلِ }[1]، فيُحمـل الحـديث علـى الترغيـب فـي الإكثـار من الصـيام فـي شـهر المحـرم، وقولـه صـلى الله عليـه وسـلم:{ أفضـل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم } ، تصريح بأنه أفضل الشهور للصوم .

التعريف الإجرائي لذكرى أول محرم :

ذكرى أول محرم هو رأس السنة الهجرية عند المسلمين، ويجرى الاحتفال في الأول من شهر محرم من كل عام، وقد جعل هذا اليوم أول أيام العام الهجري إحياءً لذكرى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، فقد تمت بعد مرور 13 عامًا على ظهور الدعوة الإسلامية وتقع في أول ربيع الأول وتم نقل هذه المناسبة إلى أول محرم أيام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث أصبح المجتمع المسلم يعد فيها الولائم الاستهلاكية احتفالاً بيوم الميلاد الهجري للمسلمين.

تعريف ذكرى عاشوراء :

يمكن تعريف ذكرى عاشوراء لغة واصطلاحا وإجرائياً كما يأتي:

التعريف اللغوي لذكرى عاشوراء :

يعرف علي الفزيائي " كلمة عاشوراء تعني ببساطة العاشر في اللغة العربية، ومن هنا تأتي التسمية، وإذا ما تم ترجمة الكلمة ترجمة حرفية فهي تعني (في اليوم العاشر)، أي اليوم الواقع في العاشر من هذا الشهر محرم، وعلى الرغم من أن بعض علماء المسلمين لديهم عرض مختلف لسبب تسمية هذا اليوم بعاشوراء إلا أنهم يتفقون في أهمية هذا اليوم."[2]

[1] رواه مسلم

[2] علي الفزيائي،عاشوراء مأساة الأمة الإسلامية لا يوم فرح وسرور، ص1، الموقع الالكتروني : www.google.com +doc

التعريف الاصطلاحي لذكرى عاشوراء :

وهو اليوم العاشر من شهر محرم الهجري، " ويوم عاشوراء هو عاشر المحرم، وهو اسم إسلامي، وجاء عشوراء بالمد مع حذف الألف التي بعد العين"[1] ، وكلمة عاشوراء تعني العاشر في اللغة العربية، ومن هنا تأتي التسمية، وإذا ما تم ترجمة الكلمة ترجمة حرفية فهي تعني " في اليوم العاشر"، أي اليوم الواقع في العاشر من شهر محرم، وعلى الرغم من أن بعض علماء المسلمين لديهم عرض مختلف لسبب تسمية هذا اليوم بعاشوراء إلا أنهم يتفقون في أهمية هذا اليوم." وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ (مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلا هَذَا الْيَوْمَ، يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَهَذَا الشَّهْرَ، يَعْنِي: شَهْرَ رَمَضَانَ)[2] ، وعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم (صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ)[3] ، وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ:(قَدِمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ، فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ:{ مَا هَذَا؟ } قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَصَامَهُ مُوسَى. قَالَ : { فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ } فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ)[4] ،كما إن الأنبياء عليهم صلاة الله وسلامه صاموا عاشوراء لشرفه ومكانته،" عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مر النبي بأناس من اليهود قد صاموا يوم عاشوراء فقال: ما هذا من الصوم ؟ قالوا :هذا اليوم الذي نجى الله فيه موسى وبني إسرائيل من الغرق وغرق فيه فرعون ، وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودي .. فصامه نوح وموسى شكرا لله تعالى.فقال النبي: { أنا أحق بموسى وأحق بصوم هذا اليوم } فأمر أصحابه بالصوم"[5] أما بخصوص منطقة المغرب العربي وخاصة " المغاربة يسمون يوم عاشوراء، بيوم زمزم وفي هذا اليوم يقومون برش الماء

[1] بودالي بن عون ، مرجع سابق ، ص 20
[2] رواه البخاري
[3] رواه مسلم
[4] رواه البخاري
[5] رواه أحمد

على بعضهم البعض، وعلى مقتنياتهم تبركا. ويحاول التجار بيع كل بضائعهم ويعقب عاشوراء ليلة تسمى بالشعالة، حيث يجتمعون حول نار وهم يرددون أهازيج بعضها يحكي قصة مقتل الحسن والحسين، دون أن يشير إليهما بالاسم، بل يسميهما في كل المقاطع باسم عاشور، وتتخللها نياحة واهازيج أخرى، ويتراشقون بالمياه ويأكلون الكسكس ويخفض التجار الأثمان عند عاشوراء المغربية وهي عادات إسلامية ويهودية في الاحتفال بيوم زمزم، وكذلك تقدم الأسر الزكاة أو عشر أموالها التي دار عليها الحول للفقراء، وعاشوراء في المغرب هي لعب وطبول وألعاب نارية وزكاة وغيرها من الاحتفالات. [1]

التعريف الإجرائي لذكرى عاشوراء :

عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر محرم في التقويم الهجري، ويسمى عند المسلمين بيوم عاشوراء ، وهو اليوم الذي نجّا الله فيه موسى وقومه من آل فرعون، وأن نبي الله موسى صام ذلك اليوم عن الامتنان لله لتحرير قومه من فرعون. وان رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قد صام ذلك اليوم وأمر الناس بصيامه، ويقارن ذلك بـ (يوم كيبور) في التراث اليهودي . تحتفل به المسلمون كل سنة حسب ثقافات الشعوب الدينية، والتي تقام فيه الولائم الاستهلاكية.

تعريف ذكرى المولد النبوي :

يمكن تعريف ذكرى المولد النبوي الشريف لغة واصطلاحا وإجرائياً كما يأتي:

التعريف اللغوي لمفهوم المولد النبوي :

يعرف أبوبكر جابر الجزائري المولد النبوي لغة " إن المولد النبوي الشريف في عرف اللغة العربية هو المكان أو الزمان الذي ولد فيه خاتم الأنبياء وإمام المرسلين محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فمولده المكاني – فداه نفسي وأبي وأمي – هو دار أبي يوسف

[1] بودالي بن عون ، مرجع سابق ، ص 21

المقام عليها اليوم مكتبة عامة بمكة المكرمة. ومولده الزماني هو يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول من عام الفيل على أشهر الروايات وأصحها، الموافق لأغسطس من عام سبعين وخمسمائة من تاريخ ميلاد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام."[1]

مفهوم المولد النبوي اصطلاحاً :

يعرف الدكتور محمد علوي المالكي الحسني مفهوم المولد النبوي اصطلاحاً " أن المولد الشريف يشتمل على ذكر مولده الشريف ومعجزاته وسيرته والتعريف به، أولسنا مأمورين بمعرفته ومطالبين بالاقتداء به والتأسّي بأعماله والإيمان بمعجزاته والتصديق بآياته ؟ وكتب المولد تؤدي هذا المعنى تماما، ويقول : أن المولد الشريف يبعث على الصلاة والسلام المطلوبين بقوله تعالى: ﴿ إن الله وملائكته يصلّون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما ﴾[2] ويعرف كذلك أنه صلّى الله عليه وسلّم كان يعظّم يوم مولده، ويشكر الله تعالى فيه على نعمته الكبرى عليه وتفضّله عليه بالجود لهذا الوجود، إذ سعد به كل موجود، وكان يعبّر عن ذلك التعظيم بالصيام كما جاء في الحديث عن أبي قتادة: أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سُئل عن صيام يوم الاثنين ؟ فقال { فيه وُلدتُ وفيه أُنزل عليَّ } رواه الإمام مسلم في الصحيح في كتاب الصيام . [3]

والمولد النبوي الشريف هو " يوم مولد رسول الإسلام محمد بن عبد الله والذي كان في 12 ربيع الأول على القول الأشهر" [4] وقال ابن كثير " هذا هو المشهور عند الجمهور[5]. وهذا اليوم المبارك " يحتفل به المسلمون في كل عام في الدول الإسلامية، ليس باعتباره عيدًا "[6]، بل فرحًا بولادة نبيهم رسول الإسلام محمد بن عبد الله .حيث تبدأ

---

[1] ابوبكر جابر الجزائري، الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف، ص27 كتاب من الموقع: www.google.com+doc

[2] محمد علوي المالكي الحسني، حول الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف، ص2، كتاب من الموقع www.web.macam.ac.il/~tawfieq

[3] محمد علوي ،المرجع نفسه ، ص2

[4] محمد بن عمر بحرق الحضرمي، حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، ط1 ، دار الحاوي، 1998، ص.ص105-122 .

[5] ابن كثير، البداية والنهاية، ج2، بيروت، لبنان ، مكتبة المعارف، 1990 ، ص320

[6] محمد علوي المالكي ، المرجع السابق، ص55.

الاحتفالات الشعبية من بداية شهر ربيع الأول إلى نهايته، وذلك بإقامة مجالس ينشد فيها قصائد مدح النبي، ويكون فيها الدروس من سيرته وذكر شمائله ويُقدّم فيها الطعام مثل ما يقدمه الشعب الجزائري من مختلف أنواع الأطعمة من كسكس والرشتة شخشوشة وغيرها وكذلك أنواع مختلفة من الحلوى، منها ما يسمى بحلاوة المولد هي نوع من الحلوى تظهر في الدول الإسلامية وخاصة مصر في مناسبة المولد النبوي الشريف وهي نوع من الحلويات أدخلها الفاطميين وساعدوا في نشرها لتكون هناك حلوى لكل مناسبة كنوع من التقرب السياسي من المصريين ولها عدة أنواع وأشكال مثل الجزرية والملبن والفولية والفستقية والبندقية واللوزية والحمصية والسمسمية واللديدة. وعلى غرار كل هذا هو الاحتفال به عن طريق أنواع المفرقعات التي تتخلل كل نوع من الاحتفال على حسب كل منطقة بين الدول الإسلامية وداخل كل دولة. " وتحتفل دول عدة في العالم بذكرى مولد الرسول محمد بن عبد الله حيث تعد هذه المناسبة عطلة رسمية في عدة دول على سبيل المثال: الجزائر، سوريا ومصر وليبيا والأردن وتونس والإمارات، حيث يتم إحيائه بالتجمع وقراءة القرآن وذكر التواشيح الدينية التي تمتدح الرسول"[1]. كذلك " كان لسلاطين المغرب الأقصى الاحتفال بالمولد النبوي همة عالية لا سيما في عهد السلطان أحمد المنصور الذي تولى الملك في أواخر القرن العاشر من الهجرة وقد كان ترتيب الاحتفال بالمولد في عهده إذا دخل شهر ربيع الأول يجمّع المؤذنين من أرض المغرب، ثم يأمر الخياطين بتطريز أبهى أنواع المطرَّزات. فإذا كان فجر يوم المولد النبوي، خرج السلطان فصلى بالناس وقعد على أريكته، ثم يدخل الناس أفواجاً على طبقاتهم، فإذا استقر بهم الجلوس، تقدم الواعظ فسرد جملة من فضائل النبي محمد ومعجزاته، وذكر مولده. فإذا فرغ، بدأ قوم بإلقاء الأشعار والمدائح، فإذا انتهوا، بُسط للناس موائد الطعام."[2]

[1] تعريف اصطلاحي عن المولد النبوي من موقع الانترنت ، الموقع الالكتروني :
www.ar.wikipedia.org/wikicite_note -5

[2] حسن السندوبي، مرجع سابق ، ص225 – 234

تعريف مفهوم المولد النبوي إجرائيا :

مفهوم المولد النبوي الشريف يشتمل يوم مبارك ورحمة للعالمين، وبشرى للدين، على ذكر مولده ومعجزاته وسيرته والاقتداء بأعماله، والإيمان بمعجزاته، صلى الله عليه وسلم.

تعريف عيد الفطر :

يمكن تعريف مفهوم عيد الفطر لغة واصطلاحا وإجرائياً كما يأتي:

التعريف اللغوي لمفهوم عيد الفطر :

العيدُ: كل يوم فيه جمع، والعيد: ما عاد عليك، ويقال: عيَّدوا: شهدوا العيد. واشتقاقه من عاد يعود، كأنهم عادوا إليه، وقيل اشتقاقه من العادة؛ لأنهم اعتادوه، والجمع: أعياد، ويقال: عيَّد المسلمون: شهدوا عيدهم، قال الأزهري: (العيد عند العرب: الوقت الذي يعود فيه الفرح والحزن). وقال ابن الأعرابي: " سمي العيد عيداً؛ لأنه يعود كل سنة بفرح مجدَّد"[1]. قال الإمام النووي رحمه الله: " قالوا: وسمي عيداً، لعوده، وتكرره، وقيل: لعود السرور فيه وقيل: تفاؤلاً بعوده على من أدركه، كما سميت القافلة حين خروجها تفاؤلاً لقفولها سالمة وهو رجوعها وحقيقتها الراجعة" وقيل: " سمي عيداً؛ لكثرة عوائد الله تعالى على عباده في ذلك اليوم؛ لأن له عوائد الإحسان على عباده في ذلك اليوم كل عام" [2].

التعريف الاصطلاحي لمفهوم عيد الفطر :

الأول من شهر شوال هو عيد الفطر يكون بعد الانتهاء من فريضة شعيرة الصيام وهو هدية للمجتمعات الإسلامية لقوله تعالى:﴿ ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾[3]، ويسمى هذا اليوم بيوم الجائزة ويوم الغفران، وهو الفرحة الصغرى للمؤمن المسلم كما قال سيد الوجود صلى الله عليه وسلم: « للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره،

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، باب الدال، فصل العين، مجلد13، ط3 ، بيروت ، لبنان ، دار صادر،1414ه ، ص ص317- 319

[2] بودالي بن عون ، مرجع سابق ، ص 25

[3] سورة البقرة ، آية 185.

وإذا لقي ربه فرح بصومه» فالعيد إذاً هدية الصائم، وجائزته العاجلة عند المسلمين . ولقد " قد تميزت أعياد المسلمين عن غيرها من أعياد الجاهلية بأنها قربة وطاعة لله وفيها تعظيم الله وذكره كالتكبير في العيدين وحضور الصلاة في جماعة وتوزيع زكاة الفطر مع إظهار الفرح والسرور على نعمة العيدين ونعمة إتمام الصيام في الفطر. والمسلمون يتسامون بأعيادهم ويربطونها بأمجادهم ويتحقق في العيد البعد الروحي للدين الإسلامي، ويكون للعيد من العموم والشمول ما يجعل الناس جميعًا يشاركون في تحقيق هذه المعاني واستشعار آثارها المباركة ومعايشة أحداث العيد كلما دار الزمن وتجدد العيد. فالعيد في الإسلام ليس ذكريات مضت أو مواقف خاصة لكبراء وزعماء، بل كل مسلم له بالعيد صلة وواقع متجدد على مدى الحياة وفي العيد تتجلى الكثير من معاني الإسلام الاجتماعية والإنسانية، ففي العيد تتقارب القلوب على الود، ويجتمع الناس بعد افتراق ويتصافون بعد كدر. وفي العيد تذكير بحق الضعفاء في المجتمع الإسلامي حتى تشمل الفرحة بالعيد كل بيت، وتعم النعمة كل أسرة وهذا هو الهدف من تشريع صدقة الفطر في عيد الفطر. أما المعنى الإنساني في العيد، فهو أن يشترك أعدادٌ كبيرة من المسلمين بالفرح والسرور في وقت واحد فيظهر اتحادهم وتُعلم كثرتهم باجتماعهم، فإذا بالأمة تلتقي على الشعور المشترك، وفي ذلك تقوية للروابط الفكرية والروحية والاجتماعية.

ورُوي عن عائشة قالت: إن أبا بكر دخل عليها والنبي عندها في يوم فطر أو أضحى وعندها جاريتان تغنيان بما تَقاوَلَت به الأنصار في يوم حرب بُعاث، فقال أبو بكر: أمزمار الشيطان عند رسول الله! فقال النبي: { دَعْهما يا أبا بكر؛ فإن لكل قوم عيدًا، وإن عيدنا هذا اليوم }.[1]

[1] تعريف مفهوم عيد الفطر من موقع الانترنت ، الموقع الاليكتروني: www.ar.wikipedia.org/wiki

التعريف الإجرائي لمفهوم عيد الفطر :

نعرف عيد الفطر بتحفظ على أنه أول أعياد المسلمين والذي يحتفل فيه المسلمون في أول يوم من أيام شهر "وعيد الفطر يأتي بعد صيام شهر رمضان ويكون أول يوم يفطر فيه المسلمون بعد صيام شهر كامل ولذلك سمي بعيد الفطر. أول عيد فطر احتفل فيه المسلمون في الإسلام كان في السنة الثانية للهجرة حيث أن رمضان صاموه المسلين كان في السنة الثانية للهجرة [1]". ومدته شرعا يوم واحد فقط وليس ثلاثة أيام كما هو متعارف عليه عند الفئة العظمى من الناس فقد روى أبو داود والترمذي في سننه أن النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قَدِمَ المدينةَ ولَهُمْ يومَانِ يلعبُونَ فيهِمَا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { قدْ أبدلَكم اللهُ تعالَى بِهِمَا خيرًا مِنْهُمَا يومَ الفطرِ ويومَ الأَضْحَى }، لذا فالقول أيام عيد الفطر غير صحيح فعليا لأنه يوم واحد فقط ويوم العيد هو يوم فرح وسرور، وأفراح المؤمنين في دنياهم وأخراهم إنما هي بفضل مولاهم كما قال الله :﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾، ويتميز عيد الفطر بأنه آخر يوم يمكن قبله دفع زكاة الفطر الواجبة على المسلمين ويؤدّي المسلمون في صباح العيد بعد شروق الشمس بثلث ساعة تقريبًا صلاة العيد ويلتقي المسلمون في العيد ويتبادلون التهاني ويزورون أهليهم وأقرباءهم، وهذا ما يعرف بصلة الرحم كما يزور المسلم أصدقاءه ويستقبل أصحابه وجيرانه ويعطفون على الفقراء.

تعريف مفهوم عيد الأضحى :

يمكن تعريف مفهوم عيد الأضحى لغة واصطلاحا وإجرائياً كما يأتي:

التعريف اللغوي لمفهوم عيد الأضحى:

يمكن إعطاء أسماء وكلمات مختلفة لعيد الأضحى منها مثلاً ، " يوم النحر، ويسمى في لبنان ومصر والمغرب وتونس والعراق وليبيا العيد الكبير، وفي البحرين عيد الحجاج

[1] تعريف لغوي عن عيد الفطر من موقع الانترنت :
www.fatwa.islamweb.net/Fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=14928

وفي إيران عيد القربان وتتسم أيام العيد بالصلوات وذكر الله، والفرح، والعطاء، والعطف على الفقراء وتزدان المدن والقرى الإسلامية بثوب جديد كما أن الأطفال يلبسون أثوابا جديدة وتكثر الحلوى والفواكه في بيت المسلمين"[1] .

التعريف الاصطلاحي لمفهوم عيد الأضحى:

عيد الأضحى هو أحد العيدين عند المسلمين والآخر لعيد الفطر، يوافق يوم 10 ذو الحجة بعد انتهاء وقفة يوم عرفة، الموقف الذي يقف فيه الحجاج المسلمون لتأدية أهم مناسك الحج وينتهي يوم 13 ذو الحجة، يعتبر هذا العيد أيضاً ذكرى لقصة إبراهيم عليه السلام عندما أراد التضحية بابنه إسماعيل تلبية لأمر الله لذلك يقوم العديد من المسلمين بالتقرب إلى الله في هذا اليوم بالتضحية بأحد الأنعام خروف، أو بقرة، أو ناقة وتوزيع لحم الأضحية على الأقارب والفقراء وأهل بيته، ومن هنا جاء اسمه عيد الأضحى.

ومدته شرعا أربعة أيام على عكس عيد الفطر الذي مدته يوم واحد؛ وروى الترمذي في سننه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: { يومُ عرفةَ ويومُ النحرِ وأيامُ التشريقِ عيدنا أهلَ الإسلامِ وهيّ أيامُ أكلٍ وشربٍ}،[2] فمن هذا الحديث يستنتج أن العيد يومان يوم للفطر ويوم للأضحى لكن يلحق بالأضحى أيام التشريق الثلاثة، فيصبح مدته أربعة أيام، ولهذا فأن جمهور العلماء يمنعون صيام هذه الأيام تطوعا أو قضاء أو نذرا، ويرون بطلان الصوم لو وقع في هذه الأيام" .

التعريف الإجرائي لمفهوم عيد الأضحى:

يمكن تعريف مفهوم عيد الأضحى على أنه العشر من ذي الحجة هو عيد الأضحى لأنه مرتبط بشعيرة الحج ويأتي بعد فريضة الحج وذلك الموقف الجامع المهيب في عرفة

[1] بودالي بن عون ، مرجع سابق ، ص 27
[2] رواه الترمذي

حيث يلتقي المسلمون في صعيد واحد، على توحيد الله تعالى بالألوهية والاعتراف له بالعبودية في هتاف واحد، ونشيد قدسي يرتفع إلى عنان السماء (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك)، ويفرح باقي المجتمعات الإسلامية بهذا اليوم تضرعاً لله بأضحية العيد .

ـ **التماسك الأسري** : يشير المصطلح إلى وجود درجة عالية من الترابط بين وحدات تجمع معيّن ومع أن "**دوركايم**" تحدث عن التضامن الاجتماعي ليشير إلى تماسك إجتماعي على مستوى أكبر من مستوى الجماعات الصغيرة، إلا أن الدراسات الحديثة تميل إلى ربط التماسك بالجماعات الصغيرة، وبخاصة علماء الاجتماع ذوي الاتجاه النفسي فنجد – **فستنجر** – يذهب إلى أن التماسك : هو المجال الكلي للقوى التي تؤثر في الأعضاء من أجل استمرارهم في عضوية الجماعة ، كذلك أشار – **كارت رايت** — **و ألفن زاندر** – إلى التماسك على أنه: "التجاذب نحو الجماعة" ، وعموما فإن المفهوم في هذه الكتابات يصور دافعية الأفراد للاستمرار في عضوية جماعة معينة[1].

وللتماسك معاني كثيرة منها الروح المعنوية، الارتباط، التنسيق بين جهود الأفراد، الإنتاج القوة الاندماج في العمل، الإحساس بالانتماء التفاهم المشترك للأدوار، العمل الجماعي بروح الفريق، وجذب الأفراد نحو الجماعة.

وقد استخدم العلماء مصطلح التماسك للدلالة على الجماعات الصغيرة والكبيرة على حد سواء والتي تتميز بثلاث مميزات أساسية وهي:

- تماسك الفرد بالمعايير والقيم المشتركة.
- الاعتماد المتبادل الناتج عن الصلة المشتركة.

[1] محمد عاطف غيث ، قاموس علم الإجتماع ، الإسكندرية ، مصر ، دار المعرفة الجامعية ، 2006 ، ص 61

- تضامن الفرد مع جماعته[1].

وتعتبر الحياة الزوجية والأسرية ارتباط وثيق بين زوجين وأبنائهما، ويغذي هذا الارتباط مجموعة من القيم الدينية التي تعمل على تماسك الأسرة، وتحقيق التواصل الروحي والعقلي بين أفرادها فالتماسك الأسري هو حالة من الارتباط التي تسود العلاقات الزوجية والأسرية والتي تشمل جميع جوانبها الحيوية.

ومنه فإن التماسك الأسري هو عملية اجتماعية تؤدي إلى تدعيم البناء الاجتماعي للأسرة و ترابط أجزائه عن طريق عدة روابط و علاقات اجتماعية مثل: المودة ، الرحمة ، السكينة ، التوافق التضامن ، التعاون ، التآلف ، التكافل ، التآزر ، التزاور ، الإحسان ...

التنشئة الاجتماعية: لا يمكننا حصر التنشئة الإجتماعية في مفهوم واحد و ذلك لتعدد وإختلاف النظريات حول هذا المفهوم ، لذلك سنتعرض إلى بعض التعاريف الواردة –من قبل مجموعة – من العلماء الذين درسوا التنشئة الاجتماعية في شتى المجالات حيث يقول الباحث **(هيرسكوفيتز)** عن التنشئة الاجتماعية" تلك التكيفات التي يجب أن يقوم بها الفرد اتجاه زملائه من أفراد جماعته، ابتداء من أسرته لتشمل في النهاية تجمعات من أنواع شتى، وهي التكيفات ذات الأهمية بالنسبة للفرد، إذ تجعله ذي وظيفة كاملة في المجتمع، وتوصف هذه التكيفات عامة باسم عملية التنشئة الاجتماعية[2].

يبرز لنا هذا التعريف ذو الطابع النفسي عملية التكيف، التي تجعل الفرد يتأقلم مع المحيط الذي يعيش فيه باختلاف مجالاته ابتداء من الأسرة إلى المدرسة إلى الحي و مكان الشغل وغير ذلك من المجالات التي تمس حياة الفرد، و بذلك يشعر الفرد بأن له وظيفة

[1] مصطفى عوفي ، خروج المرأة إلى ميدان العمل و أثره على التماسك الأسري ، مجلة العلوم الإجتماعية ، عدد 19 ، جوان 2003 ، كلية العلوم الإجتماعية و الإسلامية ، باتنة ، ص 145

[2] ثريا التيجاني ، القيم الإجتماعية و التلفزيون في المجتمع الجزائري ، عين مليلة ، الجزائر ، دار الهدى ، 2011 ، ص 122

متكاملة في المجتمع، يعني يمكنه أن يكون مفيدا في عدة مجالات، وهذا التأقلم يسمى التنشئة الاجتماعية.

ويعرفها الباحث **(وينيك)** بأنها الأسلوب الذي يعمل من خلاله المجتمع على تكامل أفراده، و العملية التي يتعلم بها وبمقتضاها الأفراد عملية التكيف مع مجتمعهم، أما هذا التعريف فيظهر عليه الطابع الاجتماعي لأنه يتكلم عن التكامل بين الأفراد في المجتمع، وذلك من خلال تعلمهم كيف يقبلون في مجتمعهم، ويقبل بعضهم البعض، وهو يتكلم أيضا عن عملية التكيف لكن تختلف عملية التكيف في التعريف الأول عنها في الثاني، حيث يقصد بالأولى التكيف الفردي وهذا نفسي، أما الثانية فيقصد بها التكيف الجماعي لفائدة المجتمع، وهذا يعني التكيف الاجتماعي، أما **(بريم ويلر Brim Wheeler)** فيعرف التنشئة الاجتماعية بأنها"عملية يكتسب فيها الأفراد المعارف و القدرات التي تتيح لهم فرصة المشاركة في الحياة الاجتماعية، بوصفهم فاعلين فيها، يبرز لنا هذا التعريف دور التنشئة الاجتماعية في اكتساب الأفراد المعارف و القدرات ووصفهم بالفاعلين في المجتمع من خلال احتكاكهم ببعضهم البعض، وانتقال التراث بينهم وظهور قدراتهم الخلاقة التي تدفع المجتمع إلى التطور وتنطلق الباحثة الأمريكية **(مادلين كرفيتزي Madeleine Grawitzy)** من النظرة الفرويدية المتعلقة بالتنشئة الاجتماعية لتقول أن "التنشئة الاجتماعية هي العملية التي تتيح للأفراد استبطان ثقافة مجتمعهم وتمثيلها عبر سلسلة من الفعاليات التربوية التي تمارسها مؤسسات التنشئة ١الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والوسط الاجتماعي[1] ، تقصد الباحثة من هذا التعريف أن التربية عامل مهم في التنشئة الاجتماعية، تقوم به مؤسساتها، التي تعمل عل ترسيخ ثقافة المجتمع لدى الأفراد، ليعيدوا إنتاج تلك الثقافة من جديد، وبالتالي لا تنقرض الثقافة الأصلية من المجتمع، لأنها تمثل مصباحا ينير طريقه إلى التقدم والتنمية، خاصة في مجتمعاتنا العربية، التي عليها أن تلقن أبناءها ثقافتها الأصلية، وعلى

[1] ثريا التيجاني ، مرجع سابق، ص 123

أساسها تقوم بعملية التنمية، لأن التجربة أظهرت لنا أن المجتمعات لا تتقدم بثقافات غيرها، لكن إهمالها لثقافتها الأصلية يكرس تبعيتها للمجتمعات صاحبة الثقافات الدخيلة عليها، وكل تطور تحرز عليه يكون لصالح تلك المجتمعات وليس لصالحها.

أما الباحث العربي **محمد عاطف** فيعرف التنشئة الاجتماعية: "بأنها ذلك النوع من التعليم الذي يساهم في قدرة المرء على أداء الأدوار الاجتماعية فهي تعليم ذو توجيه، وكيفية خاصة، ومن زاوية بعض الأنساق الاجتماعية تعتبر التنشئة الاجتماعية تعليما مرغوبا صادقا"[1] نستخلص من هذا التعريف أهم آليات التنشئة الاجتماعية، التي تتمثل في التعليم الموجه، الذي تهدف إلى ترسيخ العمليات والقيم الاجتماعية لدى الفرد ليتقن الوظيفة المناطة به في المجتمع الذي يعيش فيه، ويصب **(غي روشي Guy Rocher)** في نفس الإطار بتعريفه للتنشئة الاجتماعية "بأنها منظومة الأولويات التي تمكن الفرد، على مدى حياته من تعلم استبطان القيم الاجتماعية الثقافية السائدة في وسطه الاجتماعي"، ويقصد الباحث من هذا التعريف أن التنشئة الاجتماعية تكون بواسطة آلية التعلم الذي يخزن القيم الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه، إذن نستنتج من ذلك أنها أداة نقل للقيم والثقافة من جيل إلى جيل آخر وهي بمثابة التربية الاجتماعية والثقافية وغير ذلك، ويطلق علماء الاجتماع لفظ التنشئة الاجتماعية على العمليات التي يتم من خلالها إعداد الطفل ليأخذ مكانه في الجماعة التي ولد فيها، و تعتبر التنشئة الاجتماعية عمليات تعليم عادات الجماعة وفهمها و التكيف معها.

نستخلص من التعريفات السابقة أن التنشئة الاجتماعية تصنع سلوك الفرد بما تنقله إليه من السمات الثقافية والاجتماعية، وما تعلمه من نشاطات على مستوى كل المجالات و بما تزوده به من قدرات تتفاعل مع المحيط الذي يعيش فيه، تجعله يخزن القيم والثقافة السائدة في مجتمعه ويكون ذلك على مراحل تختلف في ممارسة التنشئة الاجتماعية، حيث

[1] ثريا التيجاني ، مرجع سابق ، ص 124

تختلف التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة وهي الأساس، عنها في مرحلة المراهقة، ثم مرحلة الشباب والكهولة والشيخوخة، وهذا يجعلنا نفهم أن التنشئة تشكل السلوك الاجتماعي الذي يعكس هذه الأخيرة، لأن الظواهر الثقافية تتداخل فيما بينها وتتفاعل، ويعبر عنها الفرد طفلا كان أو راشدا بواسطة سلوكه، ويستطيع تغييرها أحيانا في ظل ظروف معينة، بينما تستمر بعض الظواهر الاجتماعية – الثقافية الأساسية بفضل التنشئة الاجتماعية أوالتثقيف، وتلعب الأسرة دورا حاسما في ذلك لاسيما في مرحلة الطفولة لأن الطفل يتشرب منها قواعد سلوكه الذي سيقود تصرفاته مع أمثاله في المستقبل، لذلك علينا ألا نقصر عملية التنشئة الاجتماعية على مرحلة الطفولة، لأنها تستمر طيلة الحياة و تنقسم إلى مرحلتين، مرحلة الطفولة و مرحلة ما بعد الطفولة، وذلك من خلال عدة مؤسسات وجماعات كالأسرة والمنظومة التربوية، والمسجد والحي والشارع والشغل، والأحزاب السياسية ووسائل الإعلام.

الدراسات السابقة :

تعتبر الدراسات السابقة لموضوع ما، من بين الأسس التي يعتمد عليها الباحث في تدعيم و توجيه دراسته العلمية ، لذا كان ولا بد الاستئناس ببعض الدراسات المشابهة نوعا ما أو التي لها علاقة بموضوع بحثنا ، وقد اقتصرنا على البعض منها وهي :

- **الدراسة الأولى: المقدس والقبيلة الممارسة الإحتفالية بالجنوب الغربي الجزائري** [1]

انطلق الباحث من أسئلة مفادها :

لماذا المجتمعات القصورية جميعها و أولاد الرقاني خصوصا تقوم بهذه الإحتفالات في هذه الألفية بالرغم من توسع الفئات المتعلمة و اطلاعهم على مختلف العلوم و التكنولوجية و الثورة الإعلامية و المعلوماتية زيادة على ذلك من أصوات معارضة لها باسم التبديع

[1] الصديق ثياقة ، المقدس و القبيلة الممارسة الإحتفالية لدى المجتمعات القصورية بالجنوب الغربي الجزائري ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم علم الإجتماع ، جامعة وهران ، 2013 – 2014

و الشرك أحيانا و باسم التخلف أحيانا أخرى ؟؟ ـ لماذا استمرار آثار الماضي ؟؟ ـ ما الذي يجعل القصوريين أنفسهم مدعوين بدون دعوة ؟؟ ـ و مجيبون بلا استدعاء ؟؟ ـ ماالدافع وراء قيامهم بطقس الزيارة بالرغم من ازدياد تكاليفها المادية التي تقع على سكان القصر المحتفل بها ؟؟

–ماهي ميكانيزماتها و أسبابها والدوافع الكامنة وراء استمراريتها حتى الوقت الحالي ؟؟

استعمل الباحث المنهج الأنثروبولوجي و المنهج الوصفي و تحليل المحتوى لبعض الرموز و الصيغ الفولكلورية و القصائد والأمثال المتعلقة بالولي الصالح مولاي عبدالله الرقاني ، بالإضافة إلى تقنية الملاحظة المباشرة و الملاحظة بالمشاركة ثم المعايشة و المقابلة و قد اختار الباحث زاوية الرقاني (قبيلة أولاد الرقاني) بولاية أدرار كمجتمع لبحثه واستعمل عينة متنوعة **chantie varie** حسب متغيرات الموضوع كالأصل الجغرافي و المستوى التعليمي و الجنس و كان عددهم 30 مبحوثا بين فئتين فئة القائمين على الحفل من أولاد الرقاني و عددهم 7 و الفئة الثانية من الزوار وعددهم 20 ذكرا و 3 إناث .

وقد خلصت نتائجه إلى ما يلي :

الزيارة عيد كبقية الأعياد في الثقافات والمجتمعات الإنسانية الأخرى لا تتوقف عن بعدها القدسي فقط و ليست هي مناسبة للإتصال معه بل هي مناسبة كذلك لإنتهاكه و الخروج عن قواعده ، فالزيارة يحضر فيها مقدس الإنتهاك مثلما هي مناسبة لتفعيل مقدس الإحترام و هي فرجة أكثر منها حادثة مقدسة لا سيما في السنوات الأخيرة و بعد إنحسار المقدس و بقي يترك مكانه شيئا فشيئا للمدنس و في غياب مؤسسات و فضاء للترفيه كالسينما و الأندية الرياضية فلم يبق للساكن القصوري غير الزيارة يعبر فيها عن آله وآماله النفسية و يخفف فيها عن آلامه النفسية و العاطفية و هي مناسبة للتحرر من ضغوط المجتمع و السلطة البطريكية القوية ، لقد تغيرت الزيارة في وقتنا الحالي من اتصال مع

المقدس الضريح إلى اتصال مع العائلات القصورية القرابية عن طريق زيارة بعضها البعض في المناسبات الإحتفالية المتبادلة في المنطقة فأسمنت بها روابطها الإجتماعية و أزاحت ركام النسيان عن أجدادها و كونت بذلك هويتها القبلية و ذلك بالنبش في الأصول والأنساب و لم تقتصر الزيارة على إعادة الإنتاج الإجتماعي بالنسبة لحفدة الضريح فقط بل لكل عائلة و فرد قصوري يحتفل بالزيارة عن طريق إطعام الضيوف / الأقارب و الذهاب لهم وبعدما كانت الزيارة كواجب ديني مقدس إتجاه الضريح أصبحت واجب اجتماعي قرابي اتجاه قريب أو صديق فأضحت بمثابة عقد اجتماعي يجب أن يلتزم به كل فرد أو كل عائلة اتجاه بعضها البعض ، فلا يسأل الفرد القصوري اليوم لماذا لا يأتي لزيارة الضريح و تقديم الهدية له أو لحضور عرض فلكلوري فرجوي بقدر ما بسأل من طرف أقرباءه عن سبب حضوره إليهم في ذلك اليوم أو على الأقل واحد منهم نيابة عن الآخرين لأن الحضور للزيارة يعتبر بمثابة هبة من طرف رب البيت يلزم قبولها كما يلزم ردها في يوم زيارة / إحتفالية أخرى .

يرى الباحث أن الإحتفالات(الزيارات) و ما تنطوي عليه من رقصات و ألعاب ليست من ضرب التخلف و إنما من التوازن النفسي و الإجتماعي الذي يعيشه ذلك المجتمع .

إذا كانت الإحتفالات و الأعياد ظاهرة إجتماعية رافقت ظهور الإنسان كسيرورة إنسانية ذات أبعاد اعتقادية و دينية مقدسة فإن ما يميز الإحتفالات القصورية التواتية هو ذو أبعاد قيمية و إجتماعية متعلقة بالبنى القرابية و الإتصالية ، فهي مختلفة عما يشابهها في مناطق أخرى من الجزائر و مناطق المغرب العربي عامة ، و هو أن الزيارة إنتقلت من كونها زيارة متعلقة بالولي أو أحد حفدته بل متعلقة بالعائلات القصورية وهو سر استمراريتها فالإستدعاء تم بطريقة ضمنية من طرف المزور أو المضيف أي صاحب البيت منذ اليوم الذي جاءه إلى مقر سكناه يوم كان الحفل بقصرهم و عند وليهم و منذ تلك اللحظة و لسان يقول له أنا جئتك اليوم و أنت تأتيني و ترد لي الجميل غدا (يوم زيارتنا) مطبقة نظرية مارسيل موس في الهبة و رد الهبة و لا شك أن هذا هو سبب استمرارية ظاهرة الزيارة سيما مع منافسة

العلماني المدنس للمقدس ، و لا تزال الزيارة وسيلة اتصال بين العائلات و العشائر القرابية و جماعة الأصدقاء و الأصهار و حتى الوفود الرسمية ، كذلك الفرد القصوري لا يزور قريبه أو زميله طوال السنة حتى في الأعياد و لا يهاتفه لكن يوم الزيارة يأتي عنده و يبقى يوم أو يومين ، والغريب أن القصوري لا يذهب لزيارة ضريح الولي الذي تم الحفل من أجله أو الإستمتاع بالعروض الفلكلورية الفرجوية بل تقتصر الزيارة للزميل أو الصديق و القريب فقط و ما أكثر ممن حضروا الزيارة و عايشنا هذه الظاهرة معهم و عليه فإن الزيارة ساهمت في الرباط الإجتماعي الجديدعلى أسس جديدة و تم مأسسة بنى و نظم معرفية جديدة قائم على الزمالة و الصداقة و علاقات العمل و قللت من الإثنية الضيقة .. و هكذا يكتسب القصر بالحفل كله و ليس الولي أو حفدته فقط بهجته و يكتمل الحفل بمقدسه و انتهاكه بمسرحه و يختصر في جنباته التاريخ و الثقافة و الحضارة و المقدس و المدنس.

- **الدراسة الثانية: الولائم و المواسم الاحتفالية في منطقة تلمسان** [1]

إنطلق الباحث من إشكالية رئيسية مفادها:

- ماهي دينامكية الولائم و المواسم الاحتفالية ؟

وقد طرح بعض الأسئلة منها :

- ماهي مميزات المناسبات الاحتفالية في المجتمع التلمساني؟
- هل هذه الطقوس والعادات والتقاليد لها صلة بالماضي البعيد قبل حضارة تلمسان؟ أم أنها نشأت في عهد الحضارة التلمسانية ؟

و لهذا إقترح ثلاث فرضيات وهي كالتالي:

1- الطقوس

2- الوظائف

[1] مصطفى قناو ، الولائم و المواسم الاحتفالية في منطقة تلمسان ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ـــ قسم الثقافة الشعبية ، جامعة أبوبكر بلقايد ، تلمسان، 2010 ــ 2011.

3- الرمزية

وقد استخدم الباحث المنهج الاثنوغرافي لموضوع الطقوس الاحتفالية هذه، لكون هذه الأخيرة ترتبط بطقوسية الاحتفالات المختلفة المنتمية إلى ميدان علم الانثروبولوجيا، لأن هذا العلم يهتم كثيرا بدراسة الثقافة وخاصة المحلية المكتسبة بالتوارث والممارسة عن الأجيال السابقة.

تمثلت أدوات البحث في الملاحظة المباشرة والملاحظة بالمشاركة ثم أضاف المقابلة مع ذوي الإطلاع والمعرفة للتدقيق في المعلومات والتحقق في بعض الجزئيات المتعلقة بالطقوس المعنية

أما المجتمع المدروس فلقد حدد من خلال هذه الدراسة المجتمع التلمساني ليكون محل البحث.

وقد خلصت الدراسة إلى :

- تحقيق الفرضيات المتمثلة في الطقوس ووظائفها ورمزيتها المرتبطة بديناميكية الولائم والمواسم الاحتفالية.
- أثناء تنظيم الاحتفالات العائلية وغير العائلية، يبرز استحضار الماضي الاحتفالي المتمثل في الذاكرة الجماعية والاعتقاد، واعتبارهما من المميزات المتعلقة بالطقوس الاحتفالية التي تجسد عادات وتقاليد الأسلاف وثقافتهم المعبرة عن طريق الرمزية التي تأخذ مكانة عالية في الثقافة المحلية.
- وجود الهبة، والهبة المضادة، والطقوس والطقوس المضادة، وخاصة وجود الطقوس المعنوية (خاصة النية) وربطها بكل أنواع الطقوس الاحتفالية منها الولائم والمواسم الاحتفالية في تلمسان وحوزها.

- تتميز الأسر التلمسانية عن بعضها بحمل أسماء لعائلات واسعة تنسب إليها وتعرف بها.
- للمجتمع التلمساني أمثال شعبية عديدة يسميها" المعاني "وتحمل كثيرا من أوجه الثقافة الاجتماعية، وتظهر من خلالها أفكاره المجسدة في عاداته وتقاليده وسلوكاته.
- أن التلمسانيين يهتمون إهتماما بالغا في تسمية المولود الجديد، ولا سيما إن كان ذكرا، ولذلك طبعا لما للشخص من ضرورة الاسم في حياته، والانتماء إلى نسبه، يتمثل هذا الاهتمام في الإسراع في اختيارها والفصل فيها في ظرف قصير ابتداء من أسبوع الولادة.
- تتواصل الطقوس الاحتفالية بالرموز الاجتماعية والثقافية والعرفية المبنية والمؤسسة على ثقافة المجتمع المحلي المرتبطة بالذاكرة الجماعية ويبدو أن أكثر الطقوس الاحتفالية في المجتمع التلمساني ترجع إلى آثار وتاريخ وجود مسلمين قدماء في تلمسان وجاءوا بكل مكتسباتهم من التراث المادي كالمنزل التقليدي والمساجد والمآذن والتراث اللامادي مثل الحرف والعادات والتقاليد والمفردات والموسيقى، وتوظيف الرمزية وإعطاء الأهمية إلى رمزية المقدس الديني والمقدس الثقافي ورمزية الهبة ورمزية التضحية ورمزية حياة الأمراء ورمزية بروتوكولات الأمراء ورمزية عادات وتقاليد الشيعة ورمزية أهمية الذاكرة وتظهر هذه الأهمية بسبب الحفاظ على التراث الثقافي واللغوي ضمن المفردات المحلية وطرق الحساب.
- الرمزية هي الوسيط بين الطقوس والأسطورة حسب مرسيا الياد و تعتبر الأسطورة مرتبطة بالذاكرة الجماعية المتمثلة في الرموز منها الدينية والاجتماعية والثقافية أو العرفية حيث أن الاحتفال بالطقوس الاحتفالية هو استحضار الماضي الاجتماعي والثقافي والديني والعرفي وخاصة الاحتفالي المحلي، ولهذا السبب نرجع إلى التفكير

المحلي المتعلق باحتفال المناسبات العائلية وغير العائلية حسب الطرق التقليدية وعادات وتقاليد الأسلاف.

ـ تطرق مارسل موس إلى نوعين من الطقوس:

والباحث توصل إلى (les rites manuels) والطقوس الفعلية (les rites oraux) الطقوس القولية وتمثلها طقوس النية (les rites moraux) وجود نوع ثالث وهو الطقوس المعنوية (les rites de l'intention) .

وأما ارنلد فان جينيب، فلقد أشار إلى ثلاث أنواع من الطقوس المرتبطة بطقوس المرور

(les rites de marges)وطقوس الهامشية (les rites de séparation) وهي طقوس الإنفصال ، والباحث جاء برابعهم وأضافه لطقوس (les rites d'agrégation) و طقوس الانضمام المتمثلة (les rites moraux)الطقوس المعنوية (les rites de passage)المرور (les rites de l'intention) في طقوس النية

وتجدر الإشارة إلى وضعية طقوس النية التي تسبق ترتيب ارنلد فان جينيب الخاص بالطقوس المرتبطة بطقوس المرور المعروفة.

- **الدراسة الثالثة: المواسم الدينية بين الاتجاه العقيدي والاقتصاد** [1]

إنطلق الباحث من إشكالية رئيسية مفادها:

ما مدى العلاقة بين البعد الديني والسلوك الاستهلاكي في الأعياد والمواسم الدينية، لمعلمي وأساتذة قطاع التربية بولاية الاغواط ؟

وقد طرح بعض الأسئلة منها :

1- هل تؤدي قوة الالتزام الديني إلى انخفاض في نسبة الاستهلاك في الأعياد والمواسم الدينية لمعلمي وأساتذة قطاع التربية بولاية الاغواط؟
2- هل يؤدي ضعف الالتزام الديني إلى الزيادة في نسبة الاستهلاك في الأعياد والمواسم الدينية لمعلمي وأساتذة قطاع التربية بولاية الاغواط ؟

و لهذا إقترح ثلاث فرضيات وهي كالتالي:

كلما كان تأثير الدين قوياً ، كلما تحددت الخصوصيات الثقافية للمواسم الدينية لمعلمي وأساتذة قطاع التربية بولاية الأغواط.

الفرضيات الجزئية :

1- كلما كان الالتزام الديني قوياً، كلما قلت نسبة الاستهلاك في الأعياد والمواسم الدينية لمعلمي وأساتذة قطاع التربية بولاية الأغواط .
2- كلما كان الالتزام الديني ضعيفاً، كلما زادت نسبة الاستهلاك في الأعياد والمواسم الدينية لمعلمي وأساتذة قطاع التربية بولاية الأغواط .

[1] بودالي بن عون ،المواسم الدينية بين الاتجاه العقيدي والاقتصاد ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع الديني ، جامعة الجزائر 2 ، بوزريعة ، 2014/2013

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة الاستطلاعية لوصف الظاهرة مع تحديد أبعادها الخاصة بالمناسبات الدينية، والأنماط الاستهلاكية و اكتشف أن هذا المنهج غير كافي ويحتاج إلى مناهج أخرى داعمة له وكان من أهمها : المنهج الاستقرائي، والاستنباطي، والإحصائي، لفهم الظاهرة أكثر وتفسير أبعدها الخفية، بالإضافة إلى إستعمال الباحث لعدة تقنيات منها الإستبيان و الملاحظة المباشرة بالصور الفوتوغرافية و الملاحظة بالمشاركة ثم المعايشة عن طريق زيارات ميدانية لمشاهدة الظواهر الاستهلاكية في واقع المجتمع المستهلك والتجار و كذا المقابلات الحرة مع بعض المتخصصين في ميادين عدة كمديرية الشؤون الدينية ومديرية التجارة ، ورئيس مصالح الشؤون الاجتماعية البلدية، ومصالح المراقبة البلدية.

وقد اختار الباحث مجتمع البحث من فئات المجتمع الخاصة بمعلمي وأساتذة أطوار التعليم الثلاث التابعة لمديرية التربية والتعليم بمدينة الأغـــواط كمجتمع إحصائي من المجتمع الأصلي لمدينة الأغواط ، و كان حجم العينة الميدانية المختار هو 325 مستهلك .

وقد خلصت نتائجه إلى ما يلي :

لاحظ الباحث من خلال النتائج المحصل عليها أن هناك زيادة في نوع الاستهلاك في الأعياد والمناسبات الدينية بقيم متفاوتة بين أفراد العينة المبحوثة من معلمين وأساتذة إلى حد الإسراف الممقوت في الإسلام كفعل اجتماعي، كما لاحظ كذلك أن هناك نوع من روح الاعتدال في نسبة الاستهلاك عند بعض الفاعلين المستجوبين، والذي يفسر في إطار تصورهم لفهم واقع الضبط الاجتماعي عند حلول كل عيد أو موسم ديني إلا وتظهر مؤشرات ربط هذه المناسبة مباشرة بالنشاط القوي والمكثف للتجارة بصفة عامة لترويج مختلف السلع التي ستعرض في الأسواق، والتي لا محالة المستهلك الجزائري يستجيب لكل عرض استهلاكي لكي يتفنن في الاختيار لشراء ما يلزم المناسبة الدينية، وهنا همزة الوصل بين

البعدين، وهذا ما يؤكد أن حقيقة هستيريا نسق الاستهلاك بصفة عامة راجعة إلى فعل ضعف الالتزام الديني كأساس ديني لأن الظاهرة مرتبطة بشعيرة دينية، أو تجاهل معنى الشعيرة الدينية للمواسم الدينية لأغلب الفاعلين غير العقلانيين في تجسيد الضوابط التشريعية الحقيقية للأفكار الدينية لأن أي عيد أو موسم ديني هو استعداد روحي قبل أن يكون استعداد مادي واستعداد لربح فرصة التقرب من الله في هذه الفترات، وليس من أجل النهم والرغبة في الاستهلاك أكثر من أنواع السلع المعروضة، وهذا ما يفسر أن نسق البعد الديني للفاعلين الاجتماعيين لهذه العينة له وقع على هذه الظاهرة كعلاقة سببية عكسية تجاه الضوابط الشرعية للاستهلاك في الدين، مع العلم أن المجتمع أصيب بتصدع اجتماعي نتيجة التغيرات السريعة في المجتمع والتي لم يستطع الفرد هضمها في إطار المعالم الدينية، وأن حقيقة كلما كان تأثير الدين قوياً، كلما تحددت الخصوصيات الثقافية للمواسم الدينية لمعلمي وأساتذة قطاع التربية بولاية الأغواط، و بالتالي المجتمع ككل.

انطلاقاَ من تزايد النشاط الاستهلاكي في الأعياد والمناسبات الدينية، وباعتبار أن هذه المواسم هي شعائر دينية وعبادات قديمة قدم الإسلام يتقرب بها الفرد إلى الله عز وجل، وأن هذه الوظيفة خالصة لله سبحانه وتعالى، فإن أي عمل يتخللها يعتبر بمثابة محاسن لهذه العبادة، والمجتمع الجزائري يستقبل هذه الأعياد والمناسبات الدينية، ويستعد لها في بيئة وفضاء مليء بالعلاقات الاقتصادية والدينية والاجتماعية والثقافية وغيرها، وكون أفراد المجتمع يتطلعون إلى جملة من الحاجات والرغبات ذات الطابع الاستهلاكي التي تحتاج لها هذه الأعياد والمواسم، والتي تدخل في إطار روح النشاط الاقتصادي باعتباره المحرك الأساسي للحياة الاجتماعية، والتي يعبرون عليها بسلوكيات استهلاكية تلقائية منظمة في المناسبات الدينية، والتي تعطي نموذج مغاير للحياة الاجتماعية في الأيام العادية، ومناخ استهلاكي مغاير يسوده نوع من اللهفة والشراهة كطفرة استهلاكية، فمن المفروض الأعياد والمواسم الدينية تسودها القيم والتصورات والأفكار الدينية التي تؤثر بشكل بالغ في النمط

الاستهلاكي، والسلوك الاقتصادي الذي يتميز بالاعتدال وعدم الإسراف والتبذير كنموذج مثالي تحتذي به المجتمعات الإسلامية لإعطاء المعنى الحقيقي للشعائر الدينية في المناسبات لأن عالم القيم والأخلاق تصنعه الظروف الاجتماعية الماضية والحاضرة وحتى في المستقبل، وأن القيم باعتبارها خيارات فردية وجماعية حرة في قالب اجتماعي أصيل تحددها وتضبطها الأفكار الدينية المشتقة من العقيدة الدينية، والتي هي أخلاق فردية وجماعية تلعب دور وأثر بالغ في السلوكيات الاستهلاكية، لأن المجتمع ككل هو عبارة عن ظاهرة أخلاقية معيارية قيمية، ولا يمكن القول بأن الاستهلاك عبارة عن ظاهرة اقتصادية فقط تتميز بالعرض والطلب، أو أنها قيمة متبادلة تعبر عن السلعة في السوق، بل بالعكس هي ظاهرة اجتماعية ذات أبعاد متعددة الأسباب عمودها الفقري هو البعد الديني كمتغير ضابط الذي يبيح ويحرم للمجتمع أشياء في الاستهلاك لمختلف السلع المعروضة في الأسواق، والذي يتقيد بها المجتمع خاصة في فترات الأعياد والمناسبات الدينية، والذي يدرس في إطار علم الاجتماع الديني.

هذا ما لا نراه في فترات الأعياد والمناسبات الدينية، حيث اللهفة والتنافس والاستهلاك المفرط لمختلف السلع في الأسواق، وعدم الزهد بصفة عامة عند المجتمع الجزائري كفعل اجتماعي حيث ترى الأفراد خلال المواسم الدينية يلهثون وراء ما يشبع رغباتهم الاستهلاكية دون مراعاة ما يترتب من آثار سلبية على المجتمع، وهذا يتنافى ونسق قيم وأخلاق الضوابط التشريعية للدين الإسلامي " لأن أفراد المجتمع الجزائري لهم طبيعة استهلاكية رأسمالية بعقلية ومفهوم اشتراكي"، ولذلك نجد السلوك الاستهلاكي للفئات الفقيرة تقريباً هم أكثر استهلاك وتبذير عكس الفئات أو الطبقات الغنية أو بالأحرى الميسورة في الأعياد والمناسبات الدينية

إن نتائج هذه الدراسة توحي بالتناقض الموجود بين دور الدين الإسلامي والاستهلاك في الأعياد والمناسبات الدينية، وهذا ما تم استقراؤه في الواقع الميداني جراء ضعف الالتزام

الديني، وعدم الفهم الحقيقي لمعنى طقوس الشعائر الدينية في الأعياد والمواسم الدينية كسبب رئيسي، كما أن هناك أسباب أخرى منها النفسية والثقافية التقليدية القديمة والمستحدثة والإعلامية المتطورة، وغيرها كمؤثرات نسبية تؤثر في الظاهرة ككل ، و أيضا أفراد العينة كجزء من الأنساق المستقلة يؤكدون بأن هناك زيادة في نسبة الاستهلاك لمختلف السلع المعروضة في الأعياد الدينية كنسق جزئي تابع من الاستهلاك، ربما يكون ناتج عن عدة أبعاد منها ديني واقتصادي واجتماعي كل حسب إيديولوجيته، لأن المجتمعات الإسلامية صارت تؤمن بالزيادة في الاستهلاك لا محالة وكأنها حتمية في الأعياد والمناسبات الدينية، ووضعت جسر يربط بين قدوم أي عيد أو موسم ديني بالبعد الاقتصادي الممثل في ثقافة الاستهلاك لكل سلعة تعرض في الأسواق من طرف الدول المنتجة لهذه المنتجات الاستهلاكية غير الإسلامية نظراً لوعيهم بثقافات الشعوب الإسلامية والعربية الاستهلاكية غير المنتجة والمتنافسة في الاستهلاك فقط في المناسبات الدينية، فأصبحت تنتج لهم ما يشتهون على مقاس كل عيد أو موسم ديني.

- **الدراسة الرابعة: الموالد ـ دراسة للعادات و التقاليد في مصر ـ**[1]

أثبتت الدراسة أن للموالد جذورا تاريخية تمتد إلى تاريخ مصر القديمة فهي ترجع إلى الأعياد الدينية الخاصة بالآلهة آمون وإيزيس وغيرها ثم استمرارية هذه الإحتفالات و ممارستها في تاريخ مصر الفاطمي بصورة رسمية و تسميتها الحالية بالموالد و اتخاذ كثير من المظاهر الحالية لها سواء في جانب الممارسات الشعائرية الشعبية أو الممارسات و الأساليب الفولكلورية و تواتر هذه المظاهر في العصر المملوكي و استمرارها إلى العصر الحديث كل ذلك يؤكد بصفة قاطعة أن الموالد لا يمكن أن تكون نوعا من المخلفات الثقافية أو البقايا بل تكتسب كل يوم أعضاء جدد لها وأن لها وظائف محددة بالنسبة للجماعات التي

[1] فاروق أحمد مصطفى ، الموالد ـ دراسة للعادات و التقاليد الشعبية في مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، جامعة الإسكندرية ، مصر ، دار بورسعيد للطباعة ، 1970

تعتقد في أهميتها و تواظب على ممارستها ، ليس من أجل الترويح والإستمتاع بل كذلك لتثبيت القيم الدينية و الثقافية في المجتمع و كذا تأدية وظيفة إكتساب ثقافة المجتمع للأفراد الجدد .

كما أثبتت الدراسة عدم صحة أن إحياء الموالد أقيمت لظروف خاصة بمصر منها الإهتمام بالجوانب المادية دون الإهتمام بالجوانب المعنوية أوالدين و سيطرة بعض أصحاب هذا الإتجاه على مقاليد السلطة و مجالات الحياة و خصوصا مجال الإعلام بل هناك حركات دينية أخرى تستنكر ما تقوم به هذه الجماعات .

كما اثبتت الدراسة بأن مظاهر الإحتفال بالموالد المرتبطة بالأشهر القبطية و في مدن الآلهة القديمة كتسيير السفن في النيل في الإحتفالات التي تقام بمولد سيدي عبد الرحيم الفنائي و أبي الحجاج الأقصري احياءا لإحتفالات عيد آمون قد اختفت الآن و لا وجود لها و أن المواعيد الخاصة بالموالد يرجع ارتباطها بالدورة الزراعية و بالحصاد ، و أن كثير من الموالد أصابها أيضا التغيير .

كما ناقشت الدراسة الموالد كظاهرة فولكلورية و تحليل مقوماتها و خصائص الجماعات الممارسة لها و أثبتت أن الموالد كظاهرة فولكلورية تعتمد على العادات و التقاليد الشعبية المرتبطة بالمعتقدات الشعبية القائمة على تقديس الأولياء والقديسين لما يتمتعون به من صفات و قدرات كارزمية خاصة والإعتقاد بأن عدم القيام بالإحتفال أو حضوره يقطع الصلة والعلاقة بين الولي و بين أتباعه والخوف من الحرمان من بركة الولي و حدوث متاعب و مشاكل إلى حد الكوارث .

و من خلال تحليل الظاهرة وجد الباحث أن الجماعات الشعبية المهتمة بالموالد تحضرها مجتمعات محلية تربطهم وحدة مشتركة واحدة وهدف واحد و تراث شعبي مشترك و

شعور خاص بالتآلف ، بالإضافة إلى المحافظة على هذا التراث من الإنقراض بغية نقله للأجيال القادمة .

كذلك وجد أن للموالد دور إجتماعي حيث تعمل على إتساع شبكة العلاقات الإجتماعية نظرا لمشاركة الجماعات السكانية المحلية في الإحتفال ، كما تعمل على تصفية المنازعات و القضاء على العداوات القائمة بين الجماعات و الوحدات ، كما تدعم المؤسسات الدينية كالمساجد و الكنائس و الأديرة بما توفره لها من دعم مالي كي تستطيع القيام بدورها و خدمة أفراد مجتمعها ، كما أثبتت الدراسة المقارنة التي تمت بين موالد مصر والإحتفال بأعياد القديسين في كل من يوغسلافيا ومالطة وجود أوجه إتفاق وأوجه إختلاف بين هذه الإحتفالات ، و التوصل كذلك إلى المحافظة على تماسك البناء الإجتماعي و تقويته .

المقاربة السوسيولوجية للدراسة :

يتمثل دور المواسم الدينية أساسا في الحفاظ على العقيدة كتراث روحي وديني لاغنى عنه ، ولقد أولى "**ايرفينغ قوفمان**" لطقوس التفاعل في الحياة اليومية **(ritesd'interaction)** [1] إهتماما أساسيا في مقارباته السوسيولوجية للممارسات "البسيطة" في حياة الناس اليومية، مبيّنا ما يقع فيها من انتظام، وما تختفي من ورائها من نظم رمزية تسيّر عمليات التواصل الأكثر شيوعا بين الأفراد في الحياة اليومية ، وتكمن فائدة أعمال "قوفمان" في أنّه كشف عمّا وراء "فوضى" الممارسات اليومية، من أنشطة منتظمة ينخرط فيها الناس ويتقيّدون بها دون أن ينتبهوا إلى ما فيها من انتظام رمزي، كما بيّن "**قوفمان**" أنّ الناس كائنات طقوسية بكلّ إمتياز ولا يمكنهم العيش معا إلاّ بواسطة طقوس تنظم مبادلاتهم الرمزية المختلفة ، فالمجتمع مسرح يومي تُؤدّى فيه الأدوار منتظمة وفق طقوس تفاعلية لا تستوي الحياة الجماعية بدونها، [2] وتخضع ممارسة الطقوس إلى جملة

[1] Goffman, Erving, les rites d'interaction, Paris, Minuit, coll « le sens commun », 1974, p 240.

[2] Durkheim, Emile, Les formes élémentaires de la vie religieuse. Le système totémique en Australie, (1912), éd CNRS. « Biblis », paris.2014, p. 370-371.

من الشعائر والمراسم المقعّدة تترجمها رموز الجماعة القولية منها والحركية، وتتحقق من خلالها غايات التواصل وتشبع حاجات رمزية أساسية ، وترتبط بالسلوك الطقسي جملة من الخاصيات تميّزه عن باقي الممارسات الجماعية أهمّها إنتظامه وفق تراتيب وضوابط لا يتّم التبادل الرمزيّ إلاّ بها وإلاّ فقد التواصل مضمونه الرمزي ، ويجري كل طقس وفق سيناريوهات درامية متكررة تختلف بإختلاف وضعيات التفاعل و الأنظمة الثقافية ، ومن المميزات الخاصّة التي تعطي للطقس فرادته أنّه يتمّ وفق مميّزات يمكن تحديدها في ثلاثة أشياء : أولاها التقعيد بحيث يخضع الطقس لقواعد منتظمة متعارف عليها لدى أفراد الجماعة، وثانيها التكرار حيث يعاد إنجاز الطقس في مناسبات تتوالى في أوقات مضبوطة من حياة الجماعة، وحسب "توزيعيّة" زمنية **calendrier horaire**، مضبوطة، وثالثها الشحنة الرمزيّة التي تتّخذها، ممّا يعطي الممارسات دفقها وفعاليتها الرمزيّة الخاصّة.

في الحقيقة يعيش الأفراد، وهم أفراد لذواتهم الفردية، و لكنهم عندما ينخرطون في الأنشطة الاحتفالية الطقوس الجماعية، دينية كانت أو غير ذلك، فإن الروح الجماعية تتّقد ويعاد تنشيط الضمير والحسّ الجمعي، وينتقل الأفراد من كونهم أفرادا "منفردين" إلى أفراد "جماعيين" ولقد سبق **لـ"دوركايم"** أن أكّد مثل هذه الحقيقة في مؤلفه "الأشكال الأولية للحياة الدينية" فقال: "يتشكّل لدى الأفراد من خلال حضورهم الجماعي ضرب من الشعور الجمعي الجيّاش لا يدركونه وهم في حالتهم الفردية" [1] ، فالأفراد يفتقدون إلى الطاقة الحيوية إذا كانوا فرادى ويبقون غير مبالين بالعالم مستسلمين للفراغ والروتين اليومي، ويتصرّفون كمن أصابهم الإنهاك غير مبالين بما يؤتيه الآخرون، و لكن وحدها الممارسات الجماعية و الطقوسية التي ستجيّشهم وتملأ الفراغ الذي يغرقون فيه، وتدخلهم في الحالة الجماعية ، يحيي الإحتفال الجماعي في الفرد قوّة خلاقة تجعله يتجاوز حدود فرديته، إذ يصبح بذلك الفرد كائنا "أكبر" من كونه واحد و مفرد، إذ يعيش في الكون ويشعر بالزمن والفضاء بشكل يختلف عما يشعر به في حال فرديته ، فثمّة حرارة وعاطفة يولّدها الفعل الطقوسي الجماعي(لاحظ مثلا أجواء الملاعب، أو جوّ المآتم أو أنشطة الحجّ أو حالات الانتفاض

[1] Goffman, Erving, La Mise en scène de la vie quotidienne, t. 1 La Présentation de soi, éd Minuit, coll. « Le sens Commun », 1973

الجماعي في الساحات وغير ذلك) تدخل الأفراد في حالة من الجيشان وتوحّد حسّهم الجمعيّ كما تدخلهم في زمنية (**temporalité**) خاصة ، ومثل هذه التجربة الخلاّقة تثبت أنّ في عمق الذات الفردية ذات جماعية كامنة تجعلها هذه الممارسات الطقوسية الخلاّقة تستفيق ، و يقول **دوركايم**" في هذا الشأن: "إنّ للحفل حتى غير الديني تأثير كبير على الأفراد، فهو يجمعهم ويدخلهم في جو جماعي متكتّل، الأمر الذي يولّد حالة فوران هي ليست في غير قرابة مع الحالة الدينيّة" . [1]

ولقد تمت مقاربة المواسم الدينية بوصفها نمطا من التدين ذات خصائص بنائية ووظيفية خاصّة قابلة للتعيين في إطار نموذج مثالي بتعبير « **فيبر**»، فإن تمدد الظاهرة سوسيولوجيا وجغرافيا جعلا من المواسم الدينية سيرورة ممارسة أكثر منها مفهوما أو نموذجا ثابتا بحكم انخراطها ضمن أنساق رمزية مخيالية ولجوئها إلى نماذج طقوسية متكرّرة ترتدّ إلى ماض أبدي يؤلف بداية وأصلا لا مفر من التشبث بهما.

وفق هذه الرؤية المنهجية، فإن المقاربة و إن كانت تنطلق من الحاضر، فإنها محمولة على الانزياح نحو الماضي لأن المقارنة وحدها كفيلة بإدراك المعاني التي تكتسيها الممارسة الدينية في إطار جدلية التواصل والقطيعة، وبما أننا إزاء ظاهرة مركبة أو كلية بتعبير «موس»، فإنه يتعين مقاربتها من خلال أبعادها الأساسية، وهي :

- البعد الوظيفي وهو الذي يتجسد من خلال الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي باعتبار المجتمع نسقا يحتوي على مجموعة من الأجزاء المتكاملة بنائيا والمتساندة وظيفيا، وخضوع الأنساق الاجتماعية لحالة من التوازن الدينامي وخلق التكامل الاجتماعي المتمثل في الاتفاق العام على القيم.
- البعد الرمزي وفيه تظهر شبكة الطقوس والمعتقدات والرموز، أي مختلف الأنساق الرمزية المؤسّسة للممارسة الدينية ، فأفعالُ الأفراد تصبح ثابتةً لتشكل بنية من الأدوار؛

[1] Durkheim, Emile, Les formes élémentaires. op cit., p 640.

ويمكن النظر إلى هذه الأدوار من حيث توقعات البشر بعضهم تجاه بعض من حيث المعاني والرموز.

الفصل الثاني

ماهية المواسم الدينية

- تمهيد
- مفهوم الموسم
- مفهوم الدين
- مصادر الدين
- نظريات نشأة الدين
- وظائف الدين
- الأبعاد الإجتماعية و النفسية للطقوس
- المواسم الدينية في البلدان الإسلامية
- المولد النبوي الشريف في الجزائر عبر العصور
- صور الإحتفال بالمولد النبوي في البلدان الإسلامية
- الاحتفال بالمولد النبوي في بعض مناطق الوطن
- الاحتفال بالمولد النبوي في مدينة الجلفة
- خلاصة

تمهيد :

الدين، مصطلح يطلق على مجموعة من الأفكار والعقائد التي توضح بحسب معتنقيها الغاية من الحياة في الكون، كما يعرّف عادة بأنه الاعتقاد المرتبط بما وراء الطبيعة الإلهيات، كما يرتبط بالأخلاق والممارسات والمؤسسات المرتبطة بذلك الاعتقاد، وبالمفهوم الواسع عرّفه البعض على أنه المجموع العام للإجابات التي تفسر علاقة البشر بالكون، وفي مسيرة تطور الأديان أخذت عددا كبيرة من الأشكال في الثقافات المختلفة وبين الأفراد المختلفين، أما في عالم اليوم فإن عددا من ديانات العالم الرئيسية هي المنتشرة والغالبة.

كلمة دين تستعمل أحيانا بشكل متبادل مع كلمة إيمان أو نظام اعتقاد، ولكن الدين يختلف عن الاعتقاد الشخصي من ناحية أنه يتميز بالعمومية، معظم الأديان تنظم السلوكيات بما في ذلك التسلسل الهرمي الديني، تعريف ما يشكل الالتزام أو العضوية في هذا الدين، عقد اجتماعات منتظمة أو خدمات لأغراض تبجيل الإله أو للصلاة، الأماكن المقدسة (الطبيعية أو المعمارية)، الكتب المقدسة، ممارسة الدين ممكن أن تشمل أيضا خطب، أنشطة الاحتفال بإله أو آلهة، التضحيات والمهرجانات والأعياد، الخدمات الجنائزية وخدمات الزواج، والتأمل والموسيقى والفن، والرقص، والخدمة العامة، أو الجوانب الأخرى من الثقافة الإنسانية.

لقد تم تطوير الدين عبر أشكال مختلفة في شتى الثقافات، بعض الديانات تركز على الاعتقاد في حين يؤكد آخرون على الجانب الواقعي، وبعض الديانات ركزت على الخبرة الدينية الذاتية للفرد، في حين يرى البعض الآخر أن أنشطة المجتمع الدينية تعتبر ذات أهمية أكثر، وبعض الديانات تدعي أنها ديانات عالمية، معتبرةً قوانينها وعلم الكونيات الذي هو طابعها أنه ملزمة على كل البشر، ويتضح ارتباط الدين مع المؤسسات العامة مثل المستشفيات، والتعليم، والأسرة، والحكومة، والسياسة، وقد قال علماء الانثروبولوجيا جون موناغان وبيتر جست: "يبدو واضحا أن شيئا واحدا (الدين أو المعتقد) يساعدنا على التعامل مع مشاكل الحياة البشرية الهامة، هناك طريقة واحدة مهمة (اكتمال المعتقدات الدينية) من خلال تقديم مجموعة من الأفكار حول كيف ولماذا تم وضع العالم معا, والتي تسمح للناس باستيعابهم والتعامل مع المحن.

أولا : مفهوم الموسم

لغة :

الموسم مفعل من فعل وسم ، تعني محل و زمان الموسم أي هو معلمة للإنعقاد ، نجد في لسان العرب لإبن منظور الحقل الدلالي الذي تسبح فيه مادة (وسم): الوسم أثر الكي والسمة و الوسام ، ما وسم به البعير و الجمع وسوم ، و اتسم الرجل إذ جعل لنفسه سمة يعرف بها ، و الجمع مواسم و مياسي [1] و الوسمي مطر أول الربيع ، و هو بعد الخريف لأنه يسم الأرض بالنبات فيصير فيها أثرا في أول السنة ، وأرض موسومة أصابها الوسمي [2] و السمة هي العلامة من الشيء ، و وضع السمة على البعير بالكي ، يعني وضع علامة عليه يتميز بها تجنبا للنهب و الإغارة ، و تلك عادة عند العرب يعرف بها البعير و أصحابه.

موسم الحج سمي موسما لأنه معلم يجتمع إليه الناس ، ويقال كذلك وسموا بمعنى شهدوا الموسم ، أي حضروا ذلك الجمع [3] ، و إذا تتبعنا التقصي الدلالي للكلمة نجد أن السوق و الموسم يلتقيان في الأصل اللغوي العربي ، دليل ذلك أن الأسواق و المواسم يطلقان على نفس التجمع حيث كانت المواسم أسواق العرب في الجاهلية، قال إبن سكيت كل مجمع من الناس كان هو موسم و منه موسم منى، و يقال وسمنا موسمنا أي شهدناه. [4]

---

[1] ابن منظور، مصدر سابق ، ص 635

[2] الصديق ثياقة ، مرجع سابق ، ص70

[3] ابن منظور ، مصدر سابق ، ص 636

[4] المصدر نفسه ، ص 136

اصطلاحا :

يعد الموسم أولا وقبل كل شيء حفلا دينيا يجمع الأشخاص الذين يأتون في بعض الأحيان من مناطق بعيدة لإحياء حفلات أو مناسبات دينية أو دنيوية ، ومن بين أشهر المواسم نجد موسم الاحتفال الديني المخلد لذكرى ميلاد محمد صلى الله عليه و سلم .

ثانيا : مفهوم الدين :

الدين في اللغة :

الدين في اللغة مشتق من الفعل الثلاثي: (دان)، وهو تارة يتعدى بنفسه، وتارة باللام وتارة بالباء، ويختلف المعنى باختلاف ما يتعدى به، فإذا تعدى بنفسه يكون (دانه) بمعنى ملكه، وساسه، وقهره وحاسبه، وجازاه ، وإذا تعدى باللام يكون (دان له) بمعنى خضع له وأطاعه وإذا تعدى بالباء يكون (دان به) بمعنى اتخذه ديناً ومذهباً واعتاده، وتخلق به، واعتقده [1].

هذه المعاني اللغوية للدين موجودة في (الدين) في المعنى الاصطلاحي كما سيتبين لأن الدين يقهر أتباعه ويسوسهم وفق تعاليمه وشرائعه، كما يتضمن خضوع العابد للمعبود وذلته له، والعابد يفعل ذلك بدوافع نفسية، ويلتزم به بدون إكراه أو إجبار.

الدين في الاصطلاح:

اختلف في تعريف الدين اصطلاحاً اختلافاً واسعاً حيث عرفه كل إنسان حسب مشربه، وما يرى أنه من أهم مميزات الدين، فمنهم من عرفه بأنه (الشرع الإلهي المتلقَّى عن طريق الوحي) وهذا تعريف أكثر المسلمين، ويلاحظ على هذا التعريف قَصرُهُ على الدين السماوي فقط، مع أن الصحيح أن كل ما يتخذه الناس ويتعبدون له يصح أن يسمى ديناً،

[1] محمد عبد الله دراز ، الدين : بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ، الكويت ، دار القلم ، 1952، ص30- 31

سواء كان صحيحاً، أو باطلاً، بدليل قوله عز وجل: وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ [آل عمران: 85] ، وقوله عز وجلَّ: لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ [الكافرون: 6]، فسمَّى الله ما عليه مشركي العرب من الوثنية ديناً.

أما غير المسلمين فبعضهم يخصصه بالناحية الأخلاقية كقول **(كانت)** (بأن الدين هو المشتمل على الاعتراف بواجباتنا كأوامر إلهية). [1]

وبعضهم يخصصه بناحية التفكر والتأمل كقول **(رودلف إيوكن)**: (الدين هو التجربة الصوفية التي يجاوز الإنسان فيها متناقضات الحياة) [2] إلى غير ذلك من التعريفات التي نظرت إلى الدين من زاوية، وتركت أوجهاً وزوايا عدة.

مفهوم الدين في الفكر السوسيولوجي الغربي: حتى يتسنى لنا إدراك مفهوم الدين في الفكر الغربي يمكننا أن نتعرض إلى بعض تعريفات العلماء الغربيين الخاصة بالدين، فهناك من العلماء من عرفه على أنه البرهان الأساسي للوجود الإنساني والمتمثل في المولد والمرض والموت، ويعرفه آخرون بأنه : نسق من الأفكار، والتجارب، وقواعد السلوك التي ترتكز على الاعتقاد في الإله، أو حقيقة فوق طبيعية ومن بين تعريفات العلماء الغربيين للدين نجد

"**تعريف سبنسر Spencer** و فيه يقول" الدين هو الإحساس الذي نشعر به حينما نغوص في بحر الأسرار"

"ويذهب **شيلرماخر Chelmakhar** إلى أن الدين هو خضوع الإنسان لموجود أسمى منه "

[1] المنجد في اللغة و الأعلام ، ط 36 ، بيروت ، دار المشرق ، 1997 ، ص513

[2] محمد عبد الله دراز ، مرجع سابق ، ص 33- 36

"ويرى **فيرباخ Feurbach** أن الدين هو الغريزة التي تدفعنا للسعادة، ويعترض على هذه التعريفات أنها فردية ولا تتجه إلى تبيان عمومية المظاهر الدينية." [1]

ويعرفه **سيسيرون Sisiron** المشرع الروماني في كتابه حول" القوانين " :"أن الدين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله ."ويذهب المفكر الفيلسوف النقدي الألماني **ايمانويل كانت kant** في دراسة له بعنوان" الدين في حدود العقل "إلى أن الدين هو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية.

ويذهب **تايلور Taylor** (علماء الأنتربولوجيا الثقافية) في دراسة له بعنوان" المبادئ الأولى " إلى أن الدين هو الاعتقاد بوجود قوى غيبية غير مشخصنة [2].

وقد طرحت المدرسة الفرنسية بزعامة **دوركايم** تصورا خاصا للدين يقوم على أساس التمييز بين جانبين في كل دين هما :قسم العقائد، وقسم العبادات، كما شدد على الناحية الديناميكية في الشعور الديني ،[3] وما ميز تصور دوركايم للدين ما يلي:

يرى **دوركايم Durkheim** أن الدين هو نظام متضامن من المعتقدات" والممارسات المتعلقة بالمقدسات أي المنفصلة والممنوعة وإن هذه المعتقدات والممارسات توحد جميع من يعتنقها في مجتمع معنوي واحد يسمى الكنيسة[4] ، ويركز **دوركايم** أيضا على أن الجماعة هي المسئولة الأولى عن تكوين الدين والأخلاق والتعبير عنها رمزيا و بتغير هذه الجماعة يتغير الدين أيضا.

---

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، علم الاجتماع النفسي، الإسكندرية ، مصر ، مؤسسة شباب الجامعة، ط1 ،2012 ، ص173

[2] نبيل محمد توفيق السامالوطي، الدين والبناء الاجتماعي ، ج2 ، ط1 ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، دار الشروق ، 1981 ، ص24 . 25

[3] جان بول ويليم ،الأديان في علم الاجتماع ، ترجمة: بسمة علي بدران ، بيروت، لبنان ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 2001 ، ص30

[4] Durkheim, Emile, Les formes élémentaires.op cit . p65

ويضيف **دوركايم** " :إن الدين من الناحية الوظيفية يستند ويدعم بناءا اجتماعيا معينا عن طريق منع الانحراف وتحديد مجريات التغير، وكذلك بإعطاء سلطة مطلقة ومقدسة للقواعد والقيم الثابتة للجماعة" ، كما أن الدين كذلك حسبه مستمد من التضامن الاجتماعي من ناحية ، فضلاعن أنه يعضده من ناحية أخرى، إذ يعبر عن ولاءات الجماعة ، ويعمل على استمرارها، ويضيف أن نمو المجتمعات في الحجم من خلال الاحتكاك المتبادل والتقدم العلمي الحاصل، يجعل الناس يميلون إلى الانتقال من عبادة الطوطم – طوطم القبيلة – أو أرواح الأسلاف إلى آلهة المدينة أي مفهوم الإله الواحد الذي يحكم كل الخلق، ولكن التجربة التي تصاحب المشاعر الدينية تضل تجربة معيشة في جماعة خاصة ، بما تحتويه من تراث وقواعد وقيم خاصة[1] ، ويمكننا من خلال الدراسة الميدانية لهذا البحث دراسة ظاهرة دينية متمثلة في الاحتفال بالمواسم الدينية التي تعيشها جماعات لها ممارسات متعلقة بالمقدسات المستمدة من التضامن الاجتماعي، والتي سوف نتناولها بالتحليل لاحقا.

ومما سبق نتوصل إلى أن الدين في الفكر الغربي عموما هو إحساس وغريزة تدفع الإنسان نحو السعادة، وهو رابط يصل الإنسان بالله ويجعله يؤمن بالقوى الغيبية، ويحدد واجبات الفرد، كونها قائمة على أوامر إلهية،كما أنه نظام متضامن من المعتقدات والممارسات الجماعية المسئولة عن تكوينه والمستمد من التضامن الاجتماعي.

مفهوم الدين في الفكر الإسلامي : للوصول إلى تحديد مفهوم الدين في الفكر الإسلامي نحاول فيما يلي سرد بعض التعريفات العامة التي يمكننا من خلالها التوصل إلى مفهوم عام للدين والتي من بينها:

تعريف حسن حنفي في كتابه(في الثقافة السياسية) : يرى أن الدين هو نظام حياة للفرد والأسرة والمجتمع والإنسانية جمعاء، هو تصور كامل للحياة ينبثق منه نظام للمجتمع

[1] طارق كمال ، أساسيات في علم الاجتماع الديني ، الإسكندرية ، مصر، مؤسسة شباب الجامعة ، 2009 ، ص84

متفق مع نظام الكون الدين وسيلة وليس غاية في ذاته طريق لإسعاد البشر لا لتبرير الشقاء مفجر لإبداعات البشر من خلال الاجتهاد والتعبير الحر والقدرة على الجهر بالحق وليس أداة خوف وقهر وحرمان[1] ، فالدين بذلك يعد نظام للحياة بفضل الالتزام به تكون سعادة البشر .

تعريف التهناوي للدين قوله :أنه" وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل، وهذا يشمل العقائد والأعمال وأطلق على ملة كل نبي وقد يخص بالإسلام كما في قوله تعالى (إنّ الدين عند اللهِ الإسلام)[2]، ويضاف إلى الله لصدوره عنه وإلى النبي لظهوره منه، وإلى الأمة لتدينهم به وانقيادهم له " [3] وهذا يبين أن الدين يرشد إلى الحق في الاعتقادات والى بلوغ الخير في كل سلوكيات البشر ومعاملاتهم، كما يؤكد مصدر الدين والقائم على نشره، وصفة المنتسبين له.

التعريف الإجرائي للدين في الفكر الإسلامي:

يعد الدين في الفكر الإسلامي تصورات ، إدراكات ومعتقدات يبني على أساسها المسلم نظامه في الحياة ، و بفضل الالتزام بهذا النظام في الحياة تكون سعادة البشر ، كما أنه يرشد إلى الحق في الاعتقادات ، والى بلوغ الخير في كل سلوكيات البشر ومعاملاتهم، وهو بذلك نظام يعتقد به الفرد ويمارسه في سلوكه مع الآخرين، وتحدد ضوابطه في المجتمع عن طريق الشريعة الإسلامية.

---

[1] حسن حنفي ، في الثقافة السياسية – آراء حول أزمة الفكر والممارسة في الوطن العربي ، دمشق، سوريا ، منشورات دار علاء الدين ، 1998 ، ص302

[2] آل عمران ، الآية 19

[3] التهناوي ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، ج1 ، مكتبة لبنان ، 1997 ، بيروت ، لبنان ، ص81

والتجربة التي تصاحب المشاعر الدينية هي دائما في ارتباط مع تجربة الانضمام إلى جماعات مميزة لما تحتويه من تراث وقواعد وقيم خاصة مستمدة من التماسك الاجتماعي من جهة أخرى

ثالثا : مصادر الدين

يحدد ديورانت [1]مصادر الدين في خمسة مصادر هي :

1- **الخوف:** أول أمهات الآلهة ، وخصوصا الخوف من الموت " فقد كانت الحياة البدائية محاطة بمئات الأخطار ، وقلما جاءتها المنية عن طريق الشيخوخة الطبيعية ، فقبل أن تدب الشيخوخة في الأجسام بزمن طويل ، كانت كثرة الناس تقضى بعامل من عوامل الاعتداء العنيف أوبمرض غريب يفتك بها فتكا، ومن هنا لم يصدق الإنسان البدائي أن الموت ظاهرة طبيعية .

2- **الدهشة :** تلك التي تنشأ بسبب الحوادث التي تأتي مصادفة أو الأحداث التي ليس في مقدور الإنسان فهمها وتفسيرها و كان أهم ما تعلقت به دهشتهم وما استوقف أنظارهم بسره العجيب هما الجنس والأحلام ، ثم الأثر الغريب الذي تحدثه أجرام السماء في الأرض والإنسان .

3- **الأحلام :** لقد كانت الأحلام التي يراها الإنسان البدائي في نومه والأعاجيب تفزعه فزعا شديدا خصوصا تلك الرؤى لأولئك الأشخاص الذين يعلم عنهم علم اليقين أنهم فارقوا الحياة .

4- **النفس :** لقد إقتنع الإنسان البدائي بأن كل كائن حي له نفس الحياة دفينة في جوفه، يمكن انفصالها عن الجسد إبان المرض والنوم والموت.

[1] سعيد مراد ، المدخل في تاريخ الأديان ، بدون طبعة ، مصر ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، بدون سنة ، ص 39

5- **الروحانية** :لقد أدرك الإنسان أن الروح ليست قاصرة على الإنسان وحده، بل إن لكل شيء روحا والعالم الخارجي ليس مواتا ولا خلوا من الإحساس لكنه كائن حي دافق الحياة ، ولو لم يكن الأمر كذلك – هكذا ظن الفلاسفة القدامى – لكان العالم مليئا بالأحداث التي يستحيل تعليلها ، مثل حركة الشمس أو البرق الذي يصعق الأحياء ، أو تهامس الشجر ، وهكذا تصور الناس الأشياء والحوادث مشخصة قبل أن يتصورها جوامد أو مجردة، وبعبارة أخرى سبقت الديانة الفلسفة ، وهذه الروحانية في النظر إلى الأشياء هي ما في الدين من شعر ، وما في الشعر من دين . .ففي رأي الإنسان البدائي وفي رأي الشعراء في كل العصور ، أن الجبال والأنهار والصخور والأشجار والنجوم والشمس والقمر والسماء كلها أشياء مقدسة لأنها العلامات الخارجية المرئية للنفس الباطنية الخفية . . . إن في هذه النظرة الروحانية لحكمة وجمالا ، فمن الخبر الذي يشرح الصدور أن تعامل الأشياء معاملتك للأحياء[1] .

رابعا : نظريات نشأة الدين

لقد توصل علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا إلى العديد من النظريات حول نشأة الدين في المجتمعات البدائية، وقد جاءت نتائج تلك الدراسات والأبحاث متباينة ومختلفة فيما بينها، وأن معظمها قد جانبها الصواب، و قد حاول كثير من المفكرين الاجتماعيين تفسير النشأة الأولى للدين ووضعت في ذلك نظريات متعددة ،غير أن أغلب ما قيل في هذا الصدد لا يقوم على أساس وضعي، ولا يعتمد على استقراء الحقائق الدينية وتحليلها تحليلا علميا، فضلا عن أن أغلب هذه النظريات تتخذ من المجتمعات البدائية المعاصرة مادة تعتمد عليها وهذه المجتمعات لا تمثل بالدقة المراحل الأولى للمجتمعات الإنسانية.

[1] سعيد مراد ، مرجع سابق ، ص 40

ويمكـن تقسـيم النظريـات التـي عرضـت لنشـأة الـدين وفقـا للاتجاهـات التاليـة:

1 المذهب الحيوي :

ينسـب هـذا المـذهب إلـى عـالمين مـن أشـهر العلمـاء البـاحثين فـي العلـوم الإنسـانية المختلفة – أولهم " **تيلـور** " وثانيهم **سبنسر** ولم يختلف الاثنان إلا في نقطة واحدة سنبينها فـي حينها،أمـا فيمـا سـوى ذلـك ففكرتهمـا واحـدة ، وقد عـرف مـذهب " **تيلـور** " بأنـه المـذهب الحيوي الحقيقي.

أما مذهب **سبنسر** فقد أطلق عليه اسم "**Manism**"، وإن كان الاثنان لا يختلفان في جوهرهما كما قلنا ، ذهب الاثنان إلى أن أقدم دين في الوجود " هو الاعتقاد في الأرواح وعبادتها" ولفهم الأمر على حقيقته لابد من فهم نشأة النفس الإنسانية من منظور القائلين بعبادة الأرواح.[1]

نشأة النفس الإنسانية:

كانت أولى الآلهة عند أصحاب المذهب الحيوي هم الأسلاف ، ويسمى هذا المذهب "**Evhémérisme**" نسبة إلى الفيلسوف اليوناني"**Evhémère**" [11] كان هذا الفيلسوف يشرح فكرة الآلهة بتكهن الملوك الموتى وبهذا كان أسبق الباحثين إلى وضع أسس مذهب حيوية المادة أو المذهب الحيوي، أما كيف نشأت الفكرة عند **تيلور** فيقول " إنها نشأت عن اعتقاد الإنسان البدائي في الحياة المزدوجة التي يحياها في يقظته من ناحية وفى نومه من ناحية أخرى – فما يراه في نومه – أي في حلمه – إنما هو تعبير عن حياة حقيقية قضاها، لها كل مقومات الحياة التي يمارسها أثناء اليقظة [2].

[1] عصمت نصار ، نظرات في مقارنة الأديان ، (د ط)،القاهرة ، مصر ، دار الهداية للطباعة و النشر و التوزيع ، 2005، ص 14

[2] علي سامي النشار ، نشأة الدين :النظريات التطورية و المؤلهة ، ط1 ، القاهرة ، مصر ، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع ،2009، ص 39

ويستخلص من هذا أنه يوجد فيه كائنان ، أحدهما الجسد ، وهو الكائن الملتصق على المكان الذي نام فيه ، وله صفات مادية من تحيزه في المكان وعدم انتقاله، وثانيهما كائن آخر له قدرة على التنقل من مكان إلى مكان، في الوقت الذي يكون الكائن الأول – وهو الجسم – ساكنا في حالة النوم، ومن التجارب المتعددة التي تحدث للبدائي في نومه

وما يراه من أحلام ومن ملاحظته أن من يقابلهم في حلمه لهم أيضا أجسام بعيدة ونفوس قريبة منه .. من هذا كله ثبت له أن فيه كائنا آخر غير الجسم ، يستطيع – في ظروف معينة – أن يترك هذا الكائن العضوي الذي يسكن فيه، وأن ينطلق بعيدا عنه، ولهذا الكائن الآخر كل الصفات المادية التي للكائن الأول ... تلك هي النفس التي اعتقد كثير من المجتمعات البدائية أن لها– بجانب قدرتها الأثيرية العجيبة – القدرة المادية على الإيذاء – فهي تستطيع أن تنزل النكبات بالناس – وان تحاربهم من وراء أسجافها الخفية وعواملها غير المنظورة.[1]

عبادة النفوس الإنسانية (عبادة الأرواح الدينية):

لم تكن النفس الإنسانية "روحا" إنها متصلة بالجسد ولا تخرج منه إلا نادرا ، وإذا لم تكن النفس شيئا أكثر من ذلك ، فإنها لم تعبد أي عبادة، أما كيف عبدت وأصبحت قدسية، فهذا إنما يتحقق بتحولها إلى أرواح ، تبتعد عن المكان المعين الذي كانت تشغله من الجسد ، فالنفس إذن لا تصبح روحا إلا إذا انتقلت من الجسد الإنساني والموت وسيلتها في هذا الانتقال، ولهذه النفوس مطامعها وميولها الإنسانية ولذلك تحاول المشاركة في حياة أصحابها القدامى – سواء بمساعدتهم أو بما تنزل بهم من مصائب وآلام وأحاسيس.

وهذه الحالة الروحية النفسية لم يكن الإنسان البدائي يتصور فيها نفسا فردية ، ذاتًا له على الخصوص بل كان يعتقد في قوة منبثة خلال الوجود كله، وعلى هذا كان السحر قبل

[1] علي سامي النشار، مرجع سابق ، ص 40

الدين ، لأن فكرة المانا قوة سحرية بجانب قوتها الدينية ، غير أن"**preuss**" ذهب إلى أن فكرة القوة السحرية تحتوى مجموعة من الصفات الشاذة، بينما ذهب العالمان الإنجليزيان "**King**" و"**Marett**" إلى أن أول تصور ديني للإنسان ، كان تصورا لقوة عامة بكل معنى العمومية منبثة في الأشياء ونشأة النفوس الفردية عن تخصيص لفكرة المانا، ثم تركزت وتشخصت في شتى الأشياء والموجودات [1].

2 المذهب الطبيعي:

كانت الفكرة التي ذهب إليها المذهب الحيوي أن الدين في منشئه لم يعبر عن حقيقة تجريبية، أي أنه لم ينشأ عن استجابة لمسائل تسيطر عليها التجربة وتوسمها بوسمها،

أما المذهب الطبيعي فكان على العكس من ذلك، فقد أعتبر التجربة أمرا مسلما لا يتسرب إليه أي شك وأقام الدين على هذا الأساس، يقول "**مولر** " ينبغي أن يبدأ الدين بتجربة حسية لكي يأخذ مكانه الذي يرده إلى عنصر مشروع بين معارفنا، لقد أخذ **مولر** هذا المبدأ التجريبي القديم " لا شيء في العقل ما لم يكن من قبل في التجربة "[2] أخذ هذا المبدأ وطبقه على الدين، وقرر أنه لا شيء يتحقق في عقيدة الإنسان ، ما لم يكن قد أتى قبل عن حواسه، وعلى هذا لن يوجه إلى هذا المذهب ما وجه من قبل إلى المذهب الحيوي من نقد اعتبر أهم نقد وجهه **دوركايم** إليه : وهو أن الدين لا ينبغي أن يظهر بالضرورة عن أوهام أو عن أحلام ، وإنما كمجموعة من الأفكار ومن العقائد ومن العبادات منتظمة في مذهب وقائمة على أساس من الحقيقة والواقع إلا أن النقد يوجه إلي هذا المذهب من قبل أصحاب الأديان السماوية بصفة عامة والإسلام على وجه الخصوص حيث لا يمكن إخضاع العقائد الإسلامية والدينية السماوية للتجربة الحسية أو حتى للتجربة الذاتية إذ الاعتقاد في الأديان السماوية صادر من الذات العليا التي يستحيل أن تخضع هي للتجربة .

[1] عصمت نصار، مرجع سابق ، ص 17

[2] المرجع نفسه ، ص 18

فكرة اللامتناهي:

كيف وصل **ماكس مولر** إلى فكر اللامتناهي و هي أوج الفكر الديني عنده؟

يتبين هذا بوضوح من تطور البحث الاجتماعي في الدين مبتدئين ببيان فكرة التطور الديني عند **أوجست كونت** حتى ندرك الفرق بين رؤية **أوجست كونت** للتطور وما ذهب إليه **مولر**.

لقد ذهب **أوجست كونت** إلى أننا نستطيع أن نكتشف قانون تطور العقل الإنساني في الفكر الديني نفسه، إن الدين إنما نشأ عن حاجة عقلية غريزية في النوع الإنساني وظهر حالما ظهرت الإنسانية نفسها[1]، وقد أخذ الدين أول الأمر صورة الفيتيشزم ، ومذهب الفيتيشزم يؤله كل شيء، يؤله الحجر والنبع والشجرة ، وذلك بأن ينسب لها قوة غيبية، ثم ظهرت عبادة النجوم وهي تكون حالة وسطا، ثورة مرت بها الإنسانية من مذهب الفيتيشزم إلى مذهب الشرك، ثورة وليست تطورا بسيطا – فيما يقول كونت – ففي الحالة الأولى كانت الآلهة غير فعالة بينما كانت ساكنة في الثانية،الآلهة في الأولى كانت في باطن كل شيء فأصبحت في الثانية خارجية وسامية ، وقد أدى تقدم الملاحظة والمعرفة والرغبة في شرح متناسق متكامل واحدي للكون إلى مذهب التوحيد[2].

إن الملاحظ – في هذه الحالات الثلاث – أن قانون التطور الديني هو قانون النقصان الثابت للفكر اللاهوتى، كلما تقدمت الإنسانية وقطعت شوطا في مدارج الرقى ، كلما نقص تصور الفكر الديني للآلهة وللدين عامة، جاء **ماكس مولر** بعد ذلك ، ووضع فكرة متوسطة بين فكرة الفيتيشزم وفكرة التوحيد ، هذه الفكرة المتوسطة هي فكرة حدس ذاتي – حدس ذاتي لفكرة اللامتناهى – الدين هو اللغة التي يعبر بها الناس عن إحساساتهم الغامضة وعن

[1] علي سامي النشار، مرجع سابق ، ص 82

[2] المرجع نفسه ، ص 83

عواطفهم ، وقد أخذ أول الأمر صورة تلك الآلهة المتعددة "**Varuni**" "**Agni**" إلخ ، وفي كل مرة يعبد فيها واحد منهم بعد الآخر ، يصبح هذا الأخير أقوى الجميع ويحتوى كل الآخرين ، ويعتبر واحدا ، وهذه العبادة الغامضة في أول أمرها ، أوحت بفكرة اللامتناهى التي ترمز إليها الآلهة، الإله الذي يعبد – في نظر هؤلاء – إنما يحتوي في باطنه عددا لا متناهيا من الآلهة التي تعاقبت قبله – والذي بعده سيحويه ، وسيحوي هذه السلسلة من الآلهة ، ولكن سرعان ما دخل مذهب التطور في الأبحاث الاجتماعية والأنتوغرافية ، وقضى على نظرية – لم يكن الله فيها إلا فكرة راقية لا يستطيع أن يصل إليها البدائي – وهذا ما يحتمه قانون التطور الجازم[1].

3- المذهب التوتمي :

يعد المذهب التوتمى واحدا من النظريات التطورية في فكرة الإله أو المعبود والتي تعد هذه الفكرة محور فلسفة الأديان .

النوع التوتمى :

إذا كانت الرسوم التي تصور التوتم تثير عواطف دينية مقدسة ،فإن من الطبيعي – أن تكون الأشياء المصورة – والتي ترمز إليها الرموز مقدسة أيضا، ولو إلى حد معين، وهذه الموجودات التوتمية الحقيقية نباتات وحيوانات وتستخدم هذه الموجودات في التغذية ومن البدهي أن عنصر هذه الموجودات الديني سيؤدي إلى القول بأنه ينبغي تحريم أكلها، اللهم إلا في بعض الأكلات الدينية وأن من يقدم على هذا ، فجزاؤه الموت ، وكان يعتقد أنه يسكن في النبات أو الحيوان التوتمى عنصر هام لا يمكنه أن يدخل في المكان غير المقدس إلا إذا أعطبه وأتلفه وقضى عليه ، ولكن أباحت العشائر لبعض أفرادها الذين بلغوا سنا معينا، أكل تلك النباتات والحيوانات ويبدو أن تحريم أكل هذه الحيوانات ، إنما هو تحريم شكلي ، لأن

[1] عصمت نصار، مرجع سابق ، ص 20

ترخيص أكله كان في بعض الأحوال، ثم توسيع نطاق هذا الترخيص، سيوسع بالتالي من دائرة الإباحة، غير أن إباحة أكل التوتم لم يكن يتم إطلاقا ، كانت هناك قيود تحدده وفى بعض القبائل التي كان يتجاوز أفرادها الحد المعين في أكل توتم من التواتم، فإن الاتحاد – وهو النظام الاجتماعي الأكثر شمولا من العشيرة يعاقب هؤلاء الأفراد بواسطة عمل سحري عقابا قد يؤدي إلى قتلهم[1] .

وهذا يبين مدى إحترام القبائل والعشائر القديمة لمعبوداتهم وقدر تقديسها مهما كانت

ويرى **سبنسر** و**جلين** أن هذه التحديدات والنواهي طارئة على المجتمع التوتمى ، وأن الأصل هو الإباحة، ويثبتون هذا بدليلين الأول : كان من الواجب على أفراد العشيرة أو على رئيسها في بعض الظروف الدينية الأكل من الحيوان أو النبات التوتمى، الثاني : إن الأساطير تقول : إن مؤسسي العشيرة من الأسلاف العظماء كانوا يأكلون بانتظام من توتمهم، فالتحريم إذن لم يكن موجودا في أول الأمر ، إنما كان من المشاع أكل الحيوان التوتمى.

لم يوافق **دوركايم** على هذا ، ويرى أن أكل التوتم في بعض الحفلات الدينية لا يعني إطلاقا أنه يستخدم في الأكل العادي بل إن الأمر على العكس تماما إن الطعام الذي يتناول في أكلات دينية هو طعام ديني، ولا يباح أكله لغير المقدسين [2].

ومن الأمور الطريفة التي ينبغي أن نلاحظها أن التوتم كان ينسب إلى الأم تارة وإلى الأب تارة أخرى بمعنى أن الولد كان يرثه عن الأم أو عن الأب.

[1] عصمت نصار، مرجع سابق ، ص 21

[2] المرجع نفسه ، ص 22

وبجانب تحريم أكل التوتم عامة ، فإنه لا يحل أيضا قتله إذا كان التوتم حيوانا، أو قطعه إذا كان نباتا، ولكن هناك حالات استثنائية ، إذا كانوا في حاجة الضرورة ،إذا كان الحيوان مفترسا أو مؤذيا.

ومن خلال هذه التحليلات والتحريمات نلاحظ أن الصور والرموز التوتمية أقدس بكثير من التوتم نفسه ، من الحيوان والنبات، إن تلك الرموز لا يمكن لغير المظهرين لمسها أو رؤيتها ، بينما الحيوان أو النبات يلمسه غير المتطهرين أحيانا.

إن أفراد العشيرة لهم صفة مقدسة لا تقل إطلاقا عن الصفة المقدسة التي تمنح للحيوان والسبب في هذه القداسة ،أن الإنسان يعتقد أنه حيوان أو نبات من نوع التوتمى، إنه يحمل اسم التوتم، والمشاركة في الاسم هي أيضا مشاركة في الطبيعة .

ننتهي من هذا إلى أن إنسان العشيرة كان يعتبر مقدسا وأن القداسة تشيع فيه، ولكن هناك أجزاء كانت أكثر قدسية وتميزا هي : الدم والشعر[1].

وإذا ما سقط دم جمعوه في مكان ووضعوا عليه قطعة خشب ، تنبه الناس إلى طهارة المكان ، ولم تكن النساء تستطيع أن تقترب منه، وقد اعتبرت أشياء أخرى مقدسة لأنها تشبه الدم في لونها – التراب الأحمر مثلا – وكان يستخدم كثيرا في الطقوس الدينية.

– **الشعر** : كان للشعر قدسية كبيرة ، وقد دخل كما رأينا في صنع بعض الرموز واعتبر قطع الشعر نفسه عملا عباديا يصطحب بطقوس خاصة ، وإذا ما مات البدائي قطع شعره ، وحفظ في مكان خاص لا تراه النساء ولا غير المتطهرين .

[1] عصمت نصار، مرجع سابق ، ص 23

وإذا ما اجتمعت الجماعة التوتمية أي العشيرة أو القبيلة، كان الرجال يقيمون في جانب، و النساء يقمن في جانب آخر منفصل[1] .

إن العبادة التي كان يمارسها البدائي إنما تتجه نحو هذا المبدأ وحده، التوتمية – في واقع الأمر – ليست هي الدين الذي يقدس هذه الحيوانات أو هؤلاء الناس أو تلك الصور فحسب ، إنها نوع من القوى العامة غير المشخصة ، إنها توجد في كل هاتيك الموجودات بدون أن تختلط بواحد منها ، ولا واحد من هؤلاء يمتلكها جميعها ، وكل واحد منهم يتشارك فيها، إنها مستقلة عن كل الأشياء الجزئية التي تحل فيها، ثم إنها سابقة عليهم في الوجود ، وباقية بعدهم، يموت الأفراد ، وتتعاقب الأجيال ، وهذه القوة باقية حاضرة على الدوام حية ، شبيهة بذاتها ، لا تغير فيها ولا تبدل ولا اختلاف، تهب الحياة للكائنات الموجودة كما وهبت كائنات الماضي – إنه الإله الذي تتجه كل عبادة توتمية إليه بالتقدير والتبجيل ، ولكنه إله غير مشخص،لا اسم له ولا تاريخ ، يفيض على العالم ، ويثبت في عدد غير محدود من الأشياء.

إن الإله التوتمي – إن صح هذا التعبير – يشيع فيها كما يشيع في كائنات العالم المقدس .

من خلال ما سبق يظهر لنا أن الدين بهذه الصورة يعد مكتسبا ، كالعادات والظواهر الاجتماعية وهذه نظرة بعض الفلاسفة والمفكرين للدين يقول **فولتير**(إن الإنسانية لابد أن تكون قد عاشت قرونا متطاولة في حياة مادية خالصة ، قوامها الحرث ، والنحت ، والبناء والحدادة ، والنجارة قبل أن تفكر في مسائل الدينيات والروحانيات– إن فكرة التأليه إنما

[1] علي سامي النشار، مرجع سابق ، ص 127

اخترعها دهاه ماكرون، من الكهنة والقساوسة الذين لقوا من يصدقهم من الحمقى والسخفاء).[1]

وقد ذهب إلى ذلك أيضا (**جان جاك روسو**) حيث رأى أن كلا من الدين والقانون من صنع المجتمع، إذ يرى أن الحالة الأولى للإنسان بمثابة لوح مصقول حال من العلم والصناعة والأخلاق والفن ، إذ يقرر : أن الإنسان كان متواحدا في الغاب ، لا يعرف أهله ، لا لغة له ، ولا صناعة ولا فضيلة ولا رذيلة من حيث إنه لم يكن له مع أفراد نوعه أية علاقة يمكن أن تصير علاقة خلقية، ثم إنه نتيجة لفكرة العقد الاجتماعي والتربية الملائمة حينما ينتقل الإنسان من حالة التوحد إلى حالة الاجتماع لابد لهذا المجتمع من (دين مدني) لا يدع الفرد ناحية من الحياة مستقلة عن الحياة المدنية، وإنما لزم الدين لأنه ما من دولة قامت إلا وكان الدين أساسها على أن يكون هذا الدين قاصرا على العقائد الضرورية للحياة هذه العقائد هي عقائد القانون الطبيعي: وجود الله ، والعناية الإلهية ، والثواب والعقاب في حياة أجلة ، وقداسة العقد الاجتماعي والقوانين ولكل أن يضيف إليها ما يشاء في ضميره، ومن الواضح أن القول بأن العقائد المذكورة هي عقائد القانون الطبيعي : أنها عقائد طبيعية بحتة ، لا تستند إلى وحي من حيث إن في الوحي تعديا على حقوق الشخصية.

وقد قرر المرحوم الدكتور (**دراز**) : أن هذه النظرة الساخرة للأديان والقوانين ليست مبتكرة وإنما ترديد لصدى مجون قديم كان يتفكه به أهل السفسطة من اليونان ، وكانوا يروجونه فيما روجوه من المغالطات والتشكيكات ، فقديما زعم هؤلاء السوفسطائيون : أن الإنسان كان في أول نشأته يعيش بغير رادع من قانون ، ولا وازع من خالق ، كان لا يخضع إلا إلى القوة الباطشة ... ثم كان أن وضعت القوانين فاختفت المظاهر العلنية من هذه الفوضى البدائية ولكن الجرائم السرية ما برحت سائدة منتشرة .. فهنالك فكر بعض العباقرة في إقناع الجماهير بأن في السماء قوة أزلية أبدية، ترى كل شيء ، وتسمع كل شيء

[1] عصمت نصار، مرجع سابق ، ص 26

وتهيمن بحكمتها على كل شيء، هذا وقد ثبت في نهاية القرن الثامن عشر خطأ هذه المزاعم أعني فكرة أن الدين مكتسب وأن الإنسان الأول عاش بلا دين، اتضح خطأ هذه الفكرة نتيجة لكثرة الرحلات خارج أوروبا واكتشاف العوائد والعقائد والأساطير المختلفة ، التي تبين مقارنتها أن فكرة التدين أقدم في المجتمعات البشرية من كل حضارة مادية ، ولم ترتكز على أسباب طارئة أو ظروف خاصة ، بل إنها تعبر عن نزعة أصلية مشتركة بين الناس[1] .

خامسا : وظائف الدين

يمثل الدين نظاما فريدا من ناحية أن هدفه الوعي ذو فائدة للفرد والمجتمع إلا أن هذه الفائدة ليست منفعية وهي في حقيقتها تخرج عن نطاق الوظيفة الظاهرة أو الكامنة (كما أطلق عليها **روبرت ميرتون Robert merton**), إلا أن هذا لاينفي ما للدين من وظائف عديدة فهي في حقيقتها خارج مجال التجربة وليست هدفا في حد ذاتها والإجماع بين دارسي الدين على إعتبار أن من أهم وظائفه للفرد إبراز وبلورة معنى أو مغزى للحياة يتزود به المؤمن ويصبح مفهوما علميا عنده,ولقد تحدث عن ذلك "**دوركايم**"و"**روبرتس**"حين قال أن الدين يزود الفرد بنظرة للحياة,وركز على هذه الوظيفة أيضا" **ماكس فيبر**"وكذلك"**غيرتس** " الذي ربطه بقدرة الشخص الإحتمالية حيث أن الألم و الموت عندما يكون لهما معنى أو مغزى يمكن للإنسان

تحملهما مما يدل على أن للدين ثمة أثرا كبيرا على أنماط التفكير،كما أنه يجيب على تساؤلات ومطالب يصعب الإجابة عليها بالعلم الحديث المعتمد على المنهج التجريبي فالظاهر أن الوظيفة الأساسية للدين كما يراها **تايلور** تتمثل في أنه يشرح و يفسر كل ما هو غامض في حياة الإنسان ،إلى جانب دوره في إعادة شعور الطمأنينة و الراحة من خلال بعض طرقه و أساليبه في التغلب على المشاكل عموما و المعاملة مع الأمور المجهولة في

[1] محمد عبد الله دراز، مرجع سابق ، 82

الحياة (وهو أيضا ما يراه تايلور)،ومن ثم يتضح أنه من شبه المتفق عليه أن وظائف الدين الهامة دوره في تحقيق الأمان والطمأنينة والتخلص من التوتر و الإنفعال ومقاومة اليأس والقنوط وهو ما سماه منظمات الحفاظ على قيم المجتمع مثل المدارس والكنائس فهي كما أسماها منظمات الحفاظ على النمط) [1] .

والوظيفة الثانية للدين تتمثل في دوره في تكيف الفرد وتأقلمه مع المجتمع ومواجهة خيبة الأمل وكذلك الإضطرابات التي تنتابه عندما يشعر بغربته عن مجتمعه و معاييره وقواعده وأهدافه، يظهر هذا جليا في الدين الإسلامي خاصة عند المتصوفة(وأهل الزهد والورع والصلاح) وله من الأثار ما هو أبعد من ذلك إذ يساهم في عمليات نضج الأفراد وتطور شخصياتهم،حيث هو عنصر ضروري لتكميل وتنمية قوة الإرادة وإحياء وتكوين البواعث والدوافع الفعالة ويردع الأفراد بأقوى الوسائل لمقاومة عوامل اليأس والضعف [2]

ومن وظائف الدين النفسية الجديدة بالملاحظة، وهي ذات صلة بما سبق الحديث عنه من الوظائف الأخرى، أنه يقوم برفع عبء أو حمل إتخاذ القرار عن كاهل المتدين ويحيله على الآلهة(الله) ,مما يحقق راحة لدى كثير من المؤمنين لمعرفة أن المسؤولية في القرار إلهام الله,وليس للإفراد أنفسهم, فالدين صمام الأمان لأعماق النفس الإنسانية ومصدر الراحة والطمأنينة من مخاوف المستقبل وما بعد الموت [3].

أما عن الوظائف الإجتماعية للدين فهي لم تكن بأقل أهمية من الوظائف النفسية الفردية فالدين يدعم القيم والعادات,ويتضمن جزاءات أخلاقية لضبط إتصال الأفراد بعضهم ببعض مما يحقق الثبات والإستقرار الإجتماعي والمحافظة على النظام الإجتماعي والتوافق

[1] هيبة سيف الدين، الظاهرة الدينية – الدين والتدين – مجلة الواحات للبحوث و الدراسات العدد 3 (2008) ، ص 9، المركز الجامعي غرداية

[2] محمد عبد الله دراز، مرجع سابق ، ص 58

[3] هيبة سيف الدين ، المرجع نفسه ، ص 10

معه[1] وحين يقوي الرابطة الدينية(كما يرى تايلور) يحقق التماسك والتضامن والتكافل والتكامل الإجتماعي من خلال المشاركة في القيم والمعتقدات والممارسات الدينية.

إلا أن من أهم وظائف الدين الاجتماعية كونه من أقوى وأهم وأنجح وسائل

"الضبط الإجتماعي " الذي هو ضرورة حتمية للحياة في الجماعة,إذ لابد من قانون ينظم علاقات الأفراد,ويحدد حقوقهم وواجباتهم,وهذا القانون لا غنى له عن"سلطان "نازع وازع يكفل مهابته في النفوس ويمنع انتهاك حرماته فالإنسان بصفة عامة في حاجة إلى رقيب أخلاقي يوجهه لخير الإنسانية وهذا الرقيب هو العقيدة والإيمان ذات السلطة الروحية التي تفوق قوة القانون الوضعي وأحكامه [2].

فالضبط الإجتماعي نظام هادف يعمل على ضبط سلوك الأفراد للتوافق والتواؤم مع سلوك الآخرين في نطاق القيم والنظم المقررة في ذلك المجتمع من أجل ذلك كانت الضوابط الأخلاقية هي أهم ما عنيت به الأديان السماوية جميعا ,فالدين هو الذي يحدد القواعد الأخلاقية التي تسير عليها الجماعة, ويقوي النظام الأخلاقي في المجتمع [3]

ومما تقدم ذكره يتضح أن الدين يعمل لخير الفرد والمجتمع بإثارة نشاط الأفراد وتقوية إرادتهم وتنظيم فعاليتهم مما يحقق الخير لهم حيث الطمأنينة والأمان وخير المجتمع بحفظه وبقائه واستمراريته [4] .

[1] سلوى علي سليم، الإسلام والضبط الاجتماعي ، القاهرة ، مصر ، مكتبة وهبة ، 1985 ، ص 177

[2] محمد عبد الله دزار، مرجع سابق ، ص 246

[3] سلوى علي سليم، المرجع نفسه ، ص177

[4] هيبة سيف الدين ، مرجع سابق ، ص 11

سادسا : الأبعاد الاجتماعية والنفسية للطقوس

يعتبر موضوع الطقوس من المواضيع المحورية والمركزية في العلوم الاجتماعية بحيث تطرق إليها العديد من الباحثين والباحثات من مختلف التخصصات الاجتماعية منها والنفسية والتاريخية والانثروبولوجية ،الشيء الذي جعلها تحضى بنفوذ وسلطة في مادة البحث العلمي وبالتالي إثراءه في الجانب النظري والجانب الميداني ، في الشكل والمضمون ،في الوظيفة والبنية .

ففي علم النفس نجد **وايتينغ وبيتيلهايم** يفسران طقوس الولادة التي تقتضي بفعل الولد عن أمه حسب وايتينغ وبتأكيد بيتيلهايم من خلال "طقوس الختان الذي يتم للمرة الواحدة فقط لإشباع الرغبة الكامنة لدى الإنسان بان يكون أيضا من الجنس الأخر ،وذلك ما يسمح بالعبور إلى الجنس الحقيقي من خلال تأدية الطقس "[1] كما نجد **فرويد** الذي يفسر طقس الختان" على انه خصاء رمزي يطبع من جديد في ذاكرة الناس مسالة الخصاء الأولي و عقدة الذنب المرتبطة بجريمة قتل الأب الأولي "[2].

وفي مجال الانثروبولوجيا كان **كلود ليفي ستروس** قد تطرق في كتابه الانتربولوجيا البنيوية «**anthropologie structurale** » للحديث عن بعض الطقوس التي تشكل موضوع جدل ونقاش كدفن الميت مرتين وكنفاس الرجال، أما في كتابه "الإنسان العاري" وهو الجزء الرابع من الميثولوجيا، يقترح فيه دراسة الطقوس بذاتها ولذاتها عملا على فهم ما الذي يجعلها تشكل ميدانا متميزا عن علم الأساطير والعمل على تحديد مواصفاتها الخاصة[3]

[1] مصباح الصمد ، معجم الاثنولوجيا والانثروبولوجيا ، ط1، لبنان ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،2006، ص635

[2] نور الدين طوالبي ، الدين والطقوس والتغيرات في الجزائر ، ط1، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1988، ص 112.

[3] مصباح الصمد ، مرجع سابق، ص 631

أما في علم الاجتماع نجد فئة كبيرة من الباحثين أمثال **دوركايم وغازانوف .ج وروجيه باستيد وفان جينيب** وكان هذا الأخير أول من قدم مساهمة في دراسة التكون الفعلي للطقوس مع تركيزه على الفئة المسماة " بطقوس العبور " ، و هو بهذا التركيز كان يهدف إلى " إظهار الأوليات التي تتوالى منطق فاعل عالميا بغض النظر عن محتوياتها التعبيرية الاجتماعية و الرمزية ، فطقوس العبور تستخدم لفصل أشخاص أو جماعات عن وضع معين لإلحاقهم بوضع آخر ".[1]

وفيما يخص **دوركايم** فإنه يشير في كتابه الأشكال الأولية للحياة الدينية : « **les formes élémentaires de la vie religieuse** » إلى أن الطقوس الدينية هي ظاهرة عالمية لأنها تحقق وظيفة أساسية في ربط الحاضر بالماضي ، و كذلك في إدماج الفرد داخل الجماعة .

تعريف الطقوس : نظرا لتعدد و تنوع البحوث التي تناولت موضوع الطقوس التي لا حصر لها ، فان التعاريف لها كانت أيضا متنوعة تعكس إيديولوجية كل باحث و ميدان تخصصه .

1.أصل الكلمة :"إن كلمة طقس « **RITE** » تشتق من الكلمة اللاتينية « **RITUS**» و هي كلمة تعني عادات و تقاليد مجتمع معين ، كما تعني كل أنواع الاحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج الإطار التجريبي ".[2]

من خلال التعريف نجد أن الطقوس هي مجموعة الممارسات التي تتجلى في عادات و تقاليد مجتمع ما ، بحيث تميزه عن المجتمعات الأخرى ، كما أنها تتضمن احتفالات متنوعة

[1] مصباح الصمد ، مرجع سابق ، ص 632

[2] نور الدين طوالبي ، مرجع سابق ، ص 35

تكون لها علاقة مع المعتقد أي «القوى فوق طبيعة »، و هنا تكون الاحتفالات كفعل و أسلوب يتعامل مع عالم المقدسات .

2. التعريف النفسي : يعرف **اريك فروم** الطقس : " بأنه تعبير رمزي عن الأفكار و المشاعر بواسطة الفعل "[1] .

هذا ما يعني أن للطقس أهمية في التعبير عن الحالة النفسية للإنسان بحيث تتجلى أحاسيسه و مشاعره في سلوكات و ممارسات متنوعة كالدعاء و الذكر و الصلاة و الصيام والرقص و الغناء ... الخ ، فالزكاة مثلا تعبر عن الرحمة و الرأفة بالفقراء و المساكين.

أما الغناء فهو يعبر عن مشاعر و أحاسيس عديدة و متنوعة و أحيانا تكون متناقضة بمعنى قد يعبر عن الفرحة أو الحزن، الحب أو الكره... الخ.

3. التعريف السوسيولوجي : يعرف **دوركايم** الطقس على انه " فعل جماعي يسمح و يشارك في قوة الرباط الاجتماعي "[2]. و هذا يعني أن الطقوس تخلق حقيقة اجتماعية تجعل الأفراد يتقاسمونها ويشاركون في أدائها بحيث تجعلهم وحدة اجتماعية واحدة ، في حين نجد من يعرف الطقس: " فعل تقليدي مؤثر الذي يرجع إلى الأشياء المقدسة "[3].

فالطقس هنا نجده يرتبط أو له علاقة بالأشياء المقدسة بحيث يعمل على إحيائها وتجديدها فتصبح مثلا حيا في عقول جماعة المؤمنين بها و هنا نكون في صدد الحديث عن نوع من أنواع الطقوس الدينية و في المقابل نجد أيضا نوعا أخر من الطقوس و هي الطقوس الدنيوية .

---

[1] Frome Erique. Psychanalyse et religion. paris. puf 1968. P 138.

[2] Raymond Boudon. Larousse dictionnaire de sociologie. paris loisir. 2001. p 202

[3] Claude rivières. les rites profane . paris . presse universitaires de France. puf . 1 er édition. 1995. p 10.

_الطقوس الدينية :" التعبير العملي للتجربة الدينية أو الاستجابة الكاملة للشخص للحقيقة العليا التي تتخذ شكل الفعل ، ويجب أن ننظر إلى الممارسة على أنها فعل يقع في مكان و زمان و في محتوى قد يتشكل بظروف مختلفة "[1].

إذن تعتبر الطقوس أكثر عناصر الظاهرة الدينية بروزا ، لأنها تعبير عن الجانب العملي فهي عبارة عن نظام من الإشارات و الرموز لتي تترجم إلى الخارج ما نشعر به من إيمان داخلي بحيث تكون كانعكاس للمعتقد الجمعي فننتقل من التأمل إلى الحركة و من التفكير في الأشياء المقدسة إلى اتخاذ مواقف عملية منها فنتقرب منها أو نسترضيها أو نكف عن غضبها عنا ...و في هذه الحالة فالطقس يلعب دورا مهما في إعادة خلق الإيمان بشكل دوري ، زيادة عن ذلك نجد أن الطقوس تختلف باختلاف المذاهب الدينية سواء في الهدف أو في طريقة ممارستها و سنضرب مثالين على ذلك و يمثلان فيما يلي :

المثال الأول : طقس الصيام فالصيام عند أهل الكتاب مثلا هو عبادة ، الغاية منها التقرب إلى الله و طلب الغفران منه " كصيام كيبور"[2] الذي يبدأ من غروب الشمس إلى ظهور أول نجمة تظهر في سماء اليوم التالي.

و"صيام شهر رمضان " وهو الإمساك عن جميع المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

أما الصيام عند الوثنيين مثلا في "المايا" وهو شعب في أمريكا الجنوبية عندهم "شهر بوب" و الغاية من صومه تطهير ذنوب العام"[3]

---

[1] بيومي محمد أحمد ، علم الاجتماع الديني ، الإسكندرية ، مصر ، دار المعرفة الجامعية ،1999، ص 309

[2] رابح العربي ، فلسفة الصيام ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1989، ص 30

[3] مصباح الصمد ، مرجع سابق ، ص 185

المثال الثاني: طقس القربان في الديانة المسيحية تمثل "الأضحية المؤلهة استرجاعا للحياة "[1].

أما في الدين الإسلامي يمثل عيد الأضحى كإحياء للسنة الإبراهيمية.

"وعند اله العبريين والهة الاولمب تتغذى بقتاز الضحايا بهدف الاتحاد بينها وبين المؤمنين من خلال تناول الطعام معا"[2]

صحيح أن اختلاف أشكال وممارسات الطقوس الدينية هو نتيجة المذاهب الدينية المتنوعة ، إلا أن هذا لا ينفي اتفاق الأديان على قداستها وعلى الوظائف التي تقوم بها.

1. **خصائص الطقوس:** تتميز الطقوس سواء الدينية منها أو الدنيوية بمجموعة من الخصائص و المميزات و هي كالأتي:

1_الطقس"حالة فعل" : بمعنى انه ليس اعتقاد بل هو عبارة عن ممارسة ،بحيث يتخذ هذا الفعل أشكالا و ألوانا متعددة قد تتجلى في القول كالدعاء ، الأناشيد الدينية ، تلاوة القران ، و في الفعل بدنيا كالصلاة أو عطاء كالقربان أو ماليا كالزكاة و منها ما هو كف و امتناع كالصوم . و هذه الممارسات و السولوكات المتنوعة تؤدي إلى إنشاء و تكوين روابط اجتماعية قوية سواء في الطقوس الاحتفالية كالاحتفال بعيد الفطر و عيد الأضحى و عيد الفصح ...، أو الطقوس غير الاحتفالية و نذكر منها طقس الصوم و الزكاة و الدفن و الجنازة و غيرها من الطقوس.

[1] مجلة فكر و مجتمع ، مجلة فصلية محكمة تصدر عن طاسيج كوم للدراسات و النشر و التوزيع ، العدد 14 ، أكتوبر 2012 ، ص 10

[2] François.j.le dictionnaire des sciences humaines. Édition science humaine . 2004.p 737.

2_ الطقس حالة مقدسة : يرى **دوركايم** "أن الطقس يكتسب ميزة أو خاصية مقدسة"[1] الشيء الذي يضفي على الطقوس صفة القداسة هو التكرار المستمر في ممارستها ، بحيث يتم إحيائها من جديد في فترات معينة مثلا كالاحتفال بعيد الفطر سنويا و/أو أداة الصلاة يوميا ...، الخ . و هذا ما يؤدي بنا للقول أن الطقوس تمارس بشكل منظم و هذا بدوره يشير إلى الاحترام الذي تحظى به من طرف أفراد المجتمع بحيث لا يتم تجنبها أو عدم ممارستها و في هذا السياق نجد الباحث السوسيولوجي **Judy. p. h** يقول :"انه لا يوجد أبدا عنصرا مماثلا للطقوس في التقدير و الاحترام "[2].

فإحترام الطقوس هو نتيجة لانتمائها لقوى عظيمة مقدسة "لإله" هذا من جهة و من جهة أخرى مساهمتها (الطقوس) في إدماج الفرد داخل المجتمع و هذا ما أشار إليه الباحث **j.l.garcia** في دراسته التي قام بها في اسبانيا و التي توصل فيها إلى أن احترام الأفراد للطقوس هو نتيجة وظيفة التي تقوم بها و التي تتمثل في إدماج الفرد داخل المجتمع .

ومما ثبت ذكره ، تلخص إلى أن الطقوس تتميز بالقداسة انطلاقا من العناصر التالية : التكرار ، الاحترام ، انتمائها لقوى عظيمة "الإله" ، و هذا ما يؤدي إلى ثباتها واستقرارها داخل المجتمع .

3_الطقس حالة مشتركة بين الأفراد: و هذا يعنى أن الطقوس لا تقتصر على طائفة معينة أو طبقة ما، بحيث نجد أن كل أفراد المجتمع يشتركون في أدائها كصوم رمضان، الاحتفال بليلة القدر، الصلاة...،أوعلى الأقل تضم جماعة من المجتمع كالحج،الجنازة، الدفن...الخ

[1] Durkheim . Emile .les formes élémentaires de la vie religieuse. op cit. p 444

[2] مجلة فكر و مجتمع ، مرجع سابق ، ص 11

باختصار الطقوس الدينية تتطلب مشاركة العديد من لأفراد.

هذه هي أهم الخصائص التي تتميز بها الطقوس في كل المجتمعات، و هذا يدل على أن لها صفة العالمية ، بمعنى أنها توجد في كل المجتمعات الإنسانية بأشكال و أنواع متعددة حسب كل دين شكلا و مضمونا.

2. وظائف الطقوس: توجد العديد من المقاربات الوظيفية التي بحثت عن حقيقة الطقوس و دورها في حياة الفرد، بحيث تعكس هذه المقاربات توجه كل باحث، وهذا ما يشير إلى تعدد و تنوع الوظائف و الأدوار وهي كالأتي:

1.2.الوظائف النفسية للطقوس: للطقوس الدينية دور فعال ذو تأثير قوي على نفسية الإنسان، بحيث تغرس فيه أشياء تسمح له بالمواصلة و التأقلم مع بيئته و تكون له كوسيلة للدفاع لما يتعرض له مواقف و مشاكل و تتمثل هذه الوظائف فيما يلي:

_وظيفة الضبط و التحكم: يعيش الإنسان في عالم يكتنفه الغموض و الهيمنة، بحيث يتولد لديه شوق لاكتشاف حقيقة الأشياء و حقيقة وجوده فتطرأ في ذهنه عدة تساؤلات :من أنا؟ ما مصيري في هذه الحياة ؟ هل هناك حياة ثانية بعد الموت ؟من خالق هذا الكون ؟ و كيف يسير هذا الكون ؟ فجهله لحقيقة الأمور تقوده في أخر المطاف الشعور بالقلق و لتخطي هذا الشعور أو التخفيف من حدته يلجا الإنسان إلى الطقوس لتهدئة اضطراباته و انفعالاته و في هذا الصدد نجد **j.cazaneuve** يشير إلى أن الطقوس "بمختلف بدائلها المسارية أو السحرية أو التطهيرية فهي ذات اتجاه واحد في كل وظائفها بحيث لها نفس الهدف و هو إعادة التوازن الداخلي الإنسان الذي يمزقه اتصاله مع تقلبات العالم الخارجي"[1]

إذن فالطقوس تسمح بتخطي الارتباك و الخوف من المجهول لاستعادة التوازن المفقود لدى الإنسان.

[1] Caza neuve jean. Sosiologie du rite. Paris. puf. 1971. p143

وبالتالي فهي وسيلة كما تعمل الطقوس أيضا على ضبط عاطفة الانسان لأنه يتعرض لمختلف التجارب و المواقف في حياته بحيث تظهرعنده أحاسيس متنوعة و مختلفة وأحيانا تكون متناقصة مثل الحزن، اليأس،الخوف،الحقد،الكره،البكاء...، كل هذه الانفعالات و الأحاسيس المؤثرة يمكن للانسان تخطيها عند ممارسة للطقوس المتنوعة و يظهر هذا غالبا في الطقوس الاحتفالية كالاحتفال بالمولد النبوي الشريف و الاحتفال بميلاد المسيح وغيرها من الاحتفالات التي تعم فيها الفرحة و البهجة و السرور في قلوب الأفراد،و لكن هذا لا ينفي أهمية الطقوس الأخرى الغير الاحتفالية و آثارها الايجابية على الصحة النفسية للإنسان كالصلاة و الدعاء و الصيام و قراءة القران...بحيث تساعده في التغلب على الكآبة

و تخفف عنه حالات القلق و الاكتئاب فالصلاة مثلا "عند استحضارها لصدى غائب تهدف إلى منح الأمل على استمرارية الحياة"[1].

ونضرب مثالا أخر لدراسة قامت بها سارة محمد المعنونة ب"الآثار النفسية للصيام" تشير إلى أن صوم رمضان يلعب دورا عظيما في تحقيق التوتر و الضغط النفسي و توليد سلام داخلي مع النفس و راحة و طمأنينة ذاتية"[2].

زيادة عن ذلك نجد أن الصيام يساهم في تدريب النفس على الصبر يقول الرسول صلى الله عليه و سلم في هذا الشأن "الصوم نصف الصبر"، فالصائم بصومه إنما يتعود على الصبر، الصبر على الجوع و العطش...الخ.

وفي الحالة نجد أن الطقوس الدينية تغرس في نفوس الأفراد أحاسيس و عواطف حميدة ذات نزعة تفاؤلية تتضمن الحب،الأمل،الراحة،الرأفة و الطمأنينة و تبعده عن كل مظاهر

[1] مصباح الصمد، مرجع سابق، ص 632

[2] محمد سارة، الآثار النفسية للصوم، من موقع :

Disponible sur.www.acofips.com/VB/showthread.php ?t=584. Consulte le.07/09/2009.

الغضب و الانفعال و في هذا السياق نجد الباحث مالينوفسكي يشير في قوله:"أن وظيفة الطقوس تكمن في أنها تطمئن الأفراد و تمنحهم الشجاعة لمواجهة الصعوبات و الأخطار"[1].

3.2. الوظائف الاجتماعية للطقوس: تقوم الطقوس عامة و الدينية خاصة بوظائف متنوعة ومتعددة على الاجتماعي و الثقافي و هي كالآتي:

_ وظيفة الاتصال:لقد أشار العديد من الباحثين أمثال **M. Segalen** و **C.rivière.Durkheim.** إلى أن أهم وظيفة تقوم بها الطقوس هي وظيفة الاتصال فبواسطتها يتصل الأفراد مع بعضهم البعض بحيث تنشا بينهم علاقات تفاعلية تجعلهم وحدة متكاملة و متداخلة، و بهذا فالطقوس تعمل على تقوية و تنويع العلاقات الاجتماعية بين الأفراد التي تتلخص في التعاون و التضامن و التسامح و التوافق. فالطقوس هي عنصر من العناصر المؤدية للرباط الاجتماعي .

بالإضافة إلى ذلك نجد أن الطقوس تعتبر كوسيلة اتصال بين الإنسان و ربه من خلال العمليات الرمزية المتنوعة والتي تتمثل في الحركات أو الكلمات أو الجمل ذات دلالات خاصة التي لا يفهمها ولا يؤمن بها إلا المعنيون بالأمر كالصلاة و التسبيح و القربان و تلاوة القرآن و الذكر ...الخ وفي هذا المعنى تصبح الطقوس تعبر عن الهوية الدينية و الثقافية لمجتمع ما، فبواسطتها نتعرف على ثقافة المجتمعات و بالتالي التنبؤ و توقع سلوكات أفرادها وهذا ما أشار إليه **Victor.T** عند دراسته للطقوس في المناطق الإفريقية في قوله:"إن الطقوس تعتبر مفتاح، فمن خلاله جوهر أو بينة المجتمعات"[2].

[1] Martine Segalen ethnologie_ concept et aires culturelle Paris. Armand colin.2001.63.

[2] Victor Turner. Le phénomène rituel- structure et contre structure. Paris. puf.1990.p15.

_ **وظيفة الضبط و التنظيم الاجتماعيين:** تحتاج الحياة الاجتماعية لنظام يضبط سلوكات أفرادها و يحدد العلاقة فيما بينهم. و يتمثل هذا النظام في الطقس باعتباره ميكانيزم و قوة ضابطة يمارسها الأفراد في أوقات معينة قد تكون يومية ، أسبوعية ، شهرية ، موسمية سنوية . فالطقوس تقوم بتحديد نطاق السلوك المقبول و المرغوب فيه داخل المجتمع أي التمييز بين السلوك الجيد من السيئ و الحلال و الحرام ، الفضيلة من الرذيلة ،الخير من الشر و غيرها من السلوكات .

يتضح مما سبق ذكره ، أن الطقوس تعمل على تنظيم و ضبط سلوكات الأفراد من أجل ضمان سلامة البنيان الاجتماعي و المحافظة على أوضاعه و نظمه و صيانته من الانحراف و ذلك بجعل أفراده يتمسكون بقيمته و نظامه و مبادئه و معاييره وبالرغم من تنوع و تباين الطقوس الدينية و الطقوس الدنيوية من مجتمع لآخر و من ثقافة لأخرى إلا أن لها نفس الأهمية عند جميع المجتمعات الإسلامية منها و اليهودية ولمسيحية و المانوية و البوذية...الخ ، و ذلك انطلاقا من الوظائف التي تقوم بها:

_**وظيفة دفاعية:**وسيلة ضد القلق و الخوف اللذان يلازمان الإنسان .

_ **وظيفة علاجية:**فالطقوس هي أداة تستعمل ضد الأمراض النفسية التي يتعرض لها الإنسان كالكآبة و الانهيارات العصبية...

_ **وظيفة تطهيرية** : تقوم الطقوس بتغيير أحاسيس و انفعالات الأفراد من الاسوا إلى الأحسن مثال (من الحزن إلى الفرحة ، من اليأس إلى الأمل ، من البكاء إلى الضحك ، من التشاؤم إلى التفاؤل ، من التكبر إلى التواضع ، من الكره إلى الحب ...).

_ **وظيفة الاتصال:** فالطقوس بمختلف أنواعها تساهم في بناء الرباط الاجتماعي بين الأفراد من خلال العمليات التالية : التعاون التسامح و التراحم و التضامن .

_ وظيفـة الضـبط و التنظـيم الاجتمـاعيين : مـن اجـل اسـتمرار و اسـتقرار البنـاء الاجتماعي.

من خـلال هذه الوظـائف التـي تقوم بهـا الطقوس عامـة و الدينيـة خاصـة لا يسـعنا إلا القول أنها تعتبر ضرورة "اجتماعية و دينية" بحيث لا يستطيع الإنسان الاستغناء عنها أو العيش بدونها. فمن جهة تقوم بتكريس العقيدة الدينية و من جهة أخرى تعمل على تكريس الرباط الاجتماعي .

سابعا : المواسم الدينية في البلدان الإسلامية

يوم عاشوراء : ويكون في اليوم العاشر من شهر محرم أول شهور السنة الهجرية الجديدة، يبدأ هذا الاحتفال في بلاد" المغرب "مباشرة بعد غروب الشمس ، حيث تجمع أكوام الحطب المكونة من أغصان الشجر وبعض النباتات الشوكية، وتوضع عليه قطع من لحم القديد المخبأة من لحم عيد الأضحى، فيقوم رجال البيت بالقفز على هذه النار مكبرينا(الله أكبر) ويليهم الأطفال وحتى النساء ، وتجتمع الأسر في هذه الليلة على موائد العشاء، لتناول وجبة خاصة بالمناسبة، بالإضافة إلى اجتماع النسوة والأطفال، ويبدأ الضرب على الدفوف والأداء الجماعي لعدد من الأغاني الخاصة بالمناسبة، وفي الصباح الموالي تستيقظ النسوة والبنات باكرا للاستحمام بماء البرك والآبار ويخرج الأولاد بحلة جديدة، ويتوجهون في هذه الصبيحة إلى المقابر لزيارة الموتى والتصدق على أرواحهم بالخبز والحليب والتين المجفف، وبقراءة آيات من القرآن من طرف صغار الطلبة حفظة القرآن، وإنشادهم المدائح الدينية مع مشاركة الحاضرين بترديد بعض اللازمات، أو حتى بالتمايل وتحريك الرأس دلالة على الغبطة والإنتشاء [1] .

[1] عبد الغني منديب ، الدين و المجتمع ، دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب ، ط2، المغرب ، دار إفريقيا الشرق ، 2010، ص 132 . 133

ليلة القدر : الاحتفال بليلة القدر في" مصر "هو احتفال ديني وقد اتفق علماء الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية على اتخاذ ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان للاحتفال الديني بليلة القدر، ويتخذ الاحتفال طابعا رسميا بحضور رئيس الجمهورية والإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ووزير الأوقاف وكبار الشخصيات بالدولة وعلماء الدين بمصر ومختلف البلدان العربية ، ليتم في هذه الليلة تكريم كبار الشخصيات من مختلف البلدان الإسلامية والفائزين في المسابقات الدينية المختلفة، التي نظمت في الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف بهذا الشهر الكريم، أما الاحتفال الشعبي فيبدأ عقب صلاة العشاء بالمساجد المختلفة التي تكتظ بالمصلين لأداء صلاة التراويح وصلاة الفجر، ليرفع بعدها الدعاء والابتهالات التماسا ببركة هذه الليلة التي ذكرت في القرآن أنها خير من ألف شهر، وهي ترمز لنزول الروح الأمين على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا الاحتفال مشابه لما هو موجود في المجتمعات الإسلامية الأخرى، إذ يكون الاختلاف في بعض الجزئيات البسيطة فقط [1].

عيد الأضحى : يسمى هذا العيد في بلاد المغرب" بالعيد الكبير"، ويكون في اليوم العاشر من ذي الحجة، آخر شهور السنة الهجرية الأكثر قداسة، حيث يتم فيه الحج إلى بيت الله الحرام، ويقام فيه يوم النحر الذي يعتبر سنة مؤكدة يؤديها المسلمون في جميع أنحاء المعمورة، ويستحضر هذا الطقس عند المسلمين قصة إبراهيم الخليل، الذي قبِل أن يضحي بابنه إسماعيل من أجل الله، الذي افتداه بكبش عظيم ، وترمز هذه القصة القرآنية إلى ضمان استمرارية الأمة، فالنبي إبراهيم الخليل هو الجد الأول الذي أنقد الجماعة بأضحية، ولذلك يحرص معظم الآباء وأرباب الأسر المسلمين على أداء هذه الشعيرة الدينية كل سنة.

حيث يتم الاحتفال ابتداءًا من الصبيحة بالاستحمام ولبس أجمل الثياب، وبعد أن يأخذ أرباب الأسر زينتهم يتوجهون إلى المسجد لأداء صلاة العيد و بعدها مباشرة يعودون إلى منازلهم

[1] منال جاد الله، سلبيات و إيجابيات الممارسات و الإحتفالات الدينية ، دراسة أنثروبولوجية ، الإسكندرية ، مصر ، الجلال للطباعة ،2007، ص 31

وينتظرون أن يضحي" عاهل البلاد "بأداء هذه الشعيرة ليقوموا هم بدورهم بذلك وبعد الفراغ من ذلك تتوالى الزيارات المتبادلة بين الأسر ، وزيارة المقابر للترحم على أرواح الموتى [1] ، هذا عن عيد الأضحى في المجتمع المغربي كنموذج عن البلدان الإسلامية .

المولد النبوي الشريف : تولَى ليلة ميلاد الرسول الكريم أهمية كبيرة ذلك لأن ظهوره إلى الوجود فيها جعل منها ليلة غراء عامرة بالمعاني والوعود، فمولده عليه السلام هو مولد لآخر الأنبياء والمرسلين ، المبعوث للبشرية في كل زمان ومكان، لأنه الجامع لفضائل رسالاتهم كلها[2]، لذلك تولي المجتمعات الإسلامية أهمية بالغة لهذه المناسبة، خصوصا المجتمع المغربي ، ذلك لسيادة الاعتقاد أن معظم الأسر المغربية العريقة لها نسب للرسول عليه الصلاة والسلام ويطلق عليهم الأشراف، حيث يتمتعون بإجلال واحترام غالبية أفراد المجتمع نظرا لهذا النسب

ويتميز الاحتفال لديهم في بلاد" المغرب "بأخذ شكل الموكب الحافل في مختلف المدن مع على إقامة(الحضرة) وهي عبارة عن المدائح النبوية داخل الديار ، وتعتبر الشموع رمزا للاحتفال وتخليدا للذكرى، حيث تأخذ شكل هياكل خشبية شبيها بشكل الهودج المزخرف بألوان زاهية وأحجام مختلفة فيجوب جميع أنحاء المدينة، و قد اتخذ حاليا طابع الرسمية حيث يتم إشراك الشرطة في تنظيمه، إذ يسبق الحفل الموكب سيارات للشرطة لإفساح الطريق، في مقدمتة فتيات يرتدين الزي العسكري ثم عربات الزهور ، وحاملو صور الأسر المالكة، وأخرى للمسجد الأقصى ومسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء .ويتبع ذلك حفظة القرآن من الأطفال بمدينة" سلا "ويليهم كبار السن، ثم وراءهم حاملو البخور ومرشات ماء الزهر ، متبوعين بحاملي الشموع المشكلة والمزخرفة ويقومون بأداء بعض الخطوات الراقصة على وقع الطبول، ثم يليهم حاملي التمر والحنة في الأواني المخصصة لهم، رمزا للخير والرخاء، ويتبع ذلك استعراض بعض الطوائف

[1] عبد الغني منديب ، مرجع سابق ، ص 143. 144

[2] فطيمة حاج عمر،التماسك الإجتماعي و الإحتفالية الدينية في الوسط النسوي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماع التربوي الديني المركز الجامعي بغرداية ، السنة الجامعية 2010 ـ 2011 ، ص 69

الدينية مثل : العيساوة و جناوة، كل ولافتاته وزيه الخاص ورقصته المميزة على الأنغام الموسيقية الخاصة به.

وينتهي الموكب بمشاركة الحرفيين والمبدعين في الصناعات التقليدية المغربية بعرض نماذج من منتجاتهم المختلفة، مثل الجلود، الأخشاب، السجاد والملابس التقليدية وغيرها، تبركا بهذه المناسبة ، لإضفاء الخير والبركة على هذه الصناعات و منتجاتها المختلفة[1] .

كان هذا نموذج عن الاحتفال بالمولد في أحد البلاد الإسلامية العربية وهو المغرب، الذي له بعض الطقوس المشابهة له في بعض المدن الجزائرية ، التي سوف نتطرق لاحقا في هذا البحث إلى وصف شكل من أشكالها في مدينة من إحدى المدن الجزائرية، وهي مدينة الجلفة كنموذج للدراسة الحالية، فيمكننا بذلك القول أن الاحتفالات في البلاد الإسلامية لا تزال تحافظ على خصوصيتها وطابعها الروحي، وان كانت هناك اختلافات في العادات والشعائر والطقوس بين هذه البلدان، التي تضفي الخصوصية الثقافية لكل بلد وتميزه عن باقي البلدان.

ثامنا : المولد النبوي الشريف في الجزائر عبر العصور

مضت القرون الخمسة، الهجرية الأولى من ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهذه الذكرى العبقة ذكر في التاريخ إلى أن حل القرن السادس الهجري، فكان أول من ألهم إلى الاحتفال والاحتفاء بهذه الذكرى السعيدة هم أهل المغرب، و الفاطميون بالمشرق وأهل الموصل بالعراق في أزمان متقاربة.

ويقول صاحب الموسوعة العربية أن ذلك يرجع إلى القرن الرابع الهجري ويذكر أهل التاريخ بالتحديد أنه يرجع إلى مستهل القرن الخامس الهجري أيام السلطان محمود سيكنيكين الغزنوي صاحب غزنة أفغانستان سنة 421هـ/1030م والذي امتدت سلطنته من أقصى الهند إلى نيسابور، نظم هذا الاحتفال من قبل أهل السنة ليقابل به ما درج عليه الشيعة في

[1] منال جاد الله ، مرجع سابق ، ص 42 . 44

تهايلهم وتهاويلهم في ذكرى ميلاد الحسين السبط رضي الله عنه، وروى أبو شامة[1] حفل إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف في كل عام هو الشيخ عمر بن محمد الملا أحد الصالحين المشهورين في مدينة أربل بأرض الموصل بالعراق وكان يظهر من أنواع البر التي لم تعهد في الصدر الأول من الصدقات والمعروف و إظهار الزينة والسرور، مع ما في ذلك من الإحسان إلى الفقراء، وإعلان كامل مشعر بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وإجلاله في قلب فاعله، وشكر الله تعالى على عباده من إيجاد رسوله الذي أرسله رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وبه اقتدى الأمين الملك المظفر أبو سعود كوكوري بن أبي الحسن صاحب أربل من أرض العراق المتوفى سنة 630هـ /1233م ، وقال ابن خلفان بعدما ذكر نبذة صالحة من محاسن هذا الملك الجليل: وأما احتفاله بمولد النبي صلى الله عليه وسلم فإن الوصف يقتصر عن الإحاطة به يذكر طرفا منه فقال: إن أهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده في النبي صلى الله عليه وسلم وكان في كل سنة يصل إليه من البلاد القريبة من أربل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد العجم وغيرها من تلك النواحي خلق كبير من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء، ولا يزالون يتواصلون من شهر محرم إلى أوائل شهر ربيع الأول، ويتقدم مظفر الدين– وهو الملك – ينصب قباب من الخشب، ويعمل بمقدار عشرين قبة وأكثر، منها قبة له، والباقي للأمراء وأعيان دولته لكل واحد قبة وكانت القباب منصوبة من باب القلعة إلى باب الخلفاء المجاورة للميدان، فإن مظفر الدين يقول كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على كل قبة إلى أخرها، ويسمع الغناء ويتفرج على ما يفعلونه في القباب .[2]

هكذا يعمل كل يوم إلى ليلة المولد، فإذا كان قبل المولد بيومين أخرج الإبل والبقر والغنيم شيئا كثيرا زائدا عن الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والأغاني والملاهي

[1] عبدالرحمن الجيلالي ، رسالة المسجد ، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ، السنة الثانية عشر ، العدد الثاني ، 1435 هـ / 2014م ، ص 40

[2] عبدالرحمن الجيلالي ، المرجع نفسه ، ص 41

حتى يأتي بها في الميدان ثم يشرعون في نحرها وينصبون القدور ويطبخون الألوان المختلفة من الطعام فإذا كانت ليلة المولد، وبعد أن يصلي المغرب في القلعة ينزل وبين يديه الشموع المشتعلة الشيء الكثير وفي جملتها شمعتان أو أربع من الشموع الموكبية التي تحمل كل ليلة على بغل ومن ورائها رجل يسندها حتى ينتهي إلى القلعة، فإذا كان صبيحة يوم المولد أنزل الخلع من القلعة إلى المساحة على أيدي الصوفية، وهم متتابعون كل واحد وراءه الآخر ثم يجتمع الأعيان والرؤساء وطائفة كبيرة من الناس، وينصب كرسي في الموضع الذي يجتمع فيه الناس والجند والوعاظ فإذا فرغوا من هذا الموسم تجهز كل إنسان للعودة إلى بلده.

وكان ممن حضر هنا الاحتفال من كبار العلماء الحافظ أو الخطاب عمر بن الحسين اليانسي الأندلسي قاضي مدينة دانيا المتوفى سنة 633هـ/1235م فأعجب بمار رآه وشهده من اهتمام الملك المظفر فيما قام به من الأعمال الجليلة كما ذكرنا.

وذكر ابن الجوزي أن ما كان ينفقه هذا الملك في هذا اليوم السعيد ما يبلغ 000. 300 دينارا ذهبيا وكان ينحر في هذا اليوم من الغنم 5000 شاة و10000 دجاجة.[1]

وكذلك هذا الأمر كان يجري مثله أو ما يشهه بمدينة القاهرة أيام تملك الدولة الفاطمية بمصر طيلة ما يزيد على مدة قرنين كاملين أي ما بين سنة 359 إلى سنة 566هـ -970 1170 م، وكان يحضره – الاحتفال – الخليفة الفاطمي وحاشيته ثم جميع الناس.. كما أنه كانت لهم هناك مواليد خمسة في تواريخ مختلفة .. يحتفلون بها حسب تقاليدهم المتبعة، كإحياء ميلاد علي بن أبي طالب، ومولد فاطمة، ومولد الحسن، ومولد الحسين، ومولد الخليفة الحاضر ويجرى فيما ما هو مفصل في تاريخهم، وكان أول من احتفل بالمولد النبوي بمصر بعد الفاطميين هو الملك الكامل الأيوبي ملك دولة المماليك وذلك في أواسط القرن

[1] عبدالرحمن الجيلالي ، مرجع سابق ، ص 42

08هـ/14م كما اشتهر عن الملك الظاهر برقوق أول من ملك مصر من الشراكسة كان ينفق في هذا الموسم 10000 درهما، وكانت وفاته سنة 801هـ/1398م، هكذا كان العمل بجري للاحتفال بالمولد في المشرق.

وأما في مغربنا – المغرب العربي الإسلامي الكبير هذا، فكان أول ما طهرت هذه المنقبة الجميلة الجليلة وسطع نورها في الأفاق أن ظهرت بمدينة سبتة بالمغرب الأقصى.

وكان أول من وفق لها هو الفقيه الصالح أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين العزفي السبتي في مطلع القرن السابع الهجري (13 م) فحاز بذلك قصب السبق إلى هذه المكرمة الجليلة فأحيا ذكرها في المغرب، ورفع اسمها فيما بين المواسم والأعياد، وبنو العزفي هؤلاء هم من أشهر أعيان بيوتات مدينة سبتة في القرن 7هـ بالمغرب رياسة وعلما ودينا وسياسة وملكا كبيرا.[1]

وفي هذا الموضوع نرى علامة الجزائر سيدي أحمد بن عمار الجزائري كتب في رحلته نحلة اللبيب باختيار الرحلة إلى الحبيب وهو من أعيان علماء أواسط القرن الثامن عشر الميلادي يقول فيما قام به أبو العباس العزفي نحو ذكرى المولد الشريف ما يلي: <<وهو الذي سن عمل المولد الشريف ببلاد المغرب، وأتى بذلك بزلفى تدنيه على الله وتقربه، تعظيما للجناب الذي وجب له السمو، وثبت له العفو، فالله يجازيه خيرا بحسن نيته، ويثيبه على تعظيم هذا الموسم الذي شرق الوجود بليلته>>.

وأقبل الناس يومئذ على تقدير واحترام يوم أول ليلة ذكرى مولد النبي الكريم ذي الخلق العظيم صلى الله عليه وسلم، وشرعوا في الاحتفال بها وتعظيما، أفرادا وجماعات وأيدتها مراسيم ملوكية صدرت عن السلطان أبي يعقوب يوسف بن عبد الحق ملك الدول المرينية بالمغرب سنة 691هـ /1291م يؤكد فها العمل على وجوب التزين وظهار إشارات للابتهاج

[1] عبدالرحمن الجيلالي ، مرجع سابق ، ص 43

والفرح في هذه الليلة المباركة وهذا اليوم السعيد، وقرر ضرورة التشديد على المتهاونين بأمره هذا والضرب على أيدي المهملين لشأن هذه الذكري الجليلة.[1]

وشرع السلطان بنفسه بإقامة حفل رسمي بقصور السلطنة المرنية بمدينة فاس، ودعا لهذا الحفل الكبير أعيان وعلماء وفقهاء المغرب، وكان فيمن حضر الحفل البهيج، العلامة أبو يحي بن أبي الصبر...

ثم تتابع ملوك هذه الدولة على إقامة هذه الذكرى في أبهج مظهر وأفخر منظر ومخبر وقد خصص لوصف هذه المظاهرالجميلة العلامة الرئيس ابن مرزوق الخطيب والمعروف بالجد فمهلا في كتابه الحاقن :المسمى ((المسند الصحيح الحسن في مأثر مولانا أبي الحسن)) ولد عام 711هـ/1311م وتوفي عام 781هـ/1379م، عن عمر يناهز السبعين سنة.

خلد في مآثر السلطان أبي الحسن ومنها: ذكر ما كان يجري حدوثه في هذه الليلة المباركة – ليلة المولد – من أنواع التألق في إظهار البهجة والسرور بمولد بدر البدور صلى الله عليه وسلم.

وهذا يحسن بنا أن ننقل لكم ما كان يجري داخل القطر الجزائري في هذه الآونة التي نؤرخها لا سيما أيام دولة بني عبد الواد الزيانية بتلمسان عاصمة الوطن الجزائر من سنة 633هـ إلى سنة962هـ/1554-1235م،لاسيما على عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني المتولي على عرش ملك بني زيان سنة 760هـ/1359م، قال يحي بن خلدون أخ المؤرخ الفيلسوف الشهير عبد الرحمن بن خلدون وقد كان شهد الحفل وحضره هو بنفسه فقال: <<وأطلت ليلة الميلاد النبوي الشريف على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، فأقام لها بمشهور داره العلية مدعى كريما، وعرسا حافلة احتشدت لها الأمم، وحشربها الأشراف

[1] عبدالرحمن الجيلالي ، مرجع سابق ، ص 44

والسوقة، فما شئت من نمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة، والخليفة أيده الله صدر مجلسها ممتطيا سرور ملكه يسر الناظرين رؤياه، و يثلج الصدور عزه، وتحار في كمالات جلاله النهى، وأعيان الطبقات من أهل حضرة خلافته، على مقاعد عينها الاختصاص ورتب بعضها فوق بعض، فلا تبصر إلا جمالا ولا تسمع إلا همسا يطوف عليهم ولدان، وبأيديهم مباخر و مرشات.[1]

وهنا أورد يحي بن خلدون قصيدة من نظم السلطان أبي حمو وقع إنشادها في تلك الليلة وهي تحتوي على أربعة وأربعين بيتا من بحر المتدارك وطلائعها:

نام الأحباب ولم تنم *** عيني بمصارعة الندم

وأورد بعدها قصائد أخرى لشعراء ذلك الحفل، ثم قال :"وعلى هذا الأسلوب مرت المواليد النبوية بعد هذا في مدته أي أبو حمو الثاني – السعيدة، طالت أيامه، وانتشرت في هضاب المعالي أعلامه.

ولم يكن ليختلف الاحتفال بعاصمة الجزائر عن صفة الاحتفال بتلمسان إلا في كونه شعبيا، لا دخل للقصور فيه وإليكم صورة عن ذلك فيما مفتي عاصمة الجزائر أحمد بن عمار في أواسط القرن الثاني عشر الهجري(1752) ، في تأليفه <<تحلية اللبيب، بأخبار الرحلة إلى الحبيب>>، قال: <<هذا وقد جرت عادة أهل بلدنا الجزائر – حرسها الله من الفتن – أنه إذا دخل شهر ربيع الأول، تبرى من أدبائها وشعرائها من إليه الإشارة وعليه المعول، إلى نظم القصائد المديحيات والمرشحات النبويات ويلحنونها على طريق الموسيقى بالألحان المعجبة، ويقرأنها بالأصوات المطربة ويصدعون بها في المحافل العظيمة والمجامع المحفوفة بالفضلاء والرؤساء، في المساجد والمكاتب والمزارات، وهم في أكمل زينة وأحسن شارات تعظيما لهذا الموسم الذي شرق به الإسلام، واحتفالا بمولده عليه الصلاة والسلام

[1] عبدالرحمن الجيلالي ، مرجع سابق ، ص 45

قال : فلما استهل هذا الشهر الشريف، من هذه السنة 1166 هـ/1752 م ولاح هلاله، أنشأت هذه القصيدة الموشح طالعها:

يا نسيما بات من زهر الريا يلتقي الركبان *** أحملي مني سلاما طيبا لأهل البيان

ولهة غير هذا من الموشحات والقصائد والأشعار كثير، وآخر من عرفناه من علماء العاصمة سار على هذا المنهاج مفتي الجزائر الشيخ علي بن الحفاف المتوقي سنة1307هـ/ 1890م، ومن موشحاته في الموضوع قوله في طالع موشح:

يا قاصد البيت الحرام *** بالله إن جئت المقام

سلم على بدر المقام *** وصف له فرط المقام

وخاتمهم شيخنا المنعم المبرور الأستاذ عبد الحليم بن سماية المتوفى سنة 1933/1351، وهو الذي ترى صورته جاليا إلى جانب الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده يوم زار الجزائر سنة 1903م فيما نشره الأخ الكريم الأستاذ أحمد توفيق المدني في الجزء الثاني من كتابه النفيس حياة كفاح، ص48 وهذا مطلع موشح له رحمه الله.

يا روح سار تعطر *** من نشر أهل الخيام

بالله سر تتخطر *** واحمل إلهم سلامي

ولقد حضرنا مرارا إنشاد هذه الموشحات بمساجد العاصمة بمناسبة ذكرى يوم المولد النبوي الشريف.[1]

أما في تونس بينما نرى محمد بن الخوجة يذكر في رزنامة السنة 1320هـ/1902م أن بدء الاحتفال بالمولد كان سنة 1257هـ /1841م على عهد المشير أحمد باشا وإذا باين

[1] عبدالرحمن الجيلالي ، مرجع سابق ، ص 46

أبي دينار صاحب المؤنس نجده يتقدم به إلى أول السنة الثامنة للهجرة- أي على عهد الحفصيين، وهذا نص كلامه قال: <<أما أعيادهم المشهورة ومواسمهم المذكورة، ومساعيهم المشكورة، تعظيمهم ليلة المولد الشريف، وذلك لأجل محبهم لمن ولد فيه وهو سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم>>.

وكان أول من اعتنى بتعظيمه في البلاد المغربية وأظهر فيه شعائر الولادة السلطان أبو عنان المريني شكر الله سعيه، ثم اقتدى به بنو أبي حفص في الديار التونسية، وأولهم أمير المؤمنين أبو فارس عبد العزيز، وكان في أول المائة الثامنة (14م) واحتفل بتشديد شعار هذا اليوم المبارك، جعل الله ثوابه في صحائفه، وأظلله في ظل النجاة يوم لا ظل إلا ظل عرشه، واقتدى به بنو أبي حفص من بعده ولم تزل عادتهم مستمرة على تعظيمه، فتوقد القناديل وتسرج الشموع وتكون تلك الليلة أشهر ليالي سنتهم، يطعمون الأطعمة الفاخرة احتسابا لله، قال وربما بجعلها بعضهم للمباهاة والتفاخر، ولكل امرئ ما نوى، وكون ليلة عظمى بدار نقيب الأشراف يحضرها الأجلة من الناس والقراء والفقهاء ويقع فها السماع والأناشيد بالمدائح النبوية، ونهرع الناس إليها من أطراف البلد وتكون عندهم من الليالي العظم.[1]

وهكذا استمر العمل على هذا النمط مطردا في مغربنا العربي ومنه الجزائر مع الزمن على هذا النسق إلى عهد إمارة الأمير عبد القادر الجزائري طيب الله ثراه، فإنه كان كذلك تهتم كثيرا بذكرى يوم المولد النبوي الشريف، ويخصصه بالعناية التامة فيحتفل به احتفالا عظيما، حكاه عنه ولده محمد في كتابه تحفة الزائر قال: <<كان والدي يحتفل بالمولد النبوي الشريف أيام إمارته احتفالا عظيما، فيخرج يوم المولد الشريف، هو وخاصته وأمراء جيشه إلى أرض فيحاء متسعة ثم تصنع العسكر فيها شبه محاربة بحيث تقف العسكر المشاة المنظمة كهيئة قلعة مربعة الأركان ويضعون ما يحتاجون إليه من البارود والذخائر وسط

[1] عبدالرحمن الجيلالي ، مرجع سابق ص 47

تلك القلعة، ويجعلون في كل ركن من أركانها مدفعين، ثم تأتي فرقة من الخيالة فتحيط بتلك القلعة نحو عشر دقائق، تطلق البارود على الخيول المقابلة لها فتهجم الخيول عليها وتطلق النيران حتى تقرب منها، فترجع تلك الشرذمة إلى وراء وهي لا تفر عن إطلاق النار حتى تدخل القلعة، وتقف في مكانها الذي خرجت منه ثم تطلق عساكر القلعة النيران المتتابعة على تلك الخيول، وتطلق مدفعا واحدا أو مدفعين من الركب الذي يليها، فيرجع الخيالة المقابلة لها بجميع قوتها حتى تردها إلى مكانها الذي خرجت منه، بحيث يخيل للناظر: أنها لم تخرج منه أصلا ثم تطلق النيران المتتابعة على الخيالة، ويطلق عليها من الركن المقابل لها حتى ترجع القهقرى، وعلى هذا المنوال يفعل أصحاب الجهة الثالثة والرابعة من الأفعال، ويستغرق هذا العمل ما تقر له الأعين ونبتهج به النفوس>>.

وهكذا كان العمل في أيام الأعياد بعد الفراغ من الصلاة مدنيا وعسكريا. أما في الزمن الحاضر هنا هو كما نحن نشاهد جميعا في كل سنة مرت يقتصر فيه على اجتماع جماعة تتلو فيه قصائد وموشحات مديحية تحتوي على مآثره الفعالة ومعجزاته العظيمة صلى الله عليه وسلم، وعلى شيئ من سيرته وأقواله وأفعاله مواعظ وعبرا .

تاسعا : صور الإحتفال بالمولد النبوي في البلدان الإسلامية

جرت عادة كثير من المسلمين بعد القرون المفضلة، أن تحتفل في شهر ربيع الأول في يوم الثاني عشر منه من كل عام بذكرى ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم، ولقد اختلفت أساليبهم في الاحتفال بهذه الذكرى باختلاف البيتات والبلدان والغنى والفقر كل بحسب حاله لهذه تنوعت صور الاحتفال ولم تكن على نمط واحد، فمنهم من يعدون في هذه المناسبة طعاماً خاصاً تجتمع الأسرة من حوله في هذه الليلة أعني ليلة الثاني عشر من ربيع الأول فرحة مسرورة حول مائدة واحدة، ومنهم من يحتفل بأصناف من الحلوى ذات أشكال

وصور مخصوصة يصنعها الباعة لتلك المناسبة تعرف بحلوى المولد، والتي تعرض في الأسواق في ذلك الوقت[1].

ومنهم من يجتمعون حول المنشدين ليسمعهم قصة المولد الشريف، وهذه هي الصفة السائدة في المجتمع الإسلامي اليوم، وصفة الاحتفال بذلك أن يكون عبارة عن اجتماع في أحد المساجد، أو الميادين المعدة لذلك، أو أحد بيوت الأغنياء، ويكون الاستعداد لذلك من بداية شهر ربيع الأول إلى اليوم الثاني عشر منه في كل عام، فيجتمع من أراد الحضور إلى هذا المكان، فيبدأ بقراءة بعض آيات القرآن الكريم، التي جاء فيها ذكره صلى الله عليه وسلم ثم يتناولون قراءة جانب من سيرته صلى الله عليه وسلم وما لاقاه في بداية حياته صلى الله عليه وسلم، وبيان نسبه الشريف من خلال ما هو مدون في قصة المولد المعروف، والمشتملة على بعض الشمائل الطاهرة الخلقية منها والخُلقية، حتى إذا جاء ذكر مولده، قام الجميع إجلالاً وتعظيماً وترحيباً بمقدمه صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك يقول البرزنجي: (هذا وقد استحسن القيام عند ذكر مولده الشريف أئمة ذو رواية ورووية، فطوبى لمن كان تعظيمه صلى الله عليه وسلم غاية مرامه ومرماه)[2].

بل قد أوجب بعضهم القيام، وفي ذلك يقول المناوي في مولده ما نصه: (ويجب معشر الحاضرين والسامعين القيام عند ذكر مولده الشريف تعظيماً لقدوم ذاته البهية، فيا سعادة من وقف تعظيماً له على الأقدام) مرددين بعض أبيات الترحيب لقدومه صلى الله عليه وسلم، كقول القائل:

أشرقت أنوار محمد واختفت منها البدور أو:

صلاة ربي ذي الجلال على نور الهدى باهي الجمال أو:

---

[1] سليمان بن سالم السحيمي، الأعياد وأثرها على المسلمين ، ط2 ، المملكة العربية السعودية ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، 2003، ص 290

[2] المرجع نفسه ، ص 291

مرحباً يا مرحباً يا مرحباً مرحباً جد الحسين مرحبا أو:

يا نبي سلام عليك يا رسول سلام عليك

ويندب لقراءة هذه القصة شاب حسن الصوت، فيترنم بالمدائح والأشعار المشتملة على الغلو والإطراء كقصيدة البردة، أو غيرها من القصائد، ثم بعد ذلك يتناول ما أعد لهذه المناسبة من طعام، ويقوم بعض الأغنياء بتوزيع بعض الأموال على الفقراء الذين حضروا تلك المناسبة راجياً من الله مضاعفة أجر هذه الصدقة، ولاسيما أنها أتت عقب عمل صالح في زعمهم، ثم بعد ذلك ينفض ذلك الاجتماع[1].

ولا يقتصر الاحتفال بالمولد على إقامة حفلة في الثاني عشر من ربيع الأول فحسب بل إن هناك صوراً من الاحتفال بالمولد النبوي، وذلك من خلال عقد الندوات والمحاضرات التي تنشر في وسائل الإعلام المختلفة المسموعة منها والمرئية والمقروءة، فتفتتح تلك الندوات والمحاضرات بتلاوة آيات من الذكر الحكيم يحرص قارؤها على أن تتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى :(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)، ثم يتناول أصحاب المحاضرة، أو الندوة سيرته صلى الله عليه وسلم وما لقيه في هذه الحياة، ويكون ذلك العمل ابتداءً من ربيع الأول من كل عام.

ومن صور الاحتفال بالمولد اعتباره عيداً رسمياً تعطل فيه المصالح الحكومية عند بعض البلاد الإسلامية، كما تحتفل بعض الدول الإسلامية به رسمياً وتقيم لذلك موكباً خاصاً يتقدمه مسئول من الدولة حتى يصلوا إلى المكان المعد للاحتفال، وعادة ما يكون في أحد المساجد المشهورة، أو الميادين المعدة لذلك فتلقى الكلمات والقصائد والابتهالات التي يزعمون أنها دينية– هذه المناسبة كما يحضرها أرباب الطرق الصوفية.

[1] سليمان بن سالم السحيمي، مرجع سابق ، ص 292

ثم تمد سمائط الأكل والحلوى فيتناول الحاضرون ما لذ وطاب، ثم ينصرفون بعد ذلك.

وهذا الفعل هو نظير ما كان يفعله الفاطميون بالاحتفال بالمولد. وقد حكي ذلك أيضاً عن الملك المظفر في احتفاله ببعض الموالد أنه أعد سماطاً فيه خمسة آلاف رأس مشوي، وعشرة آلاف دجاجة، ومائة آلف زبدية، وثلاثين ألف صحن حلوي، وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع، ويطلق لهم، ويعمل للصوفية سماعاً من الظهر إلى الفجر ويرقص بنفسه معهم، وكان يصرف على المولد في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار[1].

عاشرا : الاحتفال بالمولد النبوي في بعض مناطق الوطن

الجزائر العاصمة :

ويظهر الطابع التقليدي للاحتفال, خاصة في البيوت القديمة التي تحتوي على وسط الدار, مثل سكان حي القصبة العريق, أقدم أحياء العاصمة, حيث ما زال لحد الآن سكان هذا الحي متمسكين بعادات أجدادهم القديمة, حيث تبدأ النسوة بالتحضير للاحتفال بالمولد قبل شهر من حلوله وتقمن بتزيين المنازل بباقات الفل والياسمين التي تلفت نظر المارين في أزقة القصبة الضيقة بالروائح الطيبة, وإشعال البخور وتحضير الحلويات كالغريبية والمحنشة وتشاراك المسكر وطبخ طبق الرشتة بالدجاج والمرقة البيضاء المكونة من اللفت والقرعة بالإضافة إلى طبق السفيرية, ثم تهدي كل واحدة من الأسر صحنا مما أعدت في العشاء لتتذوق جارتها ما طبخت, وبعد انتهاء العائلة من العشاء يخرج الآباء إلى المسجد, حيث تقام مدائح دينية وتلاوات للقرآن طيلة الليل, ويخرج الأطفال للعب خارجا بـ»الزربوط» ويشعلون الشموع والأجاكس, ثم تحمل كل واحدة من النساء صحنا من الحلويات من صنع يدها وتمسك بيد ابنتها الصغيرة وتتجه إلى منزل أكبر جارة وتلتقي هناك جميع الجارات في السطح أو وسط الدار الذي تكون فيه نافورة و»محابس» من الزهور وتحرص أكبر جارة

[1] سليمان بن سالم السحيمي، مرجع سابق ، ص 295

على وضع الطاولة بطريقة «ناس دزاير» ويجب أن تزين الطاولة بالياسمين وتوضع فيها حلويات كالدزيريات وتشاراك والطمينة المزينة بالدراجي وتجتمع النساء على صينية من الشاي الأخضر وتتباهى كل منهن بالحلويات التي حضرتها وجلبتها معها ويجب أن تكون الحنة موجودة وسط الشموع الملونة لتوضع للبنات كفأل لمولد النبي عليه السلام وتمضي السهرة في ترديد المدائح النبوية والأمثال الشعبية وفي لعب البوقالات, وفي صباح يوم المولد يرافق الأطفال الذين تم ختانهم آباءهم في جولة عبر كافة أزقة الحي ليراهم الجميع.[1]

مدينة جيجل :

تحرص العائلات الجيجلية على التمسك بعاداتها في الاحتفال بالمولد, حيث يتم التحضير له مسبقا قبل حلوله بعدة أيام فيقوم النساء بفتل الكسكسي في البيت و إعداد الطبق التقليدي الذي يسمى الفتات والكسكسي بالسمك أو اللحم والخضار في ليلة المولد وطبق أغروف أو البغرير بالعسل والزبدة الذي يحضر منه كميات كبيرة قبل حلول المولد بعدة أيام لتوزيعها على عابري السبيل والمساجد والكسرة مع اللبن وبعد الانتهاء من العشاء يكون في السهرة الشاي الأخضر بالنعناع والمكسرات والحلويات التي يتم تحضيرها كالبقلاوة والمعارك المقطعة بالسكر و وضع الشموع الملونة في النوافذ و وضع الحنة للأطفال الصغار وإشعال العنبر ومن عادات الاحتفال أيضا في السابق نحر بقرة أو عجل يشتريه أعيان الحي ويستثنى من دفع مستحقاته اليتامى والفقراء, ويستوجب على كل أفراد المنطقة حضور مراسيم الذبح لترسيخ التآزر والتكافل الاجتماعي بين سكان المنطقة بالإضافة إلى

[1] السلام اليوم 03/02/2012 : رابط الموضوع
: http://www.essalamonline.com/ara/permalink/7822.html#ixzz123iyTJsv

اللباس الموحد للأطفال وتعليم الأطفال السيرة النبوية ويرددون المدائح النبوية مثل طلع البدر علينا.[1]

مدينة تلمسان :

لمنطقة تلمسان عادات خاصة في الاحتفال بالمولد, حيث يحتفلون به قبل حلوله بعدة أيام, فتحضر النساء الحلويات الخاصة بالمناسبة كالغريوش والمقروط باللوز والكعك والعرايش والبقلاوة وتتواصل الاحتفالات عدة ليالي متتالية بالطبول والمدائح الدينية وقراءة القرآن, ويتم خلالها تحضير أطباق عديدة كالبركوكس والكسكسي والزميطة أو الطمينة بالإضافة إلى المسمن والملوي وترتدي النساء أجمل ثيابهن التقليدية خاصة القفطان التلمساني وأثمن الحلي وتشعل الشموع وترتدي الفتيات الصغيرات الشدة التلمسانية ونحني لهن أيديهن بأشكال مختلفة بالحنة ويرددن المدائح الدينية وتوزع الحلويات والهدايا وتقام سهرة بها صينية كبيرة مزينة بالشموع ومختلف أنواع الحلويات التقليدية المكونة من اللوز والمكسرات مع الشاي بالنعناع والطمينة بالفستق وتنشد المدائح الدينية ويذهب الرجال إلى الزوايا والمساجد وتقام حفلات لختان الأطفال وإلباسهم لباس مطرز بالخيوط الذهبية.[2]

مدينة مستغانم :

من العادات السائدة في مستغانم للاحتفال بالمولد هي أن تقوم النساء بتنظيف منازلها وتطييبها بمختلف الروائح الجميلة وشراء أغراض منزلية جديدة للتبرك بهذا اليوم مع عقد جلسات عائلية بين أفراد الأسرة بحضور الأقارب والجيران للم الشمل وتواصل صلة الرحم, خاصة على مستوى الأحياء الشعبية, وتحضير الحلويات التقليدية يتخللها تقديم قصائد

[1] السلام اليوم 03/02/2012 : رابط الموضوع :
http://www.essalamonline.com/ara/permalink/7822.html#ixzz123iyTJsv

[2] السلام اليوم 03/02/2012 : رابط الموضوع :
http://www.essalamonline.com/ara/permalink/7822.html#ixzz123iyTJsv

شعرية في مدح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كزاد النبي وفرحنا بيه و يا سعدي زاد النبي وفرحوا به الملائكة, كما تستقبل النسوة فجر المولد بالزغاريد احتفالا بمولد الرسول, وتطهى الأكلة التقليدية كالبركوكس بالدجاج والتقنتة الممزوجة بالفول السوداني والروينة بالإضافة إلى الرقاق بالدجاج, وفي السهرة تجتمع العائلة على الطاولة المزينة المحتوية على المقرود والغريبية وتحني البنات وتحكى قصص الرسول صلى الله عليه وسلم.

مدينة عين الدفلى :

تتميز الاحتفالات بعين الدفلى بموكب المنارة في مختلف أحيائها ومنازلها بعد عصر يوم المولد وينتهي عند المغرب بضريح سيدي أحمد, حيث تتنافس العائلات في صنع هذه المنارات وتخرج منارة الأحياء محمولة باليد أو على عربة بعد صلاة العصر في مسيرات بطيئة يتقدمها الشيوخ والطلبة بالمدائح والزرنة إلى أن تصل عند المغرب إلى مقام أحمد بن يوسف وتجمع أموال المتبرعين وتوزع الحلويات والتكريمات على الصبيان كما تجتمع العائلات على العشاء التقليدي وهو الرشتة باللبن وبعد ذلك تقام أمسيات لقراءة القرآن والمدائح الدينية, كما تقام سهرة بها الشاي والنعناع والمكسرات.[1]

مدينة قسنطينة :

من عادات قسنطينة الإقبال على الزوايا في هذه المناسبة كزاوية سيدي عبد الرحمن والتنافس على الصدقة والإطعام, حيث كانت تملأ القصاع بالتريدة أو التليتلي بالإضافة إلى الزلابية التي توضع عند مدخل المساجد ويتم تنظيف المسجد وتعطيره بالعنبر وتجتمع النساء في وسط الدار لإحدى الجارات في البيوت القديمة ويتعاون لتحضير المأكولات التقليدية والاحتفاظ بجزء قليل منها لوليمة العشاء التي تلتف حولها العائلة فيما يوزع القسط الأكبر

[1] السلام اليوم 03/02/2012 : رابط الموضوع :
http://www.essalamonline.com/ara/permalink/7822.html#ixzz123iyTJsv

على الفقراء, وتأتي السهرة وتكون فيها الحنة سيدتها وسط الشموع الملونة والبخور والبيض الملون وتردد المدائح الشعبية ويلقن الأطفال العبر والمعاني من سيرة النبي إلى غاية الفجر, حيث يتذوق الجميع الزرير المحشوة باللوز والجوز.

مدينة وادي سوف :

ومن جهة أخرى تختلف العادات في منطقة الجنوب الجزائري حيث تشهد شوارع وادي سوف حركة كبيرة فرحا بالمولد متجهين صوب المساجد وتكثر خلال هذه المناسبة حفلات الختان وما يميزها في هذه المنطقة أن العائلة تقوم بالإعلان عن الختان من خلال ما يعرف بالراية وهي عبارة عن قصبة من الخيزران تعلق عليها خيوط من الصوف الملونة بمختلف الألوان وتصبغ الخيوط بالحنة, ثم ترفع فوق مسكن الطفل وتحضر النساء طبق الكسكسي بلحم الجمل والرقاق إضافة إلى الحلوى والبيض المسلوق وتجتمع العائلة على الوليمة بالإضافة إلى دعوة الأصدقاء وتلبس النساء والأطفال ملابس جديدة وتحنى الأيادي بمختلف الأشكال, وفي السهرة تردد النساء المدائح النبوية ويحضر الشاي مع المكسرات بداخله ومختلف التمور.[1]

إحدى عشر: الاحتفال بالمولد النبوي في مدينة الجلفة

يستقبل سكان مدينة الجلفة على غرار باقي مدن الوطن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بعادات وتقاليد تعتبر راسخة على مر الزمن يصعب التخلي عنها منها زيارة الأقارب والأحباب وتبادل مختلف الأطباق الشهية المحضرة بالمناسبة ناهيك عن العبادة والتعبد و استحضار خصال خير الأنام محمد صلى الله عليه و سلم.
وتقوم الأمهات بمساعدة بناتهن بالتحضير للمناسبة بيومين أو ثلاثة من قبل ، و ذلك من خلال شراء مستلزمات المطبخ والأطباق عموما التي ستجمع الأحباب و الأصدقاء و العائلة

[1] السلام اليوم 03/02/2012 : رابط الموضوع
: http://www.essalamonline.com/ara/permalink/7822.html#ixzz123iyTJsv

الواحدة في أجواء روحانية وتضامنية مميزة ، وعادة ما يكون طبق الكسكس التقليدي بلحم الخروف أو بلحم الدجاج كل حسب قدرته طبق المناسبة بلا منازع بالنسبة للعائلات الجلفاوية أو الشخشوخة أحيانا والتي تفضل أن تحضره مسبقا في المنزل وبيدها ، فيما يفضل البعض شراؤه جاهزا لاعتبارات خاصة كضيق الوقت أو غيره من الانشغالات ، ويكون تحضير الطبق التقليدي بسيطا وسهلا للغاية خاصة وأن مكوناته غير مكلفة ، حيث تحرص العائلات على تقديمه في هذه المناسبات... كما تقوم العائلات الجلفاوية بحق واجب الزيارة والتزاور فيما بينها وتذوق جيرانها وأهلها وأحبابها مختلف الأطباق التقليدية والعصرية التي تم تحضيرها احتفالا بالمولد النبوي الشريف ، بالإضافة الى مختلف الحلويات (القاطو) و (الدراز) و أنواع المكسرات كاللوز و الكوكاو و طبعا ابريق الشاي بالنعناع و هذا كله يكون في سهرة ليلة المولد النبوي ، حيث تقوم النساء مع الأولاد بإشعال الشموع و وضع الحناء على يد الأبناء و خصوصا البنات منهم ، كما تقوم بعض الأسر بختان أطفالهم تيمنا و تبركا بهذه المناسبة الطيبة ، كما أن هناك عادة قديمة عند أهل سكان مدينة الجلفة و هي تسمية كل شمعة باسم كل فرد من أفراد العائلة بحيث يترقب فيما بعد كل واحد منهم شمعته ، فالذي تذوب شمعته أولا و تنطفئ يقال له بأنه سيموت الأول من العائلة حتى و لو أنهم يعرفون بأن هذا الفعل هو من الخرافات إلا أنها بقيت من العادات الراسخة و المتجذرة في أهل سكان الجلفة الذين لا يستغنوا عنها أبدا وعلى مر الزمن ومهما تغيرت الأحوال ..و هذه المناسبة كذلك وإن كانت فرصة للتزاور واللحمة فإنها أيضا روحانية وفرصة للتعبد والتقرب من الله عز وجل والدعاء ، حيث يذهب البعض من الرجال إلى بيوت الله لمضاعفة الأجر ولترسيخها في أذهان أبنائهم في المستقبل البعيد ،كما يقوم القائمون على المساجد بتزيينها و تعطيرها بأنواع البخور و تحضير الدروس و الملتقيات و المحاضرات بخصوص هذه المناسبة ، بالإضافة إلى إقامة المسابقات الدينية للأطفال قصد ترسيخ سيرة المصطفى صلى الله عليه و سلم و ربط تعلقهم و محبتهم و توقيرهم له ، كذلك يقوم الساهرين على المسجد بتوزيع الجوائز على الأطفال الذين قاموا بحفظ القرآن الكريم في الكتاتيب و التي تسمى في المجتمع الجلفاوي بـ (العربية) و ذلك بحضور أحيانا السلطات الولائية و البلدية ، و هذا التكريم للأطفال قصد تحفيزهم لإكمال

حفظ القرآن الكريم كله و يتخلل هذا التكريم بعض القصائد الدينية و النصائح التربوية من قبل الأئمة و الأساتذة المدعوين في الحفل بهذه المناسبة .

خلاصة :

يحتفل العالم العربي والاسلامي بإحياء المولد النبوي الشريف وبهذه المناسبة تقيم البلدان الإسلامية احتفالية دينية كما يجري كل عام، وعلى غرار البلدان الإسلامية تحتفل الجزائر بهذه المناسبة المميزة، حيث يؤكد استمرار الشعب الجزائري في احياء هذه المناسبة التي شكلت مظهرا من مظاهر تمسكهم بهويتهم وذلك على الرغم من كل الظروف التي مر بها عبر العصور إذ تستعد الأسر الجزائرية لهذه الليلة بأيام قبل حلولها ، حيث تتعدد و تتنوع الإحتفالات التي يحييها الشعب الجزائري عبر كل ربوع الوطن بإقامة مأدبة العشاء وإعداد المأكولات التقليدية والحلويات في إطار مظاهر احتفالية بهيجة وعادات أصيلة حافظ عليها الجزائريون منذ عقود ويولي الجزائريون المتمسكين بماضيهم وقيمهم الاجتماعية أهمية كبرى لهذا اليوم الذي يتيح لهم فرصة سانحة لتجميع أفراد العائلة والاحتفال معا من خلال القيام ببعض الطقوس الخاصة بهذه المناسبة ، كما أن الاحتفال بالمولد يجب أن يتسم بأخلاق ديننا الحنيف الذي يأمر بالتسامح والتزاور بين الأقارب وأن تكون العلاقة متينة بينهما و هذا لا يتأتى إلا بالتواصل الدائم بين أفراد الأسر من خلال هذه المواسم الدينية التي تتكرر كل سنة، و منه تتجلى قيمة هذه المواسم و دورها في تفعيل تماسك الأفراد عبر أزمنة معينة من السنة الهجرية و كذا تأثيرها على البناء الإجتماعي للمجتمع ككل .

الفصل الثالث

التماسك الاسري

- تمهيد
- مفهوم الأسرة
- خصائص الأسرة
- نظريات الأسرة
- أشكال الأسرة
- وظائف الأسرة
- الأسرة الجزائرية و أنماطها
- مفهوم التنشئة الإجتماعية
- تعريف التماسك الأسري
- مظاهر التماسك الأسري
- العوامل المؤثرة على التماسك الأسري
- خلاصة

تمهيد :

تعتبر الأسرة الخلية الأساسية في بناء المجتمع، كما تعتبر أهم مؤسسة اجتماعية توكل إليها مهمة التنشئة الاجتماعية لما لها من أهمية كبرى ، وتستمد الأسرة أهميتها وخطورتها من حيث أنها البيئة الاجتماعية الأولى بل و الوحيدة التي تستقبل الإنسان منذ ولادته و تستمر معه مدة طويلة منة حياته و تشكل قدراته المختلفة و استعداداته المتباينة وأيضا تعاصر انتقاله من مرحلة إلى أخرى، ففيها يمارس الفرد أولى علاقته الإنسانية فهي بذلك المجتمع الإنساني الأول ، كما تعتبر أول وأهم النظم الاجتماعية التي أنشأها الإنسان لتنظيم حياته في الجماعة باعتباره المؤسسة التي ينتمي إليها الفرد، تصنع الجذور الأولى لشخصيته وخبراته التي تستمر طوال حياته، كما أن أي تغيير يحدث في النظام الأسري لابد أن ينعكس بدوره على النظم الاجتماعية الأخرى، كما تستجيب الأسرة للتغيرات التي تحدث في المجتمع و بالتالي تتأثر الأسرة بتلك النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع و تأثر فيها، فالأسرة هي العمود الفقري للنسق الاجتماعي و الخلية الأساسية التي يتكون منها جسم المجتمع البشري إذا صلحت صلح المجتمع و إذا فسدت فسد المجتمع كله .

إذا يمكن القول بأن العلاقة بين الأسرة والمجتمع هي علاقة تكاملية تبادلية (تأثير وتأثر) ، و تماسكها بالضرورة يؤدي إلى تماسك المجتمع الذي تنتمي إليه، فالتماسك هو حالة من الارتباط التي تسود العلاقات الزوجية والأسرية و التي تشمل جميع جوانبها الحياتية، فالتماسك الأسري له أهمية كبيرة في بناء المجتمعات و الحضارات الإنسانية، كما له أثر واضح في تشكيل السلوك الإنساني.

أولا : مفهوم الأسرة

تعريف الأسرة :

لغة : الأسرة مأخوذة من الأسر، وهو القوة والشدة، ولذلك تفسر بأنها الدرع الحصينة، فإن أعضاء الأسرة يشد بعضهم أزر البعض، ويعتبر كل منهم درعا للآخر، وتطلق كذلك على أهل الرجل وعشيرته، كما تطلق على الجماعة يضمهم هدف مشترك، كأسرة الأطباء، وأسرة المهندسين، وأسرة السائقين، وأسرة المحامين، وأسر الأدباء[1].

اصطلاحا :

إن الأسرة هي الوحدة الأساسية في التنظيم الاجتماعي، ومؤسسة من المؤسسات الاجتماعية ذات الأهمية الكبرى، ففيها نبدأ حياتنا الأولى، ونتعود عليها، وهي تصنع أولى خبراتنا وفيها تتشكل شخصياتنا، وتتكيف مع البيئات المتغيرة حولنا ،وهى مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك ،ويلقى فيها الكبار والصغار مصدر الرخاء.

وقد ذهب المفكرون الأمريكيون إلى إطلاق لفظ أسرة على كل وحدة اجتماعية مكونة من شخص واحد أو مجموعة أشخاص تكفل لنفسها استقلالا اقتصاديا منزليا سواء انطوت هذه المجموعة على وجود نساء وأطفال أو اعتمدت على عنصر الرجال فقط. وسواء كانت تربطهم قرابة يقرها ويحددها المجتمع أم لم توجد بينهم هذه الرابطة.

ففي الولايات المتحدة الأمريكية يوجد حوالي 11% من إجمالي الوحدات العائلية تتكون من شخص واحد- بمعنى وجود رجل أو امرأة يعيش الواحد منهما مستقلا في بيت خاص

[1] حسين أحمد رشوان ، الأسرة و المجتمع ، (د ط)،الإسكندرية ، مصر ، مؤسسة شباب الجامعة، 2012، ص 21

ومعيشة مستقلة على حين أن نسبة 1% من الوحدات العائلية الأمريكية تضم 10 أشخاص أو أكثر.[1]

وفى ضوء هذا الاعتبار يعتبر كل فرد مستقل في معيشته أسرة، وكذلك مجموعة الأصدقاء الذين يعيشون عيشة منزلية واحدة، و ينطبق التعريف أيضا على المؤسسات الاجتماعية التي ترعى مئات الأطفال.

ويعتبر بعض العلماء الأسرة وحدة بيولوجية (Biological) تتكون من أبوين ونسلهما ومهمتها الأساسية التناسل و حفظ النوع، وفى إطار هذا المعنى تنطبق التعريف على مجموعات الثدييات (Mammals) والطيور (Birds).

ويعتبر **كنجزلي دافز (K.Davies)** من الذين أخذوا بهذا الاتجاه الأول، فقد ذهب إلى أن الزواج وسيلة لإشباع الرغبات الجنسية والحاجة إلى الرفقة، وخارج هذا الإطار ليس له أهمية تضفى عليه صفة الاستقرار، ويؤخذ على هذا التعريف أنه يحصر وظائف الأسرة في الوظيفة الجنسية والإنجاب.

و يعتبر البعض الآخر الأسرة وحدة طبيعية اجتماعية ثقافية – فالأسرة في نظرهم جماعة مستقلة داخل المجتمع، ويرتبط الواحد منهم الآخر برباط الدم، فها هو **هربرت سبنسر** يعرف الأسرة بأنها الوحدة البيولوجية والاجتماعية .[2]

ولقى **تعريف جورج ميردوك (G.Murdock)** اتفاقا من الباحثين بالرغم من توجيه الانتقادات إليه من البعض الآخر، فقد ذهب إلى أن الأسرة جماعة اجتماعية يقيم أفرادها جميعا في مسكن مشترك و يتعاونون اقتصاديا ويتناسلون، وينطبق هذا التعريف على الأسرة في كل المجتمعات كما أنه يؤكد على أن الأسرة جماعة اجتماعية تتكون من ذكر وأنثى

[1] حسين أحمد رشوان، الأسرة و المجتمع ، مرجع سابق ، ص 22

[2] المرجع نفسه ص 23

تجمع بينهما علاقة جسدية يقرها المجتمع، وتسفر هذه العلاقة في غالب الأحيان على إنجاب أطفال ينتمون إلى هذه الجماعة، ويترتب على ذلك حقوق وواجبات ورعاية وتربية للأطفال الذين يأتون نتيجة لهذه العلاقات، والأسرة بهذا المعنى تقوم بوظيفة أساسية للمجتمع وهي ضمان استمراره ونموه.

وقد وجهت إلى هذا التعريف بعض الانتقادات، فالأسرة ليس من الضروري أن تتكون من ذكر وأنثى وأطفالهما فقد تتألف الأسرة من أحد الوالدين الأب أو الأم، ومن أطفاله الذين أنجبهم، أو الذين تبناهم، أو قد تتكون من زوجين لم يرزقا بأطفال.[1]

ويعرف **بيرجس (E.W.Burgess)** و **(هـ ج لوك) (A.J.Locke)** الأسرة في كتابها الذي صدر عام 1953 بأنها : مجموعة من الأشخاص ارتبطوا معا برباط الزواج والدم، أو الاصطفاء، أو التبني **Adoption** مكونين حياة معيشية مستقلة، ويتقاسمون الحياة الاجتماعية، ويتفاعلون كل مع الآخر من خلال دور كل عضو منها : الزوج، الزوجة، الأم و الإبن ،والبنت، والأخ، والأخت، وهم جميعا لهم ثقافتهم المشتركة.

واعتبر **ماكيفر بيج** الأسرة جماعة أو اتحادا دائما بين رجل وإمرأة عن طريق علاقة جنسية تمكن من إنجاب الأطفال ورعايتهم.[2]

وينظر عالم الاجتماع إلى الأسرة من زاويتين رئيسيتين هما:

1- باعتبارها نظاما اجتماعيا يكون مع النظم الأخرى المجتمع، ويتمثل ذلك في تعريف **وليام ستيفينز (W.Strphens)** الأسرة بأنها : نظام اجتماعي يعتمد على الزواج ، ويتضمن الاعتراف بحقوق و واجبات الأسرة، والمعيشة المشتركة للزوج والزوجة والأطفال، والالتزامات الاقتصادية المتبادلة بين الزوج والزوجة.

[1] حسين أحمد رشوان، الأسرة و المجتمع ، مرجع سابق ، ص 23

[2] المرجع نفسه ، ص 24

والأسرة نظام اجتماعي ينبع عن ظروف الحياة الطبيعية التلقائية للنظم والأوضاع الاجتماعية، وهى ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشرى، و دوام الوجود الاجتماعي الذي يتحقق باجتماع الرجل والمرأة و الإنماء الدائم المستقر بينهما بصورة يقرها المجتمع.

2- باعتبارها جماعة اجتماعية أولية يرتبط أعضاؤها ببعض عن طريق رابطة الدم التي تربط الأزواج بالزوجات، والآباء والأبناء، والإخوة والأخوات ويحدد **ليفي شتراوس**[1] الأسرة على أنها جماعة اجتماعية لها ثلاث خصائص:

- أنها تتكون أساساً عن طريق الزواج.
- أنها تتكون من زوج و زوجة وأبناء، كما تحمل وجود أقارب آخرين.
- أن هؤلاء الأعضاء يرتبطون معا بعدة روابط قانونية وشرعية وجميعها حقوق والتزامات دينية واقتصادية.

وتعرف الأسرة على أنها جماعة اجتماعية يرتبط أعضاؤها ببعضهم عن طريق روابط الدم أو الزواج أو التبني ، و يقيمون أو لا يقيمون معاً.

ومن العلماء من أبرز جانب الشعور والألفة و الترابط فالأسر في نظر **رينيه كوينج**[2] جماعة من نوع خاص يرتبط أفرادها بعلاقة الشعور الواحد الأليف المترابط ،و التعاون والمساعدة المتبادلة، وتتميز العلاقات داخلها بالألفة والترابط وهي تخلق نفسها بنفسها.

ومن العلماء من يركز على الجانب الاجتماعي والثقافي ، و يبرز الجانب الدائم بين الرجل والمرأة، فالأسرة هي اتحاد بين الرجل والمرأة وما يترتب على ذلك من إنجاب ورعاية الأطفال بصورة يقرها المجتمع، حيث ينتقل شاب وفتاة شعائرياً إلى مرحلة ناضجة، مع كل

[1] حسين أحمد رشوان، الأسرة و المجتمع ، ص 25

[2] المرجع نفسه ، ص 25

ما يترتب على هذا من حقوق والتزامات، و تعد هذه الشعائر في نفس الوقت إشعارا بأن المجتمع يبارك مثل هذه العلاقة الجديدة.

وهاهو **أوجست كونت** يعرف الأسرة بأنها : الخلية الأولى في جسم المجتمع، والنقطة الأولى التي يبدأ منها التطور والوسط الطبيعي والاجتماعي الذي يترعرع فيه الفرد، أما **أوجبرن ونيمكوف** فيعرفان الأسرة بأنها منظمة أو رابطة اجتماعية دائما نسبيا تتكون من زوج و زوجة وأطفالهما أو بدون أطفال أو من زوج بمفرده مع أطفاله ، أو زوجة بمفردها مع أطفالها.

واعتبر **ماكيفر وبيج** الأسرة جماعة أو اتحاد بين رجل وإمرأة عن طريق علاقة جنسية تمكن من إنجاب الأطفال ورعايتهم.[1]

والعائلة مأخوذة أصلا من العيلة – أي الحاجة – فأعضاء العائلة يحتاج بعضهم إلى بعض، أو يعتمدون في حاجتهم إلى رب العائلة، ولم يأت في القرآن لفظ الأسرة ولا لفظ العائلة – وإن جاء لفظ العيلة فى قوله تعالى: « وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى » (الضحى8)

وقد يتخذ تعريف الأسرة شكلا قانونيا، فيعرفها البعض بأنها تجمع قانوني لأفراد اتحدوا بروابط الزواج والقرابة أو بروابط التبني(Adoption) وهم في الغالب يشاركون بعضهم بعضا في منزل واحد، و يتفاعلون، و يؤدي كل منهم دورا معينا .

و خلاصة القول فإن الأسرة التي تقابل كلمة(Family) باللغة الانجليزية، تعنى من الناحية السسيولوجية جماعة اجتماعية تربط أفرادها روابط الدم والزواج، و يعيشون معيشة اجتماعية واقتصادية واحدة، مما يترتب عليه حقوق وواجبات بين أفرادها كرعاية الأطفال و تربيتهم.

[1] حسين أحمد رشوان ، الأسرة والمجتمع ، ص 26

التعريف الإجرائي للأسرة :

هي جماعة اجتماعية ، تمثل اللبنة الأولى لتكوين المجتمع ، تقوم على علاقة بين رجل وامرأة يقرها المجتمع ، لتلبية حاجات فطرية ينتج عنها أولاد ، يعيشون في مكان واحد ، وتقوم بوظائف عديدة أهمها تنشئة الأبناء .

ثانيا: خصائص الأسرة

ذكر كل من مصطفى الخشاب ولطفي عبدالحميد عددا من الخصائص والصفات الذي تتصف بها الأسرة وهي[1]:

- إنها أبسط أشكال التجمع الإنساني .
- توجد في كل المجتمعات والأزمنة لأن الطفل بحاجة لها لترعاه عند ولادته.
- هي نظام يؤمن وسائل المعيشة لأفراده .
- هي أول وسط اجتماعي يحيط بالطفل ويمرنه على الحياة ويشكله ليكون عضوا في المجتمع .
- هي منظومة تؤثر فيما عداها من النظم وتتأثر بها.
- هي وحدة إحصائية لعدد السكان ومستوى المعيشة وظواهر الحياة والموت .

ثالثا: نظريات الأسرة

وضعت في الأسرة نظريات كثيرة لعل أهمها يتلخص في الآتي:

1- النظرية البنائية الوظيفية: إن النظرية البنائية الوظيفية لا تهتم بالبحث عن أصل الأسرة وتطورها، بل تنظر إليها بوصفها نسقا اجتماعيا ذا أجزاء مكونة يربط بينها التفاعل، والاعتماد المتبادل، فضلا عن دراسة العلاقة بين الأجزاء والكل ، وتهتم هذه

[1] عدنان الأحمد، جلال السناد ، علم الإجتماع التربوي ، سوريا ، مطبعة جامعة دمشق ، 2014، ص 149

النظرية أيضا بدراسة أثر وظائف الأسرة في ديمومة الكيان الاجتماعي، وتهدف إلى توضح الترابط الوظيفي بين النسق الأسري، وبقية أنساق المجتمع الأخرى، وتركز أيضا على دراسة الترابط المنطقي بين الأدوار الاجتماعية الأساسية التي تتكون منها الأسرة ومنها دور الأب والأم، والابن، والابنة، وعلى أثر هذه الأدوار على تطور الأسرة والجماعة والمجتمع الكبير.

ولهذا إن النظرية البنائية الوظيفية تهدف باختصار إلى دراسة السلوك الأسري في محيط إسهاماته في بقاء النسق الأسري[1] .

2- **النظرية التفاعلية الرمزية:** تدعو النظرية التفاعلية الرمزية إلى استقصاء الأفعال المحسوسة للأشخاص مع التركيز على أهمية المعاني وتعريفات المواقف، والرموز، والتفسيرات ... الخ ، ذلك لأن التفاعل بين بني الإنسان وفقا لهذه النظرية يتم عن طريق استخدام الرموز وتفسيرها، والتحقق من معاني أفعال الآخرين ، وتسعى هذه النظرية أيضا إلى تفسير ظواهر الأسرة في ضوء العمليات الداخلية: أداء الدور، وعلاقات المركز، ومشكلات الاتصال، واتخاذ القرارات، والصراع، وحل المشكلات والمظاهر المختلفة الأخرى التي تسمح بتفاعل الأسرة، والعمليات الكثيرة التي تبدأ بالزواج وتنتهي بالطلاق[2].

3- **النظرية التنموية:** تهدف هذه النظرية إلى دراسة التغير في نسق الأسرة الذي يحدث بمرور الزمن، والتغير في أنماط التفاعل، وتستخدم النظرية التنمويه في تحليلاتها – التي يبرز فيها عامل الزمن – الأداة التصورية الأساسية التي يطلق عليها (دورة حياة الأسرة) .

---

[1] عبد القادر القصير ، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، دار النهضة العربية ، 1999، ص 59

[2] عبد القادر القصير، المرجع نفسه ، ص 60

وتجدر الإشارة إلى أن دورة حياة الأسرة قد استخدمت بصفتها أداة وضعية لمقارنة بناءات ووظائف التفاعل الزواجي في مراحل مختلفة من النمو، ونذكر على سبيل التمثيل أن **بتريم سوروكين** وآخرين قد ميزوا أربع مراحل لدورة حياة الأسرة:

- مرحلة زوجين ينشئان وجودا اقتصاديا مستقلا.
- مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر .
- مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر يعولون أنفسهم.
- مرحلة زوجين تقدمت بهما السن.

ويلاحظ أن النظرية التنموية تشارك النظرية البنائية الوظيفية في فكرتها الأساسية في أن هناك متطلبات (أعمالا) معينة توصف بأنها جوهرية لا بد أن تتوافر من أجل وجود الأسرة وبقائها، واستمرارها، وإن التغير في أي جزء من أجزاء النسق يؤدي إلى تغير في أجزاء النسق الأخرى[1] وتلتقي النظرية التنموية مع نظرية التفاعل الرمزي في إعطاء الأهمية للأوضاع والأدوار، والعمليات التفاعلية، إلا أن الميزة الوحيدة التي تنفرد بها هذه النظرية هي محاولتها التمسك ببعد الزمن عن طريق استخدامها مفهومات منها(تسلسل الأدوار) .

رابعا: أشكال الأسرة

تتخذ الأسرة أشكالا عديدة في المجتمعات الإنسانية، إذ تتباين في تكوينها (Composition) و في أصلها و نسبها ، و في مكان الإقامة، و نورد هنا بعضا من هذه الأشكال :

1- الأسرة النووية (Nuclear Family) :تعتبر الأسرة النووية الشكل الأساسي في معظم المجتمعات و هي الأسرة الزواجية (Conjugal) التي تتكون من زوج واحد و زوجة واحدة والأبناء غير المتزوجين ، أو طفل واحد على الأقل إلا أن ذلك لا يعني ضرورة

[1] عبد القادر القصير، مرجع سابق ، ص 61

حدوث الزواج مرة واحدة طوال حياة الإنسان فقط بل إنه يمكن السماح بالزواج مرة أخرى في حال وفاة الزوجة أو الزوج أو الطلاق.

وينتمي الفرد عادة في ظل هذا النظام إلى أسرتين نوويتين ، الأسرة النووية التي تربى فيها، و تعرف باسم أسرة التوجيه، و الثانية التي يقوم فيها بدور الأب، وهي أسرة التكاثر.

وتتغير الأسرة النواة عندما يكبر الأشخاص الذين يشغلون أوضاع الأب و الأم و الأبناء وعندما يبدأ الأبناء في ملء أوضاع الأب والأم في أسرة جديدة يكونونها بأنفسهم، و بالتالي يكون هناك دورات حياة للأسرة.[1]

2- **الأسرة الممتدة (Extended Family)** :فهي أسرة يرتبط فيها الأفراد بعضهم ببعض من خلال أصل قرابي واحد و تحتوي على نماذج من الأسرة النواة و قد عرفها **روسر (Rosser)** و **هاريس (Harris)** بأنها علاقة معينة بين مجموعة من الأفراد تربطهم المودة و التراحم من خلال الزواج والإنجاب ، وهي أوسع من الأسرة النواة بحيث تمتد لثلاثة أجيال بدءاً من الأجداد و حتى الأحفاد.

وكل أعضاء تلك المجموعة ليسوا محتاجين للإقامة بمكان واحد لكي يكونوا أسرة ممتدة وتشكل الأسرة الممتدة نمطاً شائعاً في المجتمعات البدائية ، وفي المجتمعات الريفية ، و الغير صناعية ، وبين أفراد الطبقات الدنيا في التجمعات الحضرية ، وذلك لأن أفراد العائلة غالباً ما يتكافلون اقتصاديا لما يعانون من فاقة و ندرة في الموارد المتاحة.

[1] حسين أحمد رشوان ، الأسرة و المجتمع ، ص 34

وهذه الأسر هي جماعة متضامنة الملكية فيها عامة ، و السلطة فيها لرئيس الأسرة أو الجد الأكبر.[1]

خامسا: وظائف الأسرة

تعتبر الأسرة ذلك النظام الاجتماعي الاصطلاحي أهم الجماعات الإنسانية وأكثرها تأثيرا في سلوك الفرد والجماعة لأنها أساس كل التجمعات الاجتماعية ومنظم لسلوك أفرادها بما يتلاءم مع الأدوار الاجتماعية ووفقا للنمط الحضاري العام السائد في المجتمع، وقد أجمع العديدون من علماء الاجتماع على أن الوظائف التالية هي أهم وظائف الأسرة[2]:

1- **الوظيفة الجنسية:** تعد الأسرة أصح نظام للتناسل يضمن نمو المجتمع واستمراره عن طريق الإنجاب وتغذية الصغار وتنشئتهم وتقديمهم للمجتمع، كما يتضمن تنظيم السلوك الجنسي بطريقة مشروعة اجتماعيا ضمن إطار ثقافة المجتمع.

إن الفرد أمام التطورات الحديثة يحتاج للأسرة لكي يعود إليها من أجل الأمن والاستقرار وتخفيف توتراته النفسية مع الزوج أو الزوجة والأولاد، لذلك أصبح الزواج علاقة بين شريكين وليس مجرد علاقة سلطوية بين رجل حاكم وامرأة محكومة، وأصبحت الأسرة مصدرا للعون العاطفي والاستقرار النفسي الذي يحتاج إليه الرجال والنساء والأطفال، وبما أن النمو الجنسي يحدث تدريجيا خلال فترة طويلة وأن أبرز مظاهر السلوك الجنسي للطفل هو اللعب بالأعضاء التناسلية، خاصة إذا ترك وحيدا ولم يعط الاهتمام الكافي ممن حوله، فإن واجب الأسرة أن تعد الطفل جنسيا وذلك بالإجابة الصريحة والدبلوماسية عن جميع أسئلته الجنسية وعدم تضليله جنسيا بإعطائه أجوبة غير صريحة وغير صحيحة أو واقعية، وإبعاده عن أنماط السلوك اللفظي

[1] حسين أحمد رشوان ، الأسرة و المجتمع ، ص 35

[2] عدنان الأحمد، جلال السناد ، مرجع سابق ، ص 150

المرتبط بالأعضاء التناسلية وعدم معاقبته على ذلك لأنه تعلم ذلك السلوك من الكبار دون أن يفهم معناه، وتوجيه مشاعره نحو أشياء أخرى دون إظهار الاهتمام بها وخلق الظروف المساعدة على الامتناع عن اللعب بالأعضاء التناسلية، وعدم تركه وحيدا .[1]

2 - **الوظيفة الاقتصادية:** تمثل الأسرة وحدة اقتصادية يعمل جميع أفرادها لتحسين دخلها، فقد كانت الأسرة القديمة وحدة منتجة تعتمد على ذاتها في تأمين الطعام من الزراعة والصيد من خلال تنظيم العمل والإنتاج الجماعي و إعداد الأجيال لأعمالهم المستقبلية، إلا أن الأسرة الحديثة لم تعد تنتج كذلك إذا أصبح الإنتاج يتم في المعامل وأصبح أفراد الأسرة يعملون أفرادا وليس وحدة إنتاجية واحدة وأصبحوا يأخذون أعمالا تختلف عن أعمال الأهل، وبذلك حدث انفصال بين الأسرة والعمل وضعفت وحدة العاطفة داخل الأسرة نتيجة التقدم الصناعي وخسرت الأسرة مسؤوليتها الاقتصادية التربوية إلى حد ما، سواء ما يتعلق منها بالمهارات أو التدريب أو العمل، وأصبحت مؤسسة تنشئة للطفل على الأقل أثناء وجوده خارج المدرسة.[2]

3 - **الوظيفة المعرفية:** تعد الأسرة عقل الطفل منذ لحظة الولادة وخاصة في السنوات الخمس الأولى وتدربه على العادات الفكرية الصحيحة كالتفكير والمحاكاة والتصرف الصحيح الذكي والواعي في المواقف المختلفة حتى لا ينحرف أو يتخلف عقليا، وتحقق الأسرة ذلك بتوفير الجو الصحيح و الإمكانيات الفكرية المناسبة والعادات السليمة تفكيريا داخل البيت والبيئة المحيطة.[3]

4 - **الوظيفة الترويحية:** تعد الأسرة الطفل للعمل والراحة لأنه مثلما يحتاج إلى العمل يحتاج إلى الراحة واللهو، فالتوازن في الشخصية يتطلب قيامها والعمل والحب واللعب،

---

[1] عدنان الأحمد، جلال السناد ، مرجع سابق ، ص 151

[2] المرجع نفسه ، ص 151

[3] عدنان الأحمد، جلال السناد ، المرجع نفسه ، ص 151

ولكن يجب التميز بين اللهو ومضيعة الوقت، فاللهو كالعمل من ضرورات الحياة ومن لا يعرف كيف يرتاح لا يعرف كيف يعمل، وبالتالي ينبغي على الأسرة تربية أطفالها على الاستجمام الصحيح من رياضة وترويض ورحلات ونزهات وتخييم حتى يصبح ذلك جزءا من حياتهم يستمتعون به تماما .[1]

5 - **الوظيفة الاجتماعية:** يجب أن تعد الأسرة الطفل للعيش في مجتمعه والتعامل مع غيره تعاملا يعود على الجميع بالخير والسعادة، وهذا يعني أنها يجب أن يكون ذكاءه الاجتماعي الذي يتجلى في القدرة على بناء علاقات اجتماعية صحيحة مع الآخرين لأن نجاحه العملي الحالي والمستقبلي يتوقف على هذا الذكاء، إضافة لذلك إن الأسرة هي المدرسة الأولى لتعليم مفاهيم التربية الاجتماعية والسلوك الاجتماعي القويم وآداب المحافظة على الحقوق والواجبات وتفسيرها الخاص للواقع الاجتماعي المحيط بها وبأطفالها، وفوق ذلك كله تعد الطفل للمراكز الاجتماعية التي يستلمونها عند البلوغ.[2]

6- **الوظيفة الثقافية الأخلاقية** : يرى الخشاب أن الأسرة مكان نشأة العقائد الدينية واستمرارها والمدرسة الأولى لتعليم اللغة القومية والمؤسسة التي تكون الطفل وتعمل لتكامل شخصيته وتربطه هو و بقية أفراد ثقافته بعضهم ببعض وبمجتمعهم، ولذلك من المطلوب أن تعد الأطفال أخلاقيا من النواحي النظرية والتطبيقية، إن الأخلاق ليست مفاهيم وشعارات وحسب بل طرق مقبولة في الحياة ولذلك ينبغي أن تعلم الأسرة الأطفال تلازم القول والفعل من خلال تعريفهم بالمبادئ الأخلاقية وتربيتهم على بث الأخلاق بأسلوب أخلاقي وطرق أخلاقيه، وباختصار يجب أن يصبح السلوك

[1] عدنان الأحمد، جلال السناد ، مرجع سابق ، ص 151

[2] المرجع نفسه ، ص 152

الأخلاقي عادة عند الفرد من خلال القدوة الحسنة عند الأب والمعلم بدلا من اللجوء للأمر والنهي والعقاب وغيرها من أشكل الجزاء. [1]

سادسا: الأسرة الجزائرية و أنماطها

أنماط الأسرة الجزائرية :

قبل أن نستعرض بعض المحاولات التي عالجت موضوع أنماط الأسرة الجزائرية ، يجب أن نذكر بأن هذه الأخيرة ، كانت محل بحث واستقصاء من طرف المدرسة الأنثروبولوجية الاستعمارية الفرنسية، وعلى العموم فقد تميزت الأبحاث المنضوية تحت لواء هذه المدرسة بميزتين :

الأولى: تركيزها على منطقة القبائل بصورة واضحة ، و لا شك في أن ذلك كان يندرج ضمن إحدى إستراتيجيات الاستعمار، المتمثلة في محاولة القضاء على مصادر الخطر في المناطق المعروفة بالتمرد من جهة، وفي محاولة البحث عن حلفاء أو خلق انقسام في المجتمع ينطلق من مبدأ " فرّق تسد" من جهة أخرى.

الثانية: أنها ركزت على الاستقرار بدل التطور، فحاولت دراسة كل جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية المتعلقة بالأسرة الجزائرية، كالبناء، والعادات و التقاليد، وكذا المواضيع القانونية التي ترتبط كثيرا بدراسة المحتوى القانوني للتنظيمات الاجتماعية التقليدية للمجتمع، بحيث غالبا ما نجد هذه القيم الثقافية المحلية للمجتمع الريفي في صراع و تناقض مع القيم والقوانين الاستعمارية التي أرادت الإدارة الفرنسية الاستعمارية إدخالها ضمن مجالس قانونية خاصة تنظم العلاقات الاجتماعية للمجتمع الجزائري .[2]

---

[1] عدنان الأحمد، جلال السناد ، مرجع سابق ، ص 152

[2] حماني سليمان ، في إشكالية نمط الأسرة الجزائرية ، مجلة دراسات إجتماعية ، مركز البصيرة للبحوث و الإستشارات و الخدمات التعلمية ، العدد 10 جانفي 2012 ، الجزائر ، ص 34

والواقع أنه كان لهذه الدراسات آثار في المحاولات اللاحقة فنجد صداها في دراسة **بييربورديو (Pierre Bourdieu)** سوسيولوجيا الجزائر(Sociologie de lAlgerie)

حيث إهتم بالتقسيمات الإثنية و اللغوية و الدينية في المجتمع الجزائري، وفي دراسة **روبيير ديكلواتر (Robert Descloitres) والعيد دبزي(Laid Debzi)** حول الأسرة الريفية الناطقة بالعربية .

1- أطروحة مصطفى بوتفنوشت:

يعد الباحث الجزائري " بوتفنوشت" أول من استخدم مفهوم "التطور" بصيغته العلمية الجديدة في دراسة الأسرة الجزائرية ، فهو على خلاف المدرسة الأنثروبولوجية الفرنسية الاستعمارية لم يأخذ بعين الاعتبار التقسيمات الإثنية – اللغوية – الدينية ، التي كانت سائدة في الدراسات السابقة الذكر مفترضا بذلك تجانس وحدة التحليل، ومن جهة أخرى ركز أكثر على ديناميات التغير، غير أن ديناميات التغير تم تحليلها في إطار المدرسة التطورية.

ويرى الكاتب أن الأسرة الجزائرية تتجه من نمط الأسرة الممتدة التقليدية، إلى نمط الأسرة الأبوية العربية(Famille paternelle arabe) الذي يختلف عن نمط الأسرة الأبوية الجرمانية(Famille paternelle gérmanique) من جهة، ويختلف نمط الأسرة الزواجية (Famille conjugale) من جهة أخرى.

فهذا النمط يتمتع بخصائص أهمها أنه توافقي بين الآباء والأبناء " فسلطة الأب في هذه الأسرة ليست استبدادية كما في الأسرة البطركية و ليست مساواتية كما في الأسرة الزواجية ، و لكنها توافقيه أبوية"، ولا تلزم هذه الأسرة الأبناء بعد الزواج على البقاء معها أو الانفصال عنها. [1]

[1] حماني سليمان ، مرجع سابق ، ص 35

2- أطروحة عدي الهواري:

تتلخص أطروحة «عدي الهواري» في أن تغير شكل الأسرة الجزائرية لا يعني أنها أصبحت أسرة زواجية ، نظرا لطبيعة العلاقات التي تقيمها هذه الأخيرة مع أسرة الإنجاب ، فنجده يقول " هل يمكننا الحديث عن الأسرة النووية في الجزائر؟ " حتى لو كان هناك أسر متكونة من الأباء و الأطفال و مستقلة مكانيا ، فإنه يصعب اعتبارها أسرا زواجية عندما نأخذ بعين الاعتبار العلاقات التي تقيمها هذه الأسر مع الأسرة الأصل و أفرادها ، فانتظام الزيارات ، و الاعتماد العاطفي ، و تدخلات الأباء ، و ديمومة العلاقات ، كلها عوامل تمنع الأسر النووية من الاستقلال بذاتها و تكوين أسر زواجية ، و بقول بأن العائلة التقليدية تحولت إلى أسرة موسعة التي حسب الموارد المادية والرأسمال الثقافي لأعضائها ، تظهر سواء على شكل مركب يتضمن عدة أسر نووية تجمعها وحدة الإقامة و مكان الإستهلاك [1].

3- أطروحة سعاد خوجة :

وتأتي محاولتها في سياق حديثها عن الأسرة التقليدية كمصدر للعنف المادي و الرمزي ضد النساء ، و تعتمد الكاتبة في تصنيف أنماط الأسرة المنشقة عن الأسرة الأبوية على مجموعتين من العوامل : المجموعة الأولى تتمثل في نوع العلاقة الزواجية ، و تحديدا هل هذه العلاقة تم إقامتها من طرف الشريكين بصفة حرة و مستقلة أو عن طريق التدخل المباشر للأهل من جهة و هل الثنائي الزواجي يقاسم سكن أهل الزوج أم لا من جهة أخرى؟ أما المجموعة الثانية فتتمثل في بعض المتغيرات السوسيولوجية كالصف السوسيو-مهني ، و المستوى الدراسي ، و مدة الإقامة في المدينة للشريكين ووالديهما .

وترى " سعاد خوجة " أن لهذه العناصر آثار على نمط الأسرة ، و من هذا المنطلق تفترض انقسام الأسرة الأبوية إلى ثلاثة أنماط هي :

[1] حماني سليمان ، المرجع نفسه ، ص 36

الأسرة الزواجية (La Famille conjugale) التي تتضمن الأب و الأم و أبناءهما ، ومن عوامل انتشار هذا النمط غفلية الحياة في المدينة (L'anonymat de la vie en ville) ، و التعليم و الاستقلال المادي و النفسي ، و إنتشار وسائل الاتصال الجماهرية في هذا النمط من الأسرة نتيجة للعمل فإن المرأة ترفض الدور السلبي للمرأة التقليدية ، و تريد المشاركة في نفقات الأسرة و في اتخاذ القرارات المهمة التي تخص أسرتها .

ومع ذلك فإن الكاتبة لا تنفي عدم الاستقلال التام لهذا النمط الأسري ، لأن حضانة الأطفال ، و كذلك مراسيم الاحتفالات الأسرية و الدينية ، تسمح لأسرة الزوج أو أسرة الزوجة بالتدخل في شؤون هذه الأسرة ، و الإخلال بنظامها.[1]

الأسرة الشبه الزواجية (La Famille néo- conjugale) : أي الأسرة التي تنهض على أساس الاختيار المتبادل ، و على قاعدة العلاقات العاطفية ، غير أنها لأسباب متعددة اضطرت للسكن مع أهل الزوج ، التي تتألف غالبا من الآباء و الأبناء العزاب أو المتزوجين والأطفال الصغار.

الأسرة التي يرأسها أحد الأبوين (Famille monoparentale) و في غالب الأحيان المرأة الأرملة أو المطلقة ، و يمكن لهذه الأسرة أن تتضمن الأبناء العزاب و المتزوجين و أبناءهم.

4- أطروحة فوزي عادل :

يعتمد "فوزي عادل" بدوره على مجموعة من المؤشرات لتصنيف أنماط الأسرة ، كالتجربة العاطفية و الجنسية قبل الزواج ، و نمط الاختيار الزواجي و ترتيباته ، و طبيعة التجمع المنزلي ، و العلاقات مع القرابة ، و كذا نمط الخصوبة ، و على هذا الأساس يطرح "فوزي عادل" ثلاثة أنمط للأسرة : نمط عدم الانقسام (Le model de l'indivision) : و

[1] حماني سليمان ، مرجع سابق ، ص 37

يميز هذا النمط الاختيار الزواجي العائلي ، و يخص الأفراد الذين يكون حراكهم الجغرافي منعدما ، و يتميز نمط الزواج ، في هذه الحالة بفارق السن الكبير بين الزوجين ، و السكن مع أهل الزوج ، كما أن للإنجاب أهمية كبرى بالنسبة للمرأة ، و يخضع تقسيم العمل لقواعد صارمة ، و يتم الفصل بين الجنسين تأكيدا لقيمة الشرف.

النمط الانتقالي (Le model de transition) : يخص هذا النمط الأفراد الذين بِدي حراكهم الاجتماعي إلى القطيعة مع وسطهم الاجتماعي الأصلي ، أما الاختيار الزواجي هاهنا فهو حر مرتب أي خاضع لموافقة الوالدين ، و تتعرض نية الابن المتزوج حديثا في انفصاله عن سكن والديه لمجموعة من العوائق كعدم توفر السكن ، و القصور المادي كما تنجم عن الإقامة في منزل الأهل مشكلات أساسها الصراع بين الأم و زوجة الابن ، أما نمط الخصوبة فيتجه نحو تحديد المواليد ، و لكن دون نجاح أحيانا .

النمط الزواجي (Le model conjugale) : ينتشر هذا النمط بين الفئة المثقفة المتشعبة بالثقافة الفرنسية و يتجلى في الاختيار الزواجي الحر ، و العلاقات العاطفية و أحيانا الجنسية قبل الزواج ، و هذا ما يعتبر تمردا على قيم الأسرة الجزائرية.[1]

إن نية الاستقلال عن الأهل لدى العروسين تظهر في التكفل بجميع تكاليف الزواج ، كما تظهر في رفض الإقامة معهم ،أما رعاية الوالدين فلا يأتي من باب الواجب بل من باب الإحسان، ويتميز نمط الخصوبة هنا بترشيد الإنجاب ،أي تحديد المواليد و تباعد الولادات.

[1] حماني سليمان ، مرجع سابق ، ص 38

سابعا : مفهوم التنشئة الإجتماعية

1 . التعريف اللغوي: التنشئة لغة من نشأ ونشوءا نشاءة يقال نشأ الطفل شب وقرب من الإدراك، يقال نشأت في بني فلان، أي ربيت فيهم وشببت بينهم.

ويقال " نشأه ورباه، ونشأ الله السحابة رفعها، ويقال هو نشئ سوء، أو من نشء سوء، والنشء جمع ناشئ، وقد ورد مصطلح التنشئة في القرآن الكريم، حيث قال الله تعالى: «هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ» أي ابتداء خلقكم منها، خلق منها أباكم آدم، وقال أيضا: «ثُمَ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ» قال ابن عباس: " يعني ننقله من حال إلى حال، إلى أن خرج طفلا، ثم نشأ صغيرا، ثم احتلم ثم صار شابا، ثم كهلا، ثم شيخا، ثم هرما ".[1]

2 . التعريف الاصطلاحي: سنحاول تقديم جملة من التعاريف للتنشئة الاجتماعية نظرا لأننا لن نعثر على تعريف جامع مانع لهذا المصطلح.

أ. تعريف معجم العلوم الاجتماعية الذي يقول: " التنشئة الاجتماعية هي إعداد الفرد منذ ولادته لأن يكون كائنا اجتماعيا، وعضوا في مجتمع معين " .

ب. تعريف مرسي سرحان الذي يقول: " التنشئة الاجتماعية هي عملية التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية التي تعكس ثقافة مجتمعه ".

ج. تعريف حامد عبد السلام زهران الذي يقول: " إنها عملية تعلم، وتعليم، وتربية، وتقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد طفلا، فمراهقا، فراشدا، فشيخا، سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية ".

د. تعريف ألسون فيري الذي يقول: " التنشئة الاجتماعية هي مجموعة من العمليات التي تساعد على تنمية الشخصية الإنسانية للفرد حيث يتعلم كيف يؤدي الأدوارالاجتماعية

[1] مراد زعيمي ، مؤسسة التنشئة الإجتماعية ، ط1 ، الجزائر ، دار قرطبة ،2007 ، ص 10

هـ. تعريف فيليب ماير الذي يقول: " التنشئة الاجتماعية هي عملية غرس المهارات والاتجاهات الضرورية لدى النشء ليلعب الأدوار الاجتماعية المطلوبة منه في جماعة أو مجتمع ما ".

ومنه نعرف التنشئة الاجتماعية فنقول: هي عملية اجتماعية تشمل حياة الإنسان كلها منذ بداية تخلقه ويتم من خلالها تنمية استعدادات الفرد الفطرية وتدريبه على تلبية حاجاته وتأهيله للحياة الاجتماعية في ظل ثقافة مجتمع ما.[1]

ثامنا: تعريف التماسك الأسري

لفهم مدلول التماسك الأسري يجب أولا تفكيك المصطلح عموما إلى مصطلحين آخرين هما : التماسك و الأسرة لتوضيح معنى كل منهما

1 تعريف التماسك

التماسك لغة : مشتق من الفعل مسك ، يمسك مسكا : أخذ به و تعلق به [2]

مسك بالشيء و أمسك به و تمسك و تماسك و استمسك و مسك كله :احتبس و أمسكت بالشيء و تمسكت به و استمسكت به و امتسكت كله : بمعنى اعتصمت .[3]

[1] مراد زعيمي ، مرجع سابق، ص 11

[2] جبران مسعود ، معجم الرائد ، ط8، بيروت ، لبنان ، دار العلم للملايين ،2001 ، ص 160

[3] ابن منظور ، مصدر سابق، ص555

التماسك اصطلاحا :

هو عملية اجتماعية تؤدي إلى تدعيم البناء الاجتماعي و ترابط أجزائه، و تعمل على توحيد الجماعات المختلفة عن طريق عدة روابط و علاقات اجتماعية مثل :التوافق، التضامن، التعاون، التآلف، التكافل ... [1]

والتماسك الأسري يأخذ المفهوم العام للتماسك إلا أنه يتم داخل الأسرة الواحدة ، و هي بدورها جماعة إنسانية لها أنظمتها الداخلية الخاصة بها.

و يعرف **حمدي منصور** التماسك الأسري بأنه درجة الترابط بين وحدات النسق الأسري وقدرة النسق الأسري على توفير درجة من التجاذب لأنساقه الفرعية بالشكل الذي يسمح لتلك الأنساق بالاستمرار في إطار النسق الكلي كما أنه القوى التي تجعل أعضاء الأسرة في حالة تفاعل لفترة من الزمن وتكون من نتائجه توفر مشاعر إيجابية نحو الأسرة ورغبة الأعضاء في استقرار عضويتهم بها.[2]

كذلك يعرف **محمد فرحات** التماسك الأسري بأنه القدرة على تحقيق المطالب الأسرية والتي تتمثل في سلامة العلاقة بين الوالدين كليهما وبينهما وبين الأبناء وسلامة العلاقات بين الأولاد بعضهم البعض والقدرة على حل المشكلات الأسرية حيث يسود الحب والثقة والاحترام المتبادل بين الجميع والتمتع بقضاء وقت الفراغ Free time السوي معا.

كما تعرف **نهى موسى جلال** التماسك الأسري بأنه العلاقة الأسرية الناجحة التي تقوم على التفاعل الدائم بين أفراد الأسرة جميعا والتي تهيئ للأبناء الحياة الاجتماعية والثقافية

[1] كميلية عواج ، التطرف الديني و أثره على التماسك الأسري ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، قسم علم الإجتماع ، جامعة باتنة ،2001 ، ص112

[2] أسامة كمال محمد ، التماسك الأسري ، ط1 ، الإسكندرية ، مصر ، دار الكتب و الوثائق القومية ، المكتب الجامعي الحديث ، 2012، ص 18

والدينية اللازمة لإشباع احتياجاتهم في مراحل النمو المختلفة، وتتسم هذه العلاقة بسيادة المحبة والديمقراطية والتعاون بين أفراد الأسرة في إدارة شئونهم الأسرية.[1]

كما يشير التماسك الأسري إلى روابط التضامن والوحدة التي توجد في الحياة الدائمة للأسرة والتي من أهمها وجود أهداف ومصالح مشتركة وعواطف وشعور بالتساند الاقتصادي.

كما يعرف على أنه رابطة عاطفية لأعضاء الأسرة ككل تجاه كل عضو داخل الأسرة، وهناك العديد من المتغيرات والتي تستخدم في تشخيص وقياس أبعاد التماسك الأسري وهي الرابطة العاطفية ومعرفة الحدود، واتخاذ القرارات والاهتمامات والترفيه.

كما يشير مصطلح التماسك الأسري إلى الرابطة العاطفية للوحدة الأسرية والالتزام بترابط أعضاء الأسرة تجاه الآخر.

كما يعرف على أنه التفاعل والدعم الايجابي بين أعضاء الأسرة.

ويرى الباحث أن التماسك الأسري عبارة عن "مجموعة العلاقات الايجابية و الحقوق الأسرية بين أعضاء الأسرة والتي تجعلهم قادرين على أداء سليم للوظائف المختلفة وتجعل الأسرة أداة جذب لأعضائها.

مما سبق يستطيع الباحث أن يعرف التماسك الأسري إجرائيا بأنه:

أ- العلاقات الأسرية القوية بين أعضاء الأسرة.
ب- التعاضد الأسري بين أعضاء الأسرة.
ج- المشاركة في اتخاذ القرارات وحل المشكلات .
د- تحديد المهام والقواعد الأسرية

[1] أسامة محمد كمال ، المرجع نفسه ، ص 19

التعريف الإجرائي :

التماسك هو حالة من الارتباط التي تسود العلاقات الزوجية و الأسرية و التي تشمل جميع جوانبها نظرا لأهميته الكبيرة في بناء المجتمعات، و الحضارات الإنسانية و تشكيل السلوك الإنساني.

من مظاهر التماسك الأسري ، التشارك في العناية بالأطفال و التواصل الصحيح و الهادئ و الودود معهم.

من كل ما سبق ، **فإن التعريف الإجرائي** للتماسك الأسري يكون كالتالي : التماسك الأسري هو عملية اجتماعية تؤدي إلى تدعيم البناء الاجتماعي للأسرة و ترابط أجزائه عن طريق عدة روابط و علاقات اجتماعية مثل : المودة ، الرحمة ، السكينة ، التوافق التضامن التعاون ، التآلف ، التكافل ، التآزر ، التزاور ، الإحسان .

تاسعا : مظاهر التماسك الأسري

1- **التعاون والمشاركة:** يشير مفهوم التعاون عادة إلى "التفاعل الإيجابي المتبادل، يتبادل فيه الأشخاص المنافع، إذا اشتركت مصالح المتفاعلين، وتقسم الأدوار بينهما باتفاق على ذلك"[1].

ويعرفه البعض بأنه: عملية اجتماعية، تعبر عن علاقة التساند والتآزر والتكاتف والمساعدة لمصلحة طرفي العلاقة، وقد يتعاون الناس لتحقيق مصلحة لفئة معينة أو مجموعة أشخاص والمراد بالتعاون في هذه الدراسة هو الذي تقوم عليه سعادة الأسرة واستقرارها حيث تؤكد الدراسات في علم الاجتماع العائلي "أن اكتمال تركيبة العلاقة الزوجية

[1] سناء الخولي ، الزواج و العلاقات الأسرية ، بيروت ، لبنان ، دار النهضة العربية ، 1983 ، ص 47

التعاونية يقتضي توفر عاطفة الحب بين الزوجين [1]، لابد وأن ترتكز على التعاون ضمن علاقة تكاملية، وتتحلى ملامح هذا التعاون في المؤسسة الزواجية بدءا بالاتفاق على مبادئ الحياة المشتركة، وتقيم العمل واتخاذ القرارات وتسيير شؤون البيت وميزانيته في جو من المشاركة في المسؤولية، وعلى المستويين المادي والمعنوي، إذ لكل من الزوجين حق المشاركة في الهموم والأمور العامة والخاصة فالحياة الزوجية الصحيحة، إنما تقوم على شعور كل من الطرفين بأنه مع الآخر ، وأن هذه "المعية" هي في حد ذاتها كافية لتبرير كل وجودهما، فالتعاون والمشاركة والتجاوب والشعور بالمعية أمور لابد من توافرها في الحياة الزوجية السعيدة، وهي في مجملها مظاهر تشير إلى تماسك الأسرة وتوافقها.

ومما لاشك أن الاستقرار والتماسك، يستدعي كلا من الزوجين إلى مشاركة الآخر في أحاسيسه ومشاعره ومنحه العطف والحب، لتستقيم الحياة وتسعد الأسرة، كما أنه لابد من أن تنعكس قيمة التعاون والمشاركة على الأبناء، والعمل على تعزيزها من خلال التعاون في الواجبات المنزلية بتوزيع مسؤوليات محددة على كل فرد من أفرادها، ومشاركة الأبناء في التجمعات العائلية واتخاذ القرار، كما تكون المشاركة والتعاون على طاعة الله وعبادته، وتربية الأبناء ورعايتهم و الاهتمام بأمورهم، فهي اتحاد في كل المجالات، وتستمر طيلة الحياة، الأمر الذي يعزز روح الانتماء للأسرة والجماعة[2].

والأسرة التي تلتزم مبدأ التعاون والتكافل والمشاركة لا تدع مجالا لأن يتسرب إليها التفكك والانهيار.

2-الحوار : والحوار عملية اتصال بين طرفين أو أكثر، وهي تعتمد المخاطبة أو المساءلة حول شأن من الشؤون، باعتباره نافذة من النوافذ الأساسية لصناعة المشتركات التي لا تنهض حياة اجتماعية سوية بدونها، فإذا ارتقى الحوار من شكله البسيط أصبح حركة،

[1] علاء الدين كفافي ، الإرشاد و العلاج النفسي الأسري ، القاهرة ، مصر ، دار الفكر العربي، 1999 ، ص 165

[2] سناء الخولي ، الأسرة والحياة العائلية ، الإسكندرية ، مصر ، دار المعرفة الجامعية ، 2016 ، ص 11

فكر ينفتح على فكر آخر، أو بتعبير مغاير عملية تفكير مشترك بصوت مسموع هدفها تبادل المعارف ومقابلتها للوصول إلى حقائق مشتركة[1].

فالحوار من وسائل الاتصال الفعالة، وتزداد أهميته في الجانب التربوي في البيت والمدرسة ولأن الخلاف صبغة بشرية، فإن الحوار من شأنه- تقريب النفوس وترويضها وكبح جماحها بإخضاعها لأهداف الجماعة و معاييرهما، حيث أن الحوار والتشاور من أهم مظاهر الاستقرار، فهو المدخل للتفاهم وتجديد المحبة والتعاون على تخطي مشكلات الحياة وتماسك الحياة الزوجية واستمرارها، وهو عصب الحياة الزوجية، والوعي بذلك أمر ضروري يجب أن نعلمه للأجيال الجديدة، فالتحاور البناء بين الزوجين من شأنه أن ينعكس على الأبناء، فيقتدوا بهما ويتشربوا من سلوكهما، كما يدعم الحوار النمو الصحي والنفسي للزوجين والأبناء أيضا.

فالحوار أحد أهم الأساليب الحكيمة والحضارية في الإيصال والتواصل بين أفراد المجتمعات والثقافات المختلفة، ويهدف إلى إفصاح كل طرف عما لديه من أفكار وآراء ليتم مناقشتها والوصول إلى الحقيقة عن اقتناع عقلي ووجداني وارتياح نفسي، كما أنه أحد الوسائل الهامة لنبذ الخلافات والنزاعات المختلفة على كافة المستويات، وهو القناة التي تتحقق من خلالها المودة والرحمة والألفة، كما يمكن للزوجين أن يستثمرا قيمة "الحوار" في تنشئة الطفل لما له من دور فعال وأثر إيجابي في تنمية فكره وتنظيم سلوكه وعواطفه وبناء شخصيته المتميزة لتحقيق صلاحه ونجاحه في جميع مجالات حياته[2].

ومنه نعلم بأن تعلم الحوار، و ممارسته في الحياة الزوجية و الأسرية، من أهم مظاهر الانسجام والتفاهم الزوجي والاستقرار والتماسك الأسري.

---

[1] سامية حمريش ، القيم الدينية و دورها في التماسك الأسري ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإجتماعية و الإسلامية ، قسم علم الإجتماع ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2010 ، ص 134

[2] سامية حمريش ، مرجع سابق ، ص 135

3- الاحترام : يرتبط الاحترام ارتباطا كبيرا بقيمة التقدير، فاحترام إنسان أو رأي يعني تقديره وإعطاؤه حقه الذي ينبغي له من الاعتراف بقيمته ، واحترام الشخص لذاته بوصفه عضوا في المجتمع الإنساني من شأنه أن ينسحب على احترامه للإنسان بصفة عامة من حيث هو إنسان كرمه الله واستخلفه في الأرض، بصرف النظر عن جنسه أو لونه أو معتقده، وينطوي ذلك على احترام قيمة الحياة ذاتها التي لها حرمتها وحصانتها التي لا يجوز المساس بها... وشمولية الاحترام ينبع من تداخله الواضح في كل مجالات حياتنا تأسيسا على احترام الذات، ثم ينسحب ذلك على احترام أقرب الدوائر إلينا وهي الأسرة كمؤسسة تعد الخلية الأولى لكل مجتمع[1].

ويعد الاحترام من أهم مظاهر التماسك و التوافق، و يعني أن تحترم كل من الزوجين إنسانية الطرف الآخر وكرامته و قراراته فلا يعرضه للإحراج أو النقد أو التجريح أمام الآخرين عل أن هناك أمور تجعل الشخص يفقد احترامه، منها الأنانية و عدم الإحساس بالمسؤولية ،فالزوج الذي لا يضع اعتبارا إلا لمصلحته لذاته غالبا ما يفقد احترامه لنفسه و بالتالي احترام شريك حياته له ،و الذي يؤذي الشعور بالاحترام ،هو استخدام الآخر كوسيلة لتحقيق غرض ما ، لقد بحث علماء الاجتماع في الكثير من الأمور التي تساهم في فصم عرى العلاقة الزوجية وتقويض البناء الأسري، فوجدوا أن عدم إظهار الاحترام لأحد طرفي العلاقة من أهم أسباب التفكك والانحدار.

إن ما يؤذي الشعور بالاحترام، رفع الصوت على الآخر أمام الأبناء أو الأهل أو في مكان عام، وعدم احترام مشاعره وقراراته، وتعمد إحراجه، فقيمة الاحترام تقتضي أن يحترم كل شريك شخصية الطرف الآخر ويتقبل عيوبها قبل مزاياها، والتقبل يعني القبول والتفهم بأن صفات قرينه قد يكون جزء منها وليد الظروف والبيئة رغم أنها قد تكون صفات غير

[1] سامية حمريش ، المرجع نفسه ، ص 136

مرغوب فيها[1] ، فمن الصعب أن يقوم طرف الطرف الآخر، إلا أنه بحبه له على ما هو عليه يستطيع أن يمنحه القوة لتغيير نفسه، كما يعني الاحترام حفظ كيان الشخص في وجوده أو غيابه لأنه لا يصح أن نذم أو نشكو الشريك لآخرين، لأن ذلك يهدم صرح الشريك في داخل الفرد قبل أن يُهْدَمَ في عيون الآخرين.

فالاحترام مظهر قوي للتماسك، يحمل معاني القبول والتقدير والأمانة وله الأثر الكبير في إشاعة الرضا والسعادة والاستقرار بين أفراد الأسرة، وتوفير المناخ النفسي الصحي السليم لتنشئة اجتماعية سليمة.

4- **التفاهم** : التفاهم عملية اتصال بين طرفين أو أكثر، تعتمد على تبادل الآراء وسردها بإخلاص وبصدق، وبتعبير آخر هو جهد نبذله لتفهم آراء الطرف الآخر وممارساته ومشاعره ويعد التفاهم أسلوبا راقيا للحوار بين البشر، وللتواصل الفكري بينهم.

فهذا البناء الاجتماعي لا يمكن أن تكتمل لبناته من غير تفاهم واحترام وتعاون بين أفراده أما على صعيد العلاقة الزوجية فإن تنمية التفاهم العميق بين طرفي العلاقة ينبغي أن يرتكز على أسلوبين اثنين: "أولهما الإنصات إلى وجهة نظر الطرف الآخر ومحاولة فهمها، بدلا من الانهماك فورا بتحضير النفس للوقوف معارضا وجهة النظر تلك، وثانيهما نقل هذا المبدأ إلى التحدث نفسه على أن من الأشياء التي تعوق التفاهم عدم القدرة على التعبير عن النفس،وقد يرجع السبب إلى الخجل أو إلى كثرة الإحباطات التي قد يكون مرجعها الطرف الآخر، وقد تكون الأحكام المسبقة لدى أحد الزوجين وراء عدم القدرة على التفاهم، وقد يرجع السبب إلى عدم رغبة أحد الطرفين في الاستماع للآخر ومحاولة قطع الحوار بكلمات مستفزة وبالتالي لا تعطي فرصة للآخر للتعبير عن نفسه، لقد أجريت دراسة

[1] أنظر موقع : Http://www.islam.gov./qa/umma book/book-Indexe.aspx

من معهد لقياس الرأي في فرنسا، تقيس المجتمعات الأوربية والعربية والشرق آسيوية والإفريقية، وترتكز هذه الدراسة على سؤال واحد مفاده: كم تفهم الزوجة زوجها؟ وكم يفهم الزوج زوجته؟ فوجدوا أن أكثر النساء فهما لزوجها المرأة اليابانية تصل نسبتها إلى سبعة وثمانين بالمائة 87% وزوجها يفهمها بنسبة ثمانين بالمائة 80 %، والرجل الأوروبي كذلك نسبة مختلفة ثلاثة وستين بالمائة 63 % إلى سبعين بالمائة 70% ، أما في المجتمع العربي وجد أن المرأة العربية تفهم زوجها بنسبة تسعة وتسعين بالمائة 99 % وأن زوجها يفهمها بناقص ثلاثة 3- %.[1]

إن سوء التفاهم أو سوء فهم كل طرف لصاحبه أساس كثير من المشاكل الزوجية، فإذا اتضحت الأمور وعرف كل طرف كيف ينظر الآخر إلى الأمور الخلافية وكيف يفسرها، ولماذا أقدم على بعض التصرفات تبددت المشاكل وقويت العلاقة، فالتفاهم يلعب الدور الأساسي والعميق في هندسة وبناء العلاقة الزوجية ونموها واستمرارها،كما أنه هدف العلاقة وإحدى الاحتياجات الأساسية لبناء أسري سليم.

5-الاتفاق على منهج مشترك لتربية الأبناء: إن اشتراك الزوجين في تربية الأبناء ، والاتفاق على منهج وأسلوب التعامل معهم له دور كبير في إيجاد الترابط والتماسك بين أفراد الأسرة ، كما يعتبر هذا العامل مؤشر حيوي ومظهر من مظاهر توافق الأسرة واستقرارها. فتربية الأبناء وتأديبهم مهمة أساسية في حياة الأسرة المسلمة ومظهر من مظاهر الترابط والتقارب، لذلك حرصت الشريعة الإسلامية وأوجبت على الآباء تهذيب الأبناء وتأديبهم ، وحملهم على ما فيه مصلحتهم ، وجعلت للأب الولاية العامة على أبنائه ، وهي ولاية إنفاق وتأديب وإرشاد وإصلاح وتوجيه ، و تختلف المناهج و تتباين من أسرة إل أخرى تبعا للبيئة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي تنتمي إليها[2].

[1] عمر عبد الكافي ، هذا ديننا ، ط1 ، أريج للنشر و التوزيع ،2007 ، ص 225

[2] سامية حمريش ، مرجع سابق ، ص 138

عاشرا: العوامل المؤثرة على التماسك الأسري

لكي يتحقق التماسك الأسري لا بد من توفر وتضافر عوامل عدة نذكر أهمها فيما يلي :

1- العامل الديني :

يعتبر الدين أهم الركائز الأساسية الأسري ويتضح ذلك من خلال معايير الاختيار الزواجي التي يتصدرها هذا العامل , كما أنه من أهم مصادر تكوين الشخصية المتوازنة التي يفيض سلوكها الجاد خيار ونماء على محيطها الأسري.

فقد حثت الشريعة الإسلامية على الاقتران بذات الدين, ضمان للحياة الكريمة, لان المرأة التقية عنوان الحياة الزكية , والفتاة التي ملا حب الله قلبها تكون جبلا من العزة والكرامة والسلوك المهذب , وكذلك الرجل المتدين, فدينه يعصمه من أن بظلم زوجته أو يهينها أو يسلبها كرامتها وشعورها بقيمة الذات [1] وتؤكد ذلك الحكمة العربية القائلة " : المرأة الجميلة عمل , والمرأة الفاضلة عداء , والمرأة المتعلمة فاكهة " ويستطيع الإنسان أن يعيش بلا عمل وبلا فاكهة , ولكن لا يستطيع أن يعيش بلا غذاء " وذلك لما يوفره الدين من تمسك القرين بالأخلاق الفاضلة والقيم التي تحمي الأسرة من عوامل الهدم : كشرب الخمر والزنا والمخدرات والمعاملة السيئة.... الخ يبدأ أن الإسلام قد بين الأسس التي تقوم عليها الحياة الزوجية الناجحة والمتمثلة في : المودة الرحمة , حسن الخلق, الرفق المعاشرة الطيبة...وأكد على من أهم الدعامات الأساسية لبناء الأسرة وتماسكها ونجاحها في تحقيق الوظائف المنوطة بها هو : الالتزام بتعاليم الشرع الإسلامي وبتقاليد المجتمع القومية, ومعرفة الحقوق والواجبات لقد حدد الإسلام الصورة المثلى للأسرة وبين الأسس الشرعية

[1] كنزة عيشور و مهدي عوارم ، التماسك الأسري .. تعريفه و عوامل تحققه ، الملتقى الوطني الثاني حول الإتصال و جودة الحياة في الأسرة ، أيام 9 و 10 أفريل 2013 ، قسم العلوم الإجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، ص 4

لبنائها كما حدد خصائصها وحقوق أفرادها وواجباتهم ووضع الضوابط والتشريعات التي تنظم بين أفرادها .

ومن أهم الوسائل التي تؤدي إلى زيادة التكامل والوحدة بين أعضاء الأسرة هو ممارسة الشعائر الدينية بطريقة جماعية كالصلاة مثلا مثل هذه الممارسات الدينية ترفع الأسرة فكريا وروحيا وتمنع الأسباب المؤدية للانحراف [1] فمن أسباب السكينة النفسية التي حرمها الماديون ,ونعم بها المؤمنون ما يناجي به المؤمن ربه كل يوم من صلاة ودعاء فالصلاة لحظات ارتقاء روحي يفرغ المرء فيها من شواغله في دنياه, ليقف بين يدي ربه ومولاه ويثني عليه بما هو أمله, ويفضي إليه بذات نفسه, داعيا ا رغبا ضارعا وفي الاتصال بالله العلي الكبير قوة للنفس, ومدد للعزيمة, وطمأنينة للروح لهذا جعل الله الصلاة سلاحا للمؤمن يستعين بها في معركة الحياة ويواجه بها كوارثها وآلامها قال الله تعالى" يا أيها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين [2]وكان محمد رسول الله إذا حز به أمر فزع إلى الصلاة ولم تكن صلاته مجرد شكل وارسم يؤدي وإنما كانت استغرابا في مناجاة الله حتى انه كان إذا حان وقتها قال لمؤذنه بلال في لهفة المتشرق و اشتياق الملهوف" :أرحنا بها يا بلال ... "و كان يقول" جعلت قرة عيني في الصلاة[3].

2- العامل الاجتماعي:

إن العامل الاجتماعي في حقيقة الأمر ليس عاملا واحدا و إنما هو مجموعة عوامل وليكن يبقى بروزها حسب ظروف كل أسرة، و سيتم التطرق لأهمها كما يلي:

[1] كميلية عواج ، مرجع سابق ، ص160

[2] سورة البقرة ، الآية 153

[3] يوسف القرضاوي ، الإيمان و الحياة ، ط 19 ، لبنان ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1998، ص103

أن يعرف كل فرد ينتمي إلى الأسرة حقيقة و واجباته، حيث أن وعي كل فرد في الأسرة بما له و عليه يجعله يقوم بدوره و بوظيفته حسب المركز الذي يحتله دون تحميل أي عضة أعباء فوق طاقته، مما يزيد من تماسك الأسرة واستقرارها[1] فإذا نظرنا إلى أي مجتمع فسوف نجد درجة معينة من الاتساق و التنسيق و الترتيب و توزيع الأدوار الاجتماعية بحيث نجد كل فرد يعرف ما هو مطلوب منه و ما يتوقعه من الآخرين و إلا استحال قيام المجتمع أصلا و استحال على أعضائه العيش معا [2] و نحن نقيس درجة المثالية و الانحراف، بالرجوع لطبيعة الدور المتوقع و ردود أفعاله و تصرفاته الواقعية .و كلما زادالفرق بين طبيعة الدور الحقيقي و كلما ازدادت أيضا درجة النفور من التصرف المنحرف و استهجان أو نقد الجماعة لخروج صاحب الدور عن طبيعة السلوك المتوقع منه شعور الزوجين بأهمية العلاقات التي تجمع بينهما و استمرار هذه العلاقات يعني· الاستقرار و الأمن و يولد داخل الأسرة نوعا جديدا من العلاقات فالزوج له روابط مع عائلته و أصدقائه و الزوجة بدورها لها روابط مع عائلتها و يجد كل واحد منهما نفسه في بناء علاقات جديدة، و تنشأ هذه العلاقات على أساس التقبل المتبادل والتكيف مع الحياة الجديدة بما فيها من عواطف ودية، تقسيم العمل، إشباعات جنسية و التكافل، ... إلخ.

الفهم و التوظيف الصحيحين لمفهوم التفضيل الإلهامي و تكليف الرجل بحماية المرأة و رعايتها و الإنفاق عليها، و هو مطالب لحسن معاملتها و اشراكها في القرارات المنزلية، و القوامة لا تعني الاستبداد و إنما الأمر داخل الأسرة شورى بين الأعضاء، و هذه القوامة هي القيادة و الرئاسة و هي كما يقرر علماء الاجتماع أحد الضروريات الاجتماعية داخل أي

[1] كنزة عيشور و مهدي عوارم ، مرجع سابق ، ص6

[2] نبيل محمد توفيق السامالوطي ، الدين والبناء الاجتماعي ، ج1 ، ط1 ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، د ار الشروق ،1981، ص 108

جماعة فالزواج في الإسلام لا يفقد المرأة اسمها لتأخذ اسم زوجها و لا يفقدها شخصيتها المدنية و القانونية المستقلة، و يحق لها ابرام العقود الاقتصادية و يحق لها التملك.

إن مدة الحياة الزوجية تتناسب مع تحقيق و دعم التوافق و تقبل الاختلاف مما يمهد لتحقيق التماسك الأسري، حيث يؤكد معظم الباحثين أن الخلافات الزوجية تظهر أكثر في المراحل المبكرة من عمر الزواج، و خاصة في السنة الأولى.

معايير الاختيار تؤثر كثيرا في تحقيق الاستقرار و التماسك إذا حددت جيدا، حيث أن الاختيار السليم هو الأساس لتحقيق الرضا الزوجي، و تتعدد هذه المعايير حسب :الدين، الثقافة، التعليم، المال، ... إلخ.

التزام ، الأسرة بتأدية وظائفها يحقق تماسكها و تجنب الآفات الاجتماعية التي تهدد التماسك الأسري من إدمان على المخدرات و شرب الخمر ... إلخ.

تساهم نوعية السكن (مستقل، مع الأهل) كثيرا في تحقيق التماسك، فمن الأفضل أن يتمتع الزوجان باستقلالية السكن، لأن توفير الاستقلال المكاني للزوج (الرجل و المرأة) يمكن هذا الأخير من ممارسة الحياة الزوجية الحميمية الخاصة بدرجة عالية مع التودد الحرية كل من الزوج و الزوجة و بالتالي تبادل و إشباع الحاجات المختلفة بأكبر قدر ممكن.

المستوى التعليمي حيث أنه كلما زاد حظ كل من الزوجة و الزوج من التعليم ازداد معه الإحساس بالمسؤولية نحو الأسرة و اللجوء إلى حلول أخرى لحل المشاكل بدل الطلاق .لأنه مع التعليم تزداد القدرة على الإدراك و تحديد العواقب، كما أن اختلافات المستويات التعليمية و مصادرها بين الزوجين يؤدي إلى شعور أحدهما بالتدني و الأخر بالرقى الذي يبرز في أي موقف أثناء تواصلهما و تفاعلهما و وسائل التفكير التي يعتمدان عليها في

التعبير عما توقعا أو إدرار و نوع الموضوعات التي تثار بينهما و التي قد تنال اهتمام أحدهما دون الأخر[1]

3- العامل الاقتصادي:

يتمثل عموما في توفير الدخل الاقتصادي الملائم الذي يسمح للأسرة بإشباع حاجاتهما الأساسية من مسكن و مأكل و ملبس ، لأن معظم المشكلات الاجتماعية ترتبط بعجز الأسرة المادي، فالعجز المادي يشعر أف ا رد الأسرة بالحرمان مما ينعكس بالسلب على العلاقات الأسرية و الذي يظهر في زيادة المشاكل و الصراعات بسبب و بغير سبب .لذا بل بد من الحرص على أن تتكاثف جهود كل المجتمع من أجل القضاء على الفقر و البطالة و توفير المسكن اللائق، الغذاء، المواصلات، الخدمات الصحية و التعليمية ... إلخ

إن التغير الحادث في مستوى التكنولوجيات العصرية يفرض على الأسرة زيادة مصاريفها و بالتالي إرهاقهما ماديا، و لذا لا بد على كل أسرة أن ترتب ميزانيتها بحسب ما يتلاءم مع حاجاتها بتقديم الضروريات على الكماليات، و كذلك بترتيب أولوياتها و تقديم الأهم على المهم.

إن التغيرات الاقتصادية الحادثة اليوم ا زدت من رغبة الناس في الكسب السريع و الشره للأموال، وهذا يؤدي إلى الانشغال بذلك و إهمال بعض الأمور الأسرية، مما يوقع الخلافات و يمهد للتفكك[2].

ففي دراسة الصعوبات التي تواجهها الأسرة فيما يخص الصعوبات المادية و بالتحديد غلاء المعيشة أجاب معظم أفراد العينة نسبة قدرت ب % 70.02 بأن الصعوبات المادية المتمثلة في غلاء المعيشة تعرقل الوظيفة التربوية للأسرة، خاصة و أن الوسط الحضري قد

[1] كميلية عواج ، مرجع سابق ، ص160 ـ 163

[2] كميلية عواج ، المرجع نفسه ، ص163

أفرز ألوانا مختلفة من السلع و الخدمات أصبحت من الحاجات الضرورية في حياة الأسرة التي عرفت تغيرا عميقا في نمط الاستهلاك .و لما كانت هذه السلع و الخدمات في تطور مستمر .فإن دخل الأسرة مهما نال من تحسن أو زيادة لا يمكن أن يفي بهذه المطالب المتجددة بل المتزايدة للأبناء، و هكذا أصبحت ظاهرة الاستدانة من الظواهر المهددة للأسر الجزائرية التي تقيدها و لا تتيح اية فرصة للادخار و قد تأكد لنا ذلك مما جاء في المقابلة الجماعية التي جرت مع الفاعلين التربويين في المؤسسات المدروسة، أن أبناء الجيل الجديد لا يهتمون إلا بالحاضر و بما يؤمنه هذا الحاضر من ماديات بعيدا كل البعد عن التفكير العقلاني أو التخطيط الدقيق للمستقبل البعيد فينظرون مثلا إلى المهنة من خلال ما تؤمنه من مردود مادي، مهما كان العمل و مهما كان مستواه و كذلك انتشار ظاهرة الثقافة الاستهلاكية على حساب الثقافة الإنتاجية و عندما تطغى المصالح و القيم المادية في المجتمع، تضطر الأسرة إلى محاولة التماشي مع الأوضاع على حساب الثقافة و القيم الأصلية، لأن مايهم الأطفال هو إشباع رغباتهم و طموحاتهم أولا و تصبح الأسرة في صراع داخلي مستمر بين أعضائها من جهة و صراع خارجي أي بينهما و بين البيئة الخارجية من جهة أخرى ، و لا ريب أن هذا ما يحول دون القيام بوظيفتها التربوية على أحسن وجه خاصة و أن الأسر الجزائرية تتميز بفارق كبير في مستوى المعيشة و تعاني من الآثار السلبية للتغيرات الاقتصادية السريعة، و التي أفرزت ظاهرة الفقه في مجتمعنا، كظاهرة فرضت نفسها مع اقتصاد السوق [1]... و بالتالي استخدام الدخل على أفضل وجه يحقق رفاهية الأسرة و زيادة أمنها و سعادتها في المجتمع .

[1] محمد بومخلوف و آخرون ، واقع الأسرة الجزائرية و التحديات التربوية في الوسط الحضري ، ط1 ، الجزائر ، دار الملكية ، 2008 ، ص166

4- العامل النفسي:

يرجع علم النفس نجاح العلاقة الزوجية و استقرارها إلى التوافق الزوجي المرتبط بالنضج الانفعالي لكلا الزوجين، الذي يعد مؤشرا لمستوى التطور في قدرة الفرد على إدراك ذاته و إدراك الآخرين بموضوعية و ليصبح قادرا على التمييز ما بين الحقيقة و الخداع، و يتعامل بناء على ما يدركه من حقائق، حيث تزداد المشكلات بين الزوجين كلما انخفض النضج العاطفي لأي منهما أو لكليهما أو توقف عند مستوى معين كما أن للإشباع العاطفي في الصغر دور مهم في تحديد نمط الشخصية التي يترتب عنها طبيعة و نمط الاتصال داخل الأسرة خاصة، حيث ترى" مريم عبد الغني "أن" المحروم في صغره من سماع الكلمة اللطيفة الحافية لن يسهل عليه قولها في المستقبل حين يصبح ربا لأسرة .قد يحمل لها الكثير من المشاعر الجياشة التي يثقل عليه البوح بها [1] و قد تكون العلاقة بين الوالدين قائمة على أساس الود و التفاهم فيتأثر بها الطفل إيجابيا و يخلق لديه استقرارا نفسيا، و على خلاف ذلك قد تكون العلاقة ما بينهما قائمة على النفور و سوء التفاهم، فتؤثر على الطفل سلبا، و تعكس عليه من خلال الضيق و القلق النفسي .

الملاحظ عليه، و حركاته العصبية و ميوله العدوانية، كما تؤثر في الطفل علاقاته مع إخوته بصفة مباشرة، فقد يبدون تعاطفا و تعاونا تجاه بعضهم البعض، فيستفيد من ذلك و يسعد في حياته، و يكتسب المعنى الصحيح لمفهوم الأخوة، و على خلاف ذلك تتسم العلاقة بين ما بين الإخوة بالتوتر .إن هي كانت قائمة على الغيرة و الخصام بسبب فارق الجنس و السن، أو سلوك المفاضلة ما بين الأبناء من لدن الوالدين معا أو أحدهما، أو بسبب تشرب روح العداء و النفور ما بين الأب و الأم فينعكس ذلك بالسلب على الطفل، و تضطرب حياته العاطفية و النفسية و الصحية [2].

[1] كميلية عواج ، مرجع سابق ، ص164

[2] عبد الكريم غريب ، سوسيولوجيا المدرسة ، منشورات عالم التربية ، ط1 ، الدار البيضاء ، 2009 ، ص341

و أيضا الثقة المتبادلة بين الشريكين تدعم التماسك الأسري لأنه " ما خلت الثقة بيتا إلا و أنعشت مشاعر الجميع، و أثمرت سلوكا رقيا يثير الإعجاب، و يؤكد للآخرين أنها تنبت الحب، و تورق الدفء، و تزهر الاحترام، و تنتج الشعور بالأمان، و لأمان لبيت ليس فيه ثقة و لا تعمره مشاعر الإخلاص .

إن أكثر ما يحتاجه الرجال من المرأة هو الاحترام، و بالمقابل فإن المرأة تحتاج من الرجل الحب و الاحترام المتبادل أيضا هذا من جهة، و من جهة أخرى فالاختلاف في نمط الشخصية بين الزوجين خاصة يؤثر على التماسك الأسري، مثلا كأن تكون الزوجة تتمتع بشخصية الظائية أو سيادية و الزوج يتمتع بشخصية اجتماعية فهنا يحدث عدم انسجام في الطباع لديهما و كذلك في الأفعال و ردود الأفعال، مما يوقع الخلافات نظر العدم القدرة على تقبل الاختلافات، و من ثم يقع التفكك، لإضافة إلى عوامل أخرى كالغيرة الهستيرية، الأنانية، ... إلخ [1].

5- العامل الثقافي:

تؤثر ثقافة الزوجين في شكل العلاقة بينهما حيث ينمو مؤشر الإحساس بالمسؤولية طرديا مع ارتفاع مستوى الثقافة التي يملكها الأبوان، لأن الثقافة تشعر صاحبها بالامتلاء و تعلمه كيف يزن الأمور بميزانها الصحيح، كما يتعود على ضبط انفعالاته و التعبير عن رأيه دون جرح الطرف الأخر أو الحجر على رأيه و تتشكل هذه الثقافة من عدة مصادر:

الأسرة، التعليم، الإعلام.. كما ترى مريم النعيمي أن المرأة غير المتعلمة، أو التي تنقصها الثقافة الجادة تتحول إلى بركان موقوت إن لم يتوفر لها حظ من الإيمان، أو نصيب من التربية المنضبطة في بيت أبويها، و الإعلام من جهة يعد من أخطر مصدر للثقافة خاصة في عصر سيتم بالسرعة و التطور، فهو يلعب دورا بارزا في بلورة الأفكار و صياغة

[1] كميلية عواج ، مرجع سابق ، ص164

الرغبات، و أبرز ما ينتجه هذا الإعلام هوالتقليد الأعمى لكل ما يصدرلناعلى وسائله كالانترنت، شاشات التلفاز [1]

فهذا الأخير لعب دورا مهما في تفكك الأسرة الأمريكية، من خلال تأثيره في العلاقات الأسرية، و تسهيله انسحاب الأبوين من القيام بدور فعال في التنشئة الاجتماعية لأطفالهم، و في حلوله محل الطقوس الأسرية و المناسبات الخاصة إلا أن التلفزيون لم يكن طبعا العامل المشارك الوحيد، بل ربما لم يكن أهم العوامل، في ارتفاع المطرد في معدل الطلاق، و زيادة عدد الأمهات العاملات و الضعف التدريجي للأسرة الممتدة، و تفكك جماعات الجيرة و المجتمعات المحلية، و العزلة المتزايدة للأسرة النووية كل هذا أثر بصورة خطيرة في الأسرة و يشير جيمس جاربا رينو في تلخيصه لنتائج بحثه حول تأثير التلفزيون في التفاعل الأسري إلى أن النتائج الأولى توحي بأن التلفزيون كان له تأثير معطل في التفاعل، و من ثم في النمو الإنساني في أغلب الظن و يبرهن عدد من الدراسات البحثية على صحة الافتراض القائل: إن التلفزيون يتدخل في النشاطات العائلية و في تشكيل علاقات الأسرة، إذ توضح إحدى الدراسات المسحية أن 78%من أصحاب الإجابات أشاروا إلى افتقاد الأحاديث أثناء المشاهدة باستثناء أوقات معينة كالإعلانات التجارية.

و تلاحظ الدراسة أن الجو التلفزيوني في غالبية البيوت يتسم بالاستغراق الهادئ من جانب أفراد الأسرة الحاضرين و يمكن وصف طابع الحياة الاجتماعية الأسرية من خلال البرنامج بأنه (مواز) و ليس متفاعلا و يبدو الجهاز مسيطرا بالفعل على الحياة الأسرية أثناء تشغيله، كذلك أشار 36% من أصحاب الإجابات في دراسة أخرى إلى أن مشاهدة التلفزيون كانت النشاط الأسري الوحيد الذي شاركوا فيه خلال الأسبوع .[2]

---

[1] كميلية عواج ، مرجع سابق ، ص165

[2] ماري وين ، الأطفال و الإدمان التلفزيوني ، ترجمة عبد الفتاح الصبحي ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، 1999 ، ص167

و يعتبر الكلام في الوقت الحالي سلاحا حربيا جديدا من أسلحة العولمة الغربية ،و الأسرة المسلمة في ظله تتعرض لغزو ثقافي شرس يهدد تماسكها و استقرارها من خلال ما يسوق لها من قيم و أخلاقيات تتنافى مع القيم العربية الإسلامية :كطغيان الأنانية، و المنفعة الخاصة، التمرد و استقلالية الأولاد عن الوالدين، الخيانات الزوجية، اتخاذ البنات و البنين أصدقاء، الشذوذ الجنسي، سيادة النظرة المادية للأشياء، ضعف الانتماء و غياب الضبط الاجتماعي مما يولد صراعا قيميا في الأسرة بين الثقافة الأصلية و الثقافة الوافدة لذا من الضروري أن تتصدى هذه الأسرة و تقاوم هذا الغزو بمضاعفة الاهتمام بالبعد الأخلاقي و ربط الناشئة بالقيم الإسلامية، تحقيقا لجيل يثق بذاته و إمكاناته و قادرا على النجاح و الفاعلية.

و بالتالي يمكن القول بأن التقارب الثقافي بين الزوجين يقلل من حدة الصراعات و النزاعات بينهم و يساهم في إحداث التوازن الأسري و تحقيق التماسك. [1]

6- العامل الصحي :

لا تعتبر الأسرة الأداة البيولوجية التي تحقق إنجاب النسل و تضمن استمرار حياة المجتمع و الوسيلة التي تنتقل من خلالها الخصائص الوراثية من جيل لآخر، و لاشك من أن سلامة الأبوين الصحية تؤدي إلى تحقيق نسل سليم، هذا من جهة.

من جهة أخرى فإن المرض المفاجئ الذي يتعرض له أحد أفراد الأسرة يؤثر على العلاقات بين أفرادها ، فمثلا إذا مرض الأب و أقعد الفراش فختما سيتأثر الدخل المادي للمنزل و كذا يتعكر مزاج هذا المريض و يشعر بالإحباط و الاكتئاب و القلق مما ينعكس سلبا على سلوكياته مع أفراد عائلته و يسبب توتر في العلاقات الأسرية، و نفس الشيء إذا مرضت الأم بحيث يحدث خلل في توزيع الأدوار و أداء الوظائف.

[1] كميلية عواج ، مرجع سابق ، ص166

كما تتعلق الصحة بجانب مهم و هو الجانب الجنسي، حيث أن درجة التوافق الزوجي تزداد مع القدرة على تحقيق الإشباع الجنسي لكلا الطرفين و في كل الحالات فإن الجانب الصحي لكل فرد في الأسرة مهم ه يشكل عاملا أساسيا في تحقيقاستقرار العلاقات الأسرية، و يحافظ على اختلال الأدوار الاجتماعية لكل عضو و ثم تحقيق تماسكها.

7- التخطيط الأسري

التخطيط في أبسط صورة له هو التنسيق بين الأهداف التي يريد الفرد أن يحققها لنفسه أو لأسرته أو للجماعة التي ينتمي إليها، و هو أسلوب علمي و منهجي و فني يتشكل عبر عمليات متعددة و مستمرة و تقوم على أساس برامج و مشروعات عمل تفصيلية، يهدف إلى إحداث تغيرات على مستوى الجماعة و أف ا ردها خلال فترات زمنية محددة الأداة.

إن التخطيط الأسري لا يهدف فقط إلى تنظيم النسل، إنما له اهداف متعددة تتمثل في:

- تحقيق التوازن في سلوكيات أفراد الأسرة و طريقة أدائهم لأولادهم المتعددة
- تحديد أهداف مشتركة و العمل بشكل جماعي لتحقيقها
- توفير الوقت، و إدارته بشكل فعال
- اثراء البيئة الأسرية بالحوار و التعويد المبكر للأولاد على التعبير و المشاركة بالرأي
- تركيز الجهود على الأولويات بدلا من هدر الطاقة في الأمور ذات الأولوية المنخفضة[1].

8- الإتصال الفعال:

للإتصال الفعال داخل الأسرة أهمية كبيرة في دعم تماسكها، و قد أكدت هذا كلثوم بلميهوب في قولها " إن أحد مفاتيح العلاقات الإنسانية تكمن في المرونة و الاتصال الفعال

[1] كميلية عواج ، مرجع سابق، ص166 ـ 167

و تعرف الاتصال على أنه " قيام الأفراد بإرسال معلومات و إعطاء معان لها و الاستجابة لها على المستوى الداخلي و الخارجي، و بمجرد أن تصبح المعاني غير متطابقة و غير أكيدة و مشوهة فإن الاتصال يتعرض لخلل وظيفي، و يبقى كذلك ما لم يكن للأفراد المعنيين مناسبات كافية لإيضاحها، من جهة أخرى يتحقق الوظيفي أو بق عندما يكون هناك تناسب بين النية و نتيجة الاتصال .[1]

9- مراكز الإرشاد الأسري:

لأنها مهمة و من متطلبات هذا العصر، فلا شك أن توفير الإرشاد الزواجي (العائلي)خاصة أو حكومية تابعة لوزارة العدل مثلا سيمكن الأسرة من اكتساب آليات و مهارات تساعدهم على تحقيق الاستقرار العائلي و تربية أطفال متوافقين نفسيا و اجتماعيا، كما أن هذه المراكز تدرب الأزواج على كيفية الاستمتاع بالحياة الزوجية من مختلف الجوانب و ليس من جانب اللذة فقط، بناء على تنمية مهارات التواصل و خاصة مهارات الاستمتاع للطرف الآخر و فهم حاجاته و تفهم موقفه و وجهة نظره و كيفية نظره للقضايا و إدراكه لها.

إن مراكز الإرشاد الأسري هو الاهتمام بوضع سياسة للتوعية الأسرة من خلال:

- تغيير مفاهيم الآباء و الأمهات و الأسر بشكل عام حول أسس الاختيار الزوجي و الاتجاه نحو تدعيم فكرة التكافؤ الزوجي .
- تغيير المفاهيم المرتبطة بالعلاقات الزوجية، لكي تتوافق مع التغيير الحادث في نمط
- العلاقة الزوجية التقليدية، و هذا بتوعية الجنسين بأدوارهما الأسرية المستقبلية، سواء عبر المراحل التعليمية أوعبر وسائل الإعلام .

[1] جمال محمد أبوشنب ، نظريات الإتصال والإعلام ـ المفاهيم ، المداخل النظرية ، القضايا ، حلوان ، دارالمعرفة الجامعية ، 2006، ص12

- تدريب الزوجين على كيفية مواجهة المشاكل التي تعترضهما وفق أساليب متحضرة تتسم بالمرونة في التفكير، استخدام المنطق و الحوار، إتاحة الفرصة للتعبير عن الرأي بكل حرية و الابتعاد عن التعصب.[1]

[1] كميلية عواج ، مرجع سابق ، ص167 ـ 168

خلاصة

يمكن القول في الأخير أنه من الأسباب التي تحقق التماسك الأسري من مختلف الجوانب الاقتصادية، الاجتماعية، الصحية و النفسية هو تعديل النظرة القائمة حول الزواج من مفهوم جنسي إلى كون الزواج هو مشروع اجتماعي بل هو مشروع أمة الهدف منه تكوين أسرة قوامها المودة، الرحمة، السكينة و التسامح، الأخوة و الحوار، التآلف...الخ، وغايتها إعمار الأرض و تحقيق مبدأ الخلافة.

فالرؤية الإسلامية للأسرة تتميز بأنها نظرة متكاملة، بدءا من كون الأسرة هي أصل الحياة الاجتماعية الإنسانية التي تجسدت في كل من آدم و حواء، و التي لا يمكن للمجتمع أن يقوم قياما صالحا إلا عليها، و انتظامها يعد مصدرا من مصادر تحقيق الأمن و الاستقرار، فقد كان الإسلام أشد حرصا و اهتماما بمقومات نظام الأسرة لاعتبارها نواة تنبثق عنها جميع العلاقات البشرية و فعاليتها في بناء المجتمع السليم مصداقا لقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي يقول : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى) .

وعليه فإن للمواسم الدينية دور كبير في تحقيق التماسك الأسري في صورته الكاملة و من ثم تحقيق التماسك الاجتماعي هذا من جهة و من جهة أخرى للقضاء على العوامل التي توقع التفكك سواء كانت مادية أو معنوية لأن في الإسلام حلولا لكل عواملها سواء كانت من أفعال البشر أو من أفعال الشيطان.

الفصل الرابع

الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

- تمهيد
- مجالات الدراسة
- دراسة مونوغرافية لمدينة الجلفة
- المنهج المتبع
- أدوات جمع البيانات
- مجتمع البحث وعينة الدراسة

تمهيد

يتسم البحث السوسيولوجي بالتكامل بين جزئيه النظري و التطبيقي ، لذا وجب على الباحث وضع إطار منهجي يتسم بالترتيب المنطقي والموضوعي في الطرح، كما أن طبيعة الجزء الميداني من البحث تقتضي إتباع خطوات منهجية مضبوطة و السير في إطارها من أجل تقديم الحلول الواقعية والموضوعية لإشكالية البحث، وللوصول إلى نتائج وحلول بناءة للإشكالية المطروحة حاولنا إتباع إجراءات منهجية تساهم في تفعيل عملية الفهم والتحليل والتفسير والتركيب بين متغيرات دراستنا من تحديد للمنهج أوالمناهج الواجب إتباعها واختيار للوسائل أو الأدوات المناسبة للتعامل مع معطيات البحث، الى جانب تحديد أطر البحث أو ما يسمى بمجالات الدراسة بما في ذلك مواصفات اختيار العينة الممثلة لمجتمعنا البحثي، وصولا إلى عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة ومن ثم الخروج باستنتاج عام حولها، وفيما يلي عرض لهذه الخطوات المنهجية.

أولا : مجالات الدراسة

من بين الخطوات التي يجب تحديدها في أي بحث سوسيولوجي هو التعريف بالمنطقة المراد دراستها و كذا الأفراد المبحوثين، أي العينة الممثلة للمجتمع، بالإضافة إلى الفترة الزمنية التي أجريت فيها الدراسة، فأي بحث أو دراسة لا تخلو من مجالات رئيسية هي : المجال المكاني (الجغرافي)، و المجال الزماني، و المجال البشري.

المجال المكاني :

وهو النطاق المكاني لإجراء الدراسة، حيث تمت الدراسة الميدانية في مدينة الجلفة

ثانيا : دراسة مونوغرافية لمدينة الجلفة (التركيبة الإجتماعية)

1 – التسمية : اختلف الرواة في أصل تسمية هذه المنطقة بـ"الجلفة"، و الراجح منها اثنتان الرواية الأولى تنسب إلى قسوة الطبيعة و جفاف مناخ المنطقة و منه أطلقت عليها تسمية الجلفة التي تعني بالعربية القسوة و الشدة[1] ،أما الرواية الثانية أنه قبل إنشاء المدينة ، كان سكان المناطق المجاورة ينظمون سوقا أسبوعية يقصدونها من كل الجهات و الأماكن البعيدة ، وترعى مواشيهم في هذه المنطقة المسقية بفيضانات الأودية حيث التربة الخصبة ، وبعد جفافها تشكل قشرة (جلاف) ، ومنها جاءت تسمية الجلفة .

2 – الموقع و المساحة : تقع مدينة الجلفة عاصمة الولاية على بعد حوالي 300كلم من البحر (العاصمة) و على ارتفاع 1153 متر عن سطحه، يحد ولاية الجلفة من الشمال كل من ولايتي المدية و تيارت ، و من الشرق ولايتي المسيلة و بسكرة، و من الغرب ولاية الأغواط ومن الجنوب كل من ولايات غرداية و ورقلة و الوادي، و تحتل ولاية الجلفة موقعا استراتيجيا هاما ، إذ تعتبر همزة وصل بين شمال البلاد و جنوبها، و مركز عبور بين شرق البلاد وغربها، من حيث تضاريسها بين جمال الصحراء واخضرار سهول الشمال ، بين نسمات المرتفعات المنعشة و هواء الغرب العليل.

يتوزع سكان ولاية الجلفة على 12 دائرة و 36 بلدية ، يتربع مجموعها على مساحة 32194 كم مربع[2].

---

[1] – مجلة الجلفة حاضنة الثقافة الأصيلة، مديرية النشر، مديرية الثقافة بولاية الجلفة، ص5

[2] الشايب محمد بلقاسم، الجلفة تاريخ و معاصرة، الجزائر، دار أسامة، عاصمة الثقافة العربية ، 2007 ، ص 15.

ولاية الجلفة إحدى ولايات الجزائر، ظهرت ولاية الجلفة بمقتضى التقسيم الإداري عام 1974 للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وهي تضم كما سبق وذكرنا 36 بلدية، و12 دائرة ، كما أنها تحتوي على 50 حيا من أحياء الولاية ومن أشهر وأقدم أحيائها حي الضاية يأتي بعد حي البرج وهو قريب من وسط المدينة يقيم به معظم السكان الأصليين للجلفة.

يقدر تعداد السكان للولاية بـ 1311075 نسمة(إحصاء 2014)[1]، وتحتل بذلك المرتبة الرابعة من حيث عدد السكان في الجزائر، يهتم سكان الريف خاصة بتربية المواشي ، كما تنتشر الزوايا في مختلف نقاط التجمع السكاني بالولاية حوالي 11 زاوية و أكثر من 1900 طالب.

3 – مناخ الولاية: تقع الجلفة في الوسط الجزائري و هي منطقة ذات مناخ قاري، باردة في الشتاء و معتدلة في الربيع وفي الصيف، و يمكن أن نميز نوعان مناخيان في هذه الولاية هما مناخ شبه جاف الذي يسود المناطق الشمالية و الوسطى، و مناخ جاف يسود جنوب الولاية2 .

4– التعليم : في الولاية أكثر من 40 ثانوية، ومئات المدارس الابتدائية والمتوسطة،ومنذ سنة 1990 تأسست بها جامعة تتسع لأكثر من 22000 طالب جامعي ، تسمى جامعة زيان عاشور نسبة إلى الشهيد بالمنطقة وقائدا ثوريا إبان الثورة التحريرية.. بالإضافة إلى جامعة التكوين المتواصل، كما أن بها 40 مركزا للتكوين المهني وملحقة للتعليم والتكوين عن بعد وملحقة لمحو الأمية .

5 – أشهر علمائها : شايب التجاني ،الشيخ مسعودي عطية، الشيخ الشطي بن بوزيد عبد القادر، الشيخ سي عامر محفوظي، الشيخ الأستاذ الجابري سالت ، عبد القادر بن إبراهيم المسعدي، الشيخ دويدى مقداد بن علي، الشيخ عبد القادر طاهري3.

[1] مصلحة الإحصاء و الإنتخابات لبلدية الجلفة

[2] مجلة الجلفة حاضنة الثقافة الأصيلة، مرجع سابق، ص 5

[3] www.ar.wikipedia.org/wiki/.com

السياحة في الجلفة :

بالرغم من حداثة مدينة الجلفة إلا أنها تملك تراثا زاخرا، يقارب ما تحويه المدن العتيدة في الجزائر، فالزائر للمدينة يقف أمام عدد من الأبنية المحافظة على جوهرها والشاهدة على تاريخ المدينة، كدار البارود، البريد الرئيسي، مسجد بن دنيدينة، السوق بوسط المدينة، المتحف ،مسجد سي أحمد بن الشريف، جامع سي بلقاسم بلحرش (البرج) أقدم مسجد بالمنطقة الذي يرجع بناؤه إلى سنة 1877، ما يعني مرور مئة وثلاثين سنة على تشييده...

هذا وقد أصبحت الجلفة مركزا اقتصاديا وتجاريا هاما، باعتبارها منطقة عبور بين مختلف مناطق الوطن لوجود شبكة هامة من الطرقات حيث يمر عليها الطريق الوطني رقم28، 04 ،01 ، بما أهلها لتكون منطقة تجارية جد نشطة، وتوجد بها مجموعة من المنشآت الاقتصادية كالغاز الطبيعي وخطوط نقل الطاقة الكهربائية والسد الأخضر، والنشاط الغالب لسكانها المحليين هو الفلاحة وخاصة تربية الماشية (الأغنام) فهي العمود الفقري للنشاط الاقتصادي للمنطقة، بالإضافة إلى المؤهلات والمواقع السياحية (الطبيعية والتاريخية) والحمامات المتواجدة بها.

تتميز الفلاحة في ولاية الجلفة بسيطرة الشكل الرعوي عليها وهي تكون القاعدة الاقتصادية للمنطقة على سبيل المثال فإن الفلاحة بما فيها تربية المواشي تشغل 59.335 ساكن تمثل 37,67 % من سكان الولاية.

كما تتمتع المنطقة بإمكانية تنمية فلاحية كثيفة وحديثة بإنتاج الكلاء لتغذية الماشية وإنتاج زراعة البقول التي كانت لها إنتاجية عالية.

المؤهلات والمواقع السياحية: تمثل ولاية الجلفة تنوعا جهويا يتميز بخصوصيات المناخ والتضاريس وبخصوصيات الأرضية، فهي تتميز بعدة مواقع سياحية مختلفة وثروة كبيرة في الميدان السياحي، ويمكن ملاحظة عدة مساحات لثروات طبيعية ومواقع أثرية متميزة في منطقة الجلفة[1].

[1] مديرية السياحة لولاية الجلفة : djelfa.dzwww.dtw–

الغابات : تتوفر ولاية الجلفة على ثروة غابية من أهم الغابات للهضاب العليا على المستوى الوطني، فهي تقوم بدور الحماية ضد التصحر وهي آخر قلعة للحماية ضد الصحراء.

المناطق الطبيعية: يوجد في ولاية الجلفة تباعا من الشمال إلى الجنوب، الكثبان الرملية، غابات الأطلس الصحراوي وهضبة ما قبل الصحراء في جنوب البلاد وأهم المواقع الطبيعية هي:

1-غابة سن الباء : تتواجد غابة سن الباء على بعد حوالي 5 كلم في الشمال-الشرقي وتمتد على مساحة تقدر بـ 19.500 هكتار نحو الغرب، تمتد على سفح جبل سن الباء الذي يعتبر أهم سفح لجبال الأطلس الصحراوي (أولاد نايل)، تمثل الجبال الأكثر علوا، متجهة شرق- غرب نحو الشمال الشرقي بعلو يصل إلى 1489 م بجبل حواس والمستوى الأقل علوا يقع على 1220 م وأقصى الانحدار يصل إلى 300 م.[1]

تتواجد غابة سن الباء في منطقة شبه جافة بتوجه بارد (صيف حار جدا وجاف، شتاء بارد وقارص) يمكن أن تصل الدرجة الأدنى إلى ناقص 08 درجات والأقصى إلى 35 درجة، تتساقط 308 م من الأمطار كمعدل سنوي عموما منتظمة طيلة السنة إنّ وضعيتها الجغرافية ومساحتها وأهميتها العلمية والبيئية وتضاريسها ومناخها الجزئي، تعطي لغابة سن الباء إمكانية إنشاء مجمع طبيعي واسع يمكن ممارسة الرياضة فيه، الراحة والترفيه مع الاحتفاظ بطبيعتها الغابية كما أن المساحة النباتية تمثل مكانا جميلا للظل ومكانا نباتيا هائلا للترفيه والراحة والهواء النقي، وللخصوصيات المذكورة فقد تم تحديد واختيار والإعلان عن منطقة للتوسع السياحي بالمرسوم رقم 232/88 المؤرخ في 1988/11/05 بمساحة 12,5 هكتار كمنطقة مناخية.

2- حجر الملح : يتواجد على بعد 30 كلم من مدينة الجلفة وعلى 15 كلم من الحد الزهرز، يمثل حجر الملح إحدى المعالم الأكثر أهمية في ميدان الجيولوجيا، فهو من الملح الذي يظهر في وسط من المكونات القارية الذي يعلو بحوالي 100 م المجاور يمثل حجر الملح في الميدان السياحي الألوان المتغيرة من الأصفر إلى الأخضر، البنفسجي في بعض

[1] مديرية السياحة لولاية الجلفة : djelfa.dzwww.dtw-

المرات إلى الأحمر، فهذا يمثل مجموع متجانس وجميل من أين يخرج عدة عيون التي ألوان شطوطها بيضاء ومن أين يجد الماء مسلكا صعبا في زربية دائمة من الملح.

التقسيمات الإدارية: تتقسم الولاية إلى 12 دائرة و36 بلدية .

1.الـدوائر: الجلفـة، حاسـي بحبح،عـين وسـارة، مسـعد، البيـرين، دار الشـيوخ، حـد الصحاري , الإدريسية، الشارف،عين الإبل، فيض البطمة، سيدي لعجال.

2. البلـديات: الجلفة، قطارة، أم العظام، سد رحال، سلمانة، دلدول، عمورة، مسعد ، مجبارة، فيض البطمة، زكار ، عين الإبل، تعضميت، الدويس، عين الشهداء ، الإدريسية ، بـن يعقوب ، الشـارف ، القديـد ، الزعفران ، عـين معبـد ، دار الشـيوخ ، المليليحـة ، سـيدي بايزيد، حاسي العش، حاسي بحبح، قرنيني، بويرة لحداب، حد الصحاري، عين أفقه، عين وسارة ، بن نهار ، البيرين ، الخميس ، سيدي لعجال ، حاسي فدول[1] .

لمحة تاريخية عن منطقة الجلفة :

الفترة القبل تاريخية : خلدت في جبين الأطلس تراثا معتبرا، حوالي ألف نقش صخري من العصور الحجرية وخاصة (عصر الحجر المصقول) بعضه مصنف كمعلم تاريخي، العاشقان الخجولان بـ (عين الناقة) الغزالة المفترسة بـ (زكار)، الغزالة نمط (تازينا) بـ (صفية بورنان)، نجد أيضا: قبور (التيميلوس)، سجل الرومان عبورهم بترك مركز متقدم في 198 تحت حكم سبتيم سيفير بقرية دمد بلدية مسعد.

العصر الحجري: دلت الاستكشافات الأثرية، على وجود الإنسان في منطقة الجلفة، منذ بداية العصور الحجرية أي من 200ألف سنة، فأدوات عصر ما قبل التاريخ كذا الوجهين المصقولة من الجهتين والمصنوعة من الحصى القاسي خلال العصر الباليوليتي حوالي 200ألف سنة وتم حصر هذه الاستكشافات في محيط مدينة الجلفة.

الفترة البربرية :البربر هم السكان الأصليين لإفريقيا الشمالية، وتواجدوا في منطقة الجلفة منذ 1500 سنة قبل الميلاد، وتشكلوا من قبائل سنجاس وبني أويرا والأغواط وتتحدر كلها من مغراوة، وعكس القبائل البربرية في الشمال فقد كانوا مستقلين عن كل الإمبراطوريات والممالك التي حكمت البلاد حتى سنة 704 م السنة التي احتضن فيها البربر الإسلام،

[1] الشايب محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص15.

ومواقع عديدة تشهد بتواجد البربر بمنطقة الجلفة منها الكتابات الليبية البربرية على الصخور، القبور على شاكلة تيميليس وبازينا،آثار قرية بربرية محصنة بالقرب من الجلفة أسفل الطاحونة المائية القديمة، وكذلك آثار أخرى متواجدة بعمورة، عامرة، بني زروال، دمد، بني حلوان(شرق تعظميت)، الفج وبورديم بواد جدي.

الفترة الرومانية : نجت منطقة الجلفة من الغزو الروماني، إلا أن الرومان اضطروا لإقامة حدود (الليمس النوميدي) لكبح وإيقاف غارات الجيتول والمور فشكلوا حصونا موسعة تمتد إلى حوالي 40 كيلومتر، وزيادة على الدور الدفاعي لهاته الحصون فإنها استعملت كقواعد لشن الغارات.

عهد الفتح الإسلامي: سنة 704 ميلادية اعتنق البربر بمنطقة الجلفة الإسلام، وفي سنة 1049 غزا بني هلال وسليم (قبائل عربية) المغرب، بطلب من الخليفة الفاطمي المستنصر بعد العصيان الذي قاده المعز بن باديس بن منصور بن بولوغين ، وبمجيئهم سنة 1051 استولوا بسرعة على البلاد وطردوا قبائل زناتة من المنطقة ولاحقوهم إلى غاية سهل الزاب والحضنة، وفي نهاية القرن الـ 12،قدم الزغبيين (ينتمون إلى قبائل بني هلال، السحاري) والذين دانوا بالولاء للموحدين ودعموا جيشهم وبالمقابل أقطعوهم أراضي في الشمال، وفي القرن الـ 13 استقر السحاري وهم فرع من قبيلة نادر الهلالية وقسم من زغبة، بجبل مشنتل (جبل السحاري حاليا) وسيطروا على المنطقة خلال هذا القرن،إلى أن زحف أولاد نائل على المنطقة، حيث لم يمكنهم البقاء بعين الريش أين عاش جدهم، وتفرقوا في المنطقة وخاضوا العديد من المعارك حتى العهد التركي.

العهد التركي: تأسس بايلك التيطري في 1547 من طرف حسن باشا بن خير الدين، وكان حده الجنوبي بوغزول و واد سباو ويسر في الشمال ، و توسعت هذه الحدود إلى غاية الأغواط سنة 1727، وبعد العديد من الانتفاضات الشعبية في الجنوب قام باشا الجزائر بتنظيم مدني وعسكري جديد تحول مقر بايلك التيطري بعده إلى المدية، وتتبع كل قبيلة بالباي عن طريق وسيط وهو شيخ تختاره القبيلة ، وأسسوا سوق القمح بعين الباردة، حيث يدفع أولاد نايل ضريبة بعد كل شراء للقمح وضريبة سنوية جماعية، والقبائل التي رفضت عدت قبائل متمردة، وآثار هذه المرحلة في المنطقة هي: الحصن التركي بعين الإبل، قبة سيدي محمد بن علية شمال جبل السحاري واد بستانية.

عهد الاستعمار الفرنسي :

في 20 فبراير 1861، أصدر نابليون الثالث مرسوما بإنشاء تجمعا سكانيا في المكان المسمى الجلفة، إرتبطت المدينة الوليدة إداريا وعسكريا بالأغواط.

سكان المدينة مكونين أساسا من قبائل أولاد نايل والهلالين.

بنيت بالمدينة كنيسة سنة 1864 ومسجد في 1864 حمل إسم سي بلقاسم بن لحرش شقيق سي الشريف بن لحرش الذي قاتل إلى جانب الأمير عبد القادر الفرنسيين واستشهد بنفس السنة ، شهدت المنطقة عدة ثورات ضد المحتل، مثل ثورة بن شدوخة سنة 1861 وثورة أولاد سيدي الشيخ سنة 1864.

سجلت المنطقة الحضور في الفعل السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي عاشته الجزائر بأكملها، خاصة أثناء الثورة التحريرية حيث شاركت الولاية السادسة التي تلحق بها المنطقة بقوة وامتياز كجبل بوكحيل الذي كان مسرحا لعدة عمليات عسكرية قامت بها وحدات جيش التحرير الوطني ضد جيش الاحتلال[1].

المجال الزمني

وهي المدة التي استغرقتها الدراسة الميدانية وكذا مرحلة جمع البيانات من مجتمع البحث، حيث دامت مدة النزول إلى الميدان حوالي 20 يوما من 2015/12/06 إلى غاية 2015/12/26 وهو تاريخ استعادة الاستمارات، حيث قمنا في هذه الفترة بالتقرب إلى الأسر الموجودة في الأحياء المختارة من المجتمع الكلي لتسليمهم الإستمارات الخاصة بموضوع الدراسة، حيث تمت عملية توزيعها في ظروف حسنة، و أبدى المبحوثين التفهم و التعاون معنا بكل أريحية، و زودونا بكل المعلومات الكافية التي تهم موضوع بحثنا، وهذا ما سهل علينا تغطية استمارة الاستبيان و كل الأسئلة التي تضمنتها على نحو منهجي وعملي أقرب إلى الموضوعية .

المجال البشري

وشملت دراستنا الأسر الموجودة في الأحياء المختارة و المتكونة على الأقل من زوج وأولاد أو زوجة وأولاد.

[1] – http :// www.forum.nailidz.com/showthread.

ثالثا : المنهج المتبع

لكل دراسة علمية منهج خاص يستخدم فيه الباحث خطوات معينة لانجازها وتختلف هذه المناهج طبعا باختلاف المواضيع المراد دراستها، ويحدد المنهج المناسب تبعا لطبيعة الموضوع و كذا حسب طبيعة العلاقة بين المتغيرين الرئيسيين للدراسة.

وتشتمل دراستنا هذه على متغيرين رئيسيين هما : المواسم الدينية كمتغير مستقل و التماسك الأسري كمتغير تابع .

و نظرا لأهمية هذه الدراسة و التي تهدف إلى معرفة تأثير المواسم الدينية على التماسك الأسري، فإن هذه الدراسة تدخل ضمن الدراسات الوصفية التي تهدف بشكل عام إلى وصف الظاهرة محل الدراسة و تشخيصها و إلقاء الضوء على مختلف جوانبها، و جمع البيانات اللازمة عنها مع فهمها و تحليلها لاستخلاص مضمونها، ثم الوصول إلى اقتراح فيما يخص الموضوع و عليه فالمنهج الوصفي هو المنهج المعتمد عليه في هذه الدراسة.

رابعا : أدوات جمع البيانات

هناك عوامل عديدة تلزِم الباحث على اختيار نوع أدوات الدراسة الخاصة ببحثه وهي : نوع الدراسة في حد ذاتها والمنهج المستخدم، ونظرا لصعوبة هذا النوع من الدراسة التي بين أيدينا توجب علينا استخدام ثلاث أنواع من الأدوات للإلمام بجميع نواحي الموضوع وهي أدوات جمع البيانات التالية:

الملاحظة : Observation

لا يخلو أي بحث اجتماعي من ملاحظة ومشاهدة ومراقبة سلوكيات الآخرين، وتعد الملاحظة من أهم وسائل جمع المعلومات وقد استخدمنا في هذا البحث كذلك تقنية **الملاحظة بالمشاركة (participant observation)** وهي الملاحظة التي يقوم بها الباحث العضو المشارك في حياة الجماعة التي ينوي ملاحظتها، ويعيش معهم ويشاركهم في كافة نشاطاتهم ويأكل ما يأكلون ويعمل كما يعملون ويمر في نفس الظروف التي يمرون فيها، ومن ضروريات نجاح هذا النوع من الملاحظة أن لا يكشف حتى يظل سلوك عينة الدراسة طبيعيا وعفويا وبدون تكلف أو ارتياب واستعملنا هذه الأداة في تتبع حيثيات

الاحتفال بالمولد النبوي منذ بداية التحضير له بغية الإلمام بجميع تفاصيلها عن قرب وأخذ الصورة الصحيحة من خلال الالتصاق بالميدان.

الاستمارة :

تعرف الاستمارة على أنها نموذج يضم مجموعة من الأسئلة توجه إلى الأفراد من أجل الحصول على المعلومات حول موضوع أو مشكلة أو موقف، و يتم تنفيذ الاستمارة عن طريق المقابلة الشخصية أو ترسل إلى المبحوثين عن طريق البريد وهي تقنية لإعداد وجمع البيانات المرقمة بأخذ شكل سلسلة من الأسئلة والبيانات المعدة مسبقا وتوضع بطريقة موحدة توجه إلى عينة من الأفراد، تمكننا من إعداد روابط إحصائية تفسر ممارساتهم، اتجاهاتهم أو آرائهم انطلاقا من وضعيتهم في المجال الاجتماعي كما يتوقف شكل الأسئلة على الطريقة التي ستجمع بها البيانات من ميدان الدراسة، و أيضا على المستوى الثقافي و التعليمي والاجتماعي للمبحوثين، وعلى نوعية الأسئلة مباشرة أم غير مباشرة، مفتوحة أو مغلقة.

وقد تم بناء هذه الاستمارة وفق المراحل التالية :

1 – تصميم الاستمارة في شكلها الأولي و التي اعتمدنا في إعدادها على الجانب النظري للدراسة(تساؤلات الدراسة).

2 – تجريب الاستمارة على عينة مصغرة من الأسر في بعض الأحياء والتي كان مجموعها (30)مفردة، ثم أجري تعديل للاستمارة و ذلك بتعديل صياغة بعض الأسئلة التي كانت مبهمة بالنسبة للعينة التجريبية.

3 – تصميم الاستمارة في صورتها النهائية و بالشكل الملائم.

و قد احتوت الاستمارة على (37) سؤالا موزعا على أربعة محاور تماشيا مع تساؤلات الدراسة كما يلي:

المحور الأول : بيانات شخصية عن المبحوث و هي تحتوي على 07 أسئلة (من السؤال 01 إلى السؤال 07)

المحور الثاني : بيانات حول الإحتفال بالمولد النبوي ، وهي تحتوي على 12 سؤالا (من السؤال08 إلى السؤال 19)

المحور الثالث : بيانات حول التماسك الأسري وهي تحتوي على 08 أسئلة (من السؤال 20 إلى السؤال 27)

المحور الرابع : بيانات حول التنشئة الإجتماعية للأبناء وهي تحتوي على 10 أسئلة (من السؤال 28 إلى السؤال 37).

خامسا : مجتمع البحث وعينة الدراسة

من الصعوبات التي تواجه الباحث الاتصال بكل المعنيين بالدراسة لجمع المعطيات منهم حول موضوع الدراسة، لذلك لا بد على الباحث أن يكتفي بعدد محدود من أفراد المجتمع الأصلي يتم التعامل معها في حدود الوقت المتاح له، و الإمكانيات المتوفرة وفق منهج معين شريطة أن تكون العينة ممثلة تمثيلا صادقا لأفراد المجتمع – محل الدراسة – ويتم دراستها ثم تعميم نتائجها على المجتمع بأكمله.

وفي هذا البحث يتمثل مجتمع البحث في الأسر الموجودة في مدينة الجلفة، حيث قمنا بالتوجه إلى بعض الأحياء منها لأخذ عينة من تلكم الأحياء ودراستها.

جدول رقم01 : يبين أسماء الأحياء و عدد مساكنها بمدينة الجلفة[1]

الرقم	اسم الحـــــــي	عدد المساكن
1	البرج	1575
2	الضاية	898
3	بن عزيز	420
4	شعوة	26
5	عيسى القائد	375
6	عين الشيح	1996
7	علي بن سعيد	1340
8	الفصحى	989
9	بن ربيح	2227
10	بن جرمة	1162
11	باب الشارف	393
12	قناني	784
13	الملازم الأول بلحرش البشير	220
14	الحواس	240
15	الفتح	95

[1] مصلحة الإحصاء و الانتخابات لبلدية الجلفة ، إحصاء 2014

16	المسجد الجديد	353
17	المستشفى	421
18	السعادات	304
19	الفلاح	496
20	الظل الجميل	357
21	وسط المدينة	825
22	الكويت ــ بوشندوقة	481
23	برنادة + عمر ادريس	326
24	عين اسرار	1607
25	الوئام	1990
26	حنيشي محمد	198
27	مائة دار	269
28	زحاف	494
29	ديار الشمس	358
30	بوتريفيس	3917
31	بلغزال	917
32	فكاني	1359
33	سليمان عميرات	942
34	بوخالفة	1213
35	5 جويلية التعاونية + حاشي معمر	9337
36	العقيد محمد شعباني	535
37	البناء الذاتي ــ الإمام سي عبدالقادر الشطي	742
38	الحدائق	1695
39	شتوح عيساوي	678
40	شونان محمد	206
41	البساتين	920
42	العمراوي	534
43	رؤوس العيون	493
44	الزريعة ــ سعدات ثامر	3992
45	الصنوبر	1002
46	بن الأبيض محمد	1143
47	جودان لمبارك	203
48	مدغري	64
49	بن عمراني محمد	1372

50	المستقبل	1917
	المجمـــــــــــوع	52825

بما أن الدراسة الميدانية التي نحن بصددها لا يمكنها أن تشمل كل مفردات الأحياء الموجودة في مدينة الجلفة ، ولأن مجتمع الدراسة ذو حجم كبير حيث يحتوي على 50 حي و كل حي يقطنه عدد كبير من الأسر ومنتشر في مساحة شاسعة لذا فقد تم الاعتماد على العينة العنقودية كمرحلة أولى حيث اخترنا 10% من بين الأحياء 50 الموجودة في مدينة الجلفة فكان عدد الأحياء الناتجة هو 5 أحياء ، ثم قمنا و بطريقة عشوائية إختيار 10% من الأسر بهاته الأحياء حيث تمثل هذه الأخيرة نموذجا أمثل يتماشى و موضوع الدراسة والأهداف التي نتطلع إلى الوصول إليها انطلاقا من التساؤلات المطروحة، حيث يجب أن تتوفر بعض الشروط في هذه العينة مثل معرفة الأسر المتكونة على الأقل من زوج وأولاد أو زوجة وأولاد.

ونظرا لكبر حجم مجتمع البحث المقدر بـ 52825 سكن والموزع على 50 حي قمنا باختيار 10% من هذه الأحياء فكان الناتج هو 5 أحياء كما أننا اعتبرنا أن كل سكن من هذه الأحياء بمثابة أسرة ، و لأجل إعطاء فرص متكافئة لوحدات العينة في الظهور، أخذنا كذلك نسبة 10% من كل حي مختار لتكون العينة الكلية تساوي 152 أسرة موزعة حسب الجدول الموالي :

جدول رقم 02 : يبين حجم العينة المأخوذ من كل حي :

اسم الحي	عدد المساكن	حجم العينة من كل حي
بن عزيـــــــز	420	42
باب الشـــــارف	393	39
حنيشـــــي محمـــد	198	20
شونـــان محمـــد	206	21
السعـــــادات	304	30
المجمـــــــــوع	1521	152

سادسا: (الصدق والثبات)لأداة الدراسة والاساليب الاحصائية المستخدمة

بعدما تمت صياغة الاستبيان في شكله الأولي لابد من إخضاعه لاختباري الصدق والثبات.

صدق الاستبيان: يقصد بصدق أداة الدراسة؛ أن تقيس فقرات الاستبيان ما وضعت لقياسه، وقمنا بالتأكد من صدق الاستبيان من خلال الصدق الظاهري للاستبيان (صدق المحكمين)، ويقوم على فكرة مدى مناسبة فقرات الاستبيان لما يقيس ولمن يطبق عليهم ومدى علاقتها بالاستبيان ككل ومن هذا المنطلق تم عرض الاستبيان على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والإختصاص لأخذ وجهات نظرهم والاستفادة من آرائهم في تعديله والتحقق من مدى ملاءمة كل عبارة للمحور الذي تنتمي إليه، ومدى سلامة ودقة الصياغة اللفظية والعلمية لعبارات الاستبيان، ومدى شمول الاستبيان لمشكل الدراسة وتحقيق أهدافها، وفى ضوء آراء السادة المحكمين تم إعادة صياغة بعض العبارات وإضافة عبارات أخرى لتحسين أداة الدراسة.

ثبات الاستبيان: يقصد بثبات الاستبيان أنها تعطي نفس النتيجة لو تم إعادة توزيع الاستبيان أكثر من مرة، تحت نفس الظروف والشروط، أو بعبارة أخرى أن ثبات الاستبيان يعني الاستقرار في نتائج الاستبيان، وعدم تغييرها بشكل كبير فيما لو تم إعادة توزيعها على أفراد العينة عدة مرات خلال فترات زمنية معينة، وقد تم التحقق من ثبات استبيان الدراسة، من خلال معامل ألفا كرونباخ كما يلي :

عنوان المجال	معامل ألفا كرونباخ
المحور الثاني : بيانات حول الإحتفال بالمولد النبوي	**0,764**
المحور الثالث : بيانات حول التماسك الأسري	**0,692**
المحور الرابع : بيانات حول التنشئة الإجتماعية للأبناء	**0,771**
جميع فقرات الاستبيان	**0,786**

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن معامل ألفا كرونباخ لكل محاور الاستبيان تتراوح بين (0.692 و 0.786) وهي معاملات مرتفعة، وكذلك معامل ألفا لجميع محاور الاستبيان معا بلغ 0.786 وهذا يدل على أن قيمة الثبات مرتفعة وتدل على أن أداة الدراسة ذات ثبات كبير مما يجعلنا على ثقة تامة بصحة الاستبيان وصلاحيته لتحليل وتفسير نتائج الدراسة واختبار فرضياتها.

علما أن الحد الأدنى لقبول معامل الثبات ألفا كرومباخ هو 0.6

الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة

كما قمنا بتفريغ وتحليل الاستبيان من خلال برنامج التحليل الإحصائي (SPSS V23)، حيث قمنا باستخدام الأدوات الإحصائية التالية:

01- **اختبار ألفا كرونباخ** لمعرفة ثبات فقرات استمارة الاستبيان.

02- **التكرارات والنسب المئوية** لتحليل إجابات أفراد عينة الدراسة والتعرف على اتجاهاتهم نحو أسئلة وعبارات أداة الدراسة.

الفصل الخامس

عرض النتائج
وتحليل البيانات

تحليل و مناقشة بيانات الفرضية الأولى

تحليل و مناقشة بيانات الفرضية الثانية

تحليل و مناقشة بيانات الفرضية الثالثة

نتائج الدراسة

نتائج الفرضية الأولى

نتائج الفرضية الثانية

نتائج الفرضية الثالثة

الإستنتاج العام

الخاتمة

أولا : تحليل و مناقشة البيانات

الجداول البسيطة : و تتضمن جدولة البيانات الشخصية كمحور أول للاستمارة

توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس :

جدول رقم :03 يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس

الجنس	التكرار	%
ذكر	116	76.3
أنثى	36	23.7
المجموع	152	100

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS .V 23

الشكل رقم 01: عرض بياني يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس

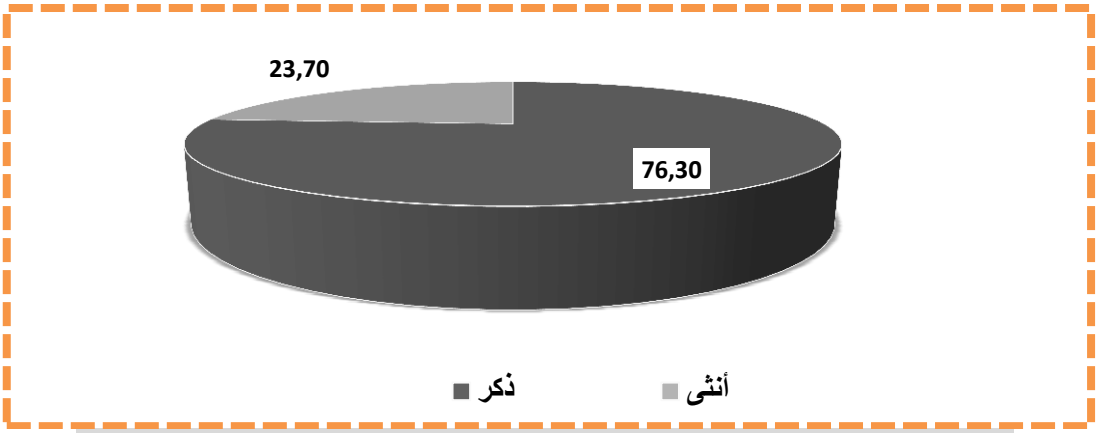

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS.v23 وبرنامج EXCEL.v2010

من خلال الجدول المدون أعلاه نلاحظ أن غالبية المبحوثين هم من فئة الذكور وذلك بنسبة **76.30 %** وبتكرار **116** مرة في مقابل نسبة **23.70%** والمتكررة **36** مرة من فئة الإناث.

نستنتج من خلال هذا الجدول أن الأسر التي تقوم بإحياء المولد النبوي غالبيتها بحضور الآباء ضمن أفراد الأسرة بغض النظر عن وجود الأم و ذلك بحكم المسؤولية الملقاة عليه تجاه أسرته و كذا قيامه بتحضير ما يناسب الإحتفال بشراء مستلزمات و متطلبات هذا الحفل ، كون أن الأب له كامل الصلاحية في اتخاذ القرار بهذا الشأن .

توزيع أفراد العينة حسب متغير السن :

جدول رقم :04 يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير السن

السن	التكرار	%
34-25	41	27
44-35	54	35.5
54-45	35	23
64-55	17	11.2
65 فما فوق	5	3.3
المجموع	152	100

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS .V 23

الشكل رقم 02: عرض بياني يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير السن

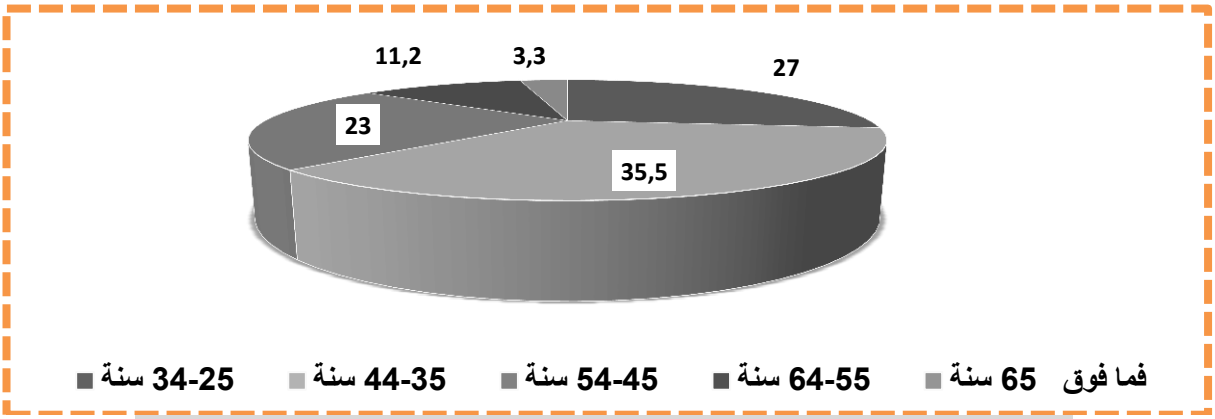

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS.v23 وبرنامج EXCEL.v2010

نلاحظ من خلال المعطيات المتوصل إليها والمدونة في الجدول أعلاه أن غالبية المحتفلين بالمولد النبوي هم من فئة **[35 –44]** وذلك بنسبة **35.5%** و المتكررة **54** مرة ، تليها فئة **[25 –34]** بنسبة **27%** و بتكرار **41** مرة ، ثم تليها فئة **[45 –54]** بنسبة **23%** و التي تكررت **35** مرة ، لتصل النسبة إلى **11.2%** بتكرار **17** مرة من فئة **[55 –64]** ، لتتضاءل النسبة إلى **3.3%** والمتكررة **05** مرات بالنسبة لفئة **65** فما فوق .

من خلال الفئات العمرية المجدولة و كذا القراءة الإحصائية لها نلاحظ بأن هناك تقارب في النسب مما يعني أن هناك رغبة كبيرة عند هؤلاء و من فئات عمرية مختلفة على الإحتفال بالمولد النبوي الشريف و أنها ليست مقتصرة على فئة المسنين فقط .

توزيع أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي :

جدول رقم :05 يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرار	%
أمي	8	5.3
إبتدائي	3	2
متوسط	10	6.6
ثانوي	34	22.4
جامعي	97	63.8
المجموع	152	100

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS .V 23

الشكل رقم 03: عرض بياني يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي

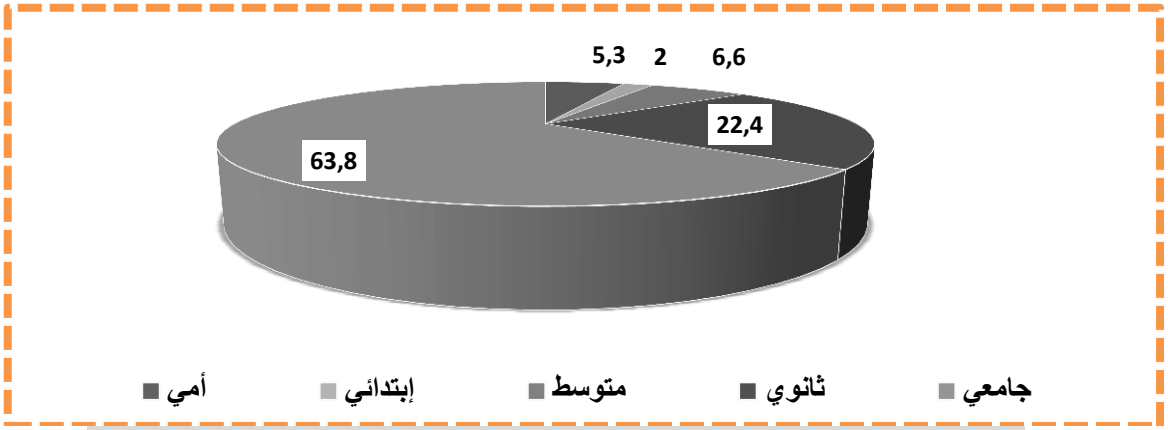

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS.v23 وبرنامج EXCEL.v2010

من خلال نتائج الجدول نلاحظ أن أكبر نسبة من المبحوثين انحصرت لدى فئة المستوى الجامعي بنسبة **63.8%**ثم تليها فئة الثانوي بنسبة **22.4%** ، ثم تنخفض هذه النسبة لدى فئة المستوى المتوسط لتصل إلى **6.6%**، تليها بعدها مباشرة فئة الأميين بنسبة **5.3%**، بينما نجد أقل نسبة لدى فئة المستوى الإبتدائي بنسبة **2%**.

ما نستشفه من خلال الجدول أعلاه أن غالبية المحتفلين هم ذوي مستوى جامعي إلا أن الملاحظ كذلك هو وجود من هم من مستويات تعليمية مختلفة حتى وإن كانت بنسبة قليلة مما يعني أن هناك رأس مال ثقافي تجاه هذه المناسبة عبر الزمن و الذي جعل إحيائها يتكرر كل سنة و عبر الأجيال المختلفة و أنها ليست مقتصرة على فئة المتعلمين فقط .

توزيع أفراد العينة حسب متغير المهنة :

جدول رقم : 06 يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير المهنة

المهنة	التكرار	%
موظف	124	81.6
أعمال حرة	11	7.2
بطال	3	2
متقاعد	14	9.2
المجموع	152	100

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS .V 23

الشكل رقم 04: عرض بياني يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير المهنة

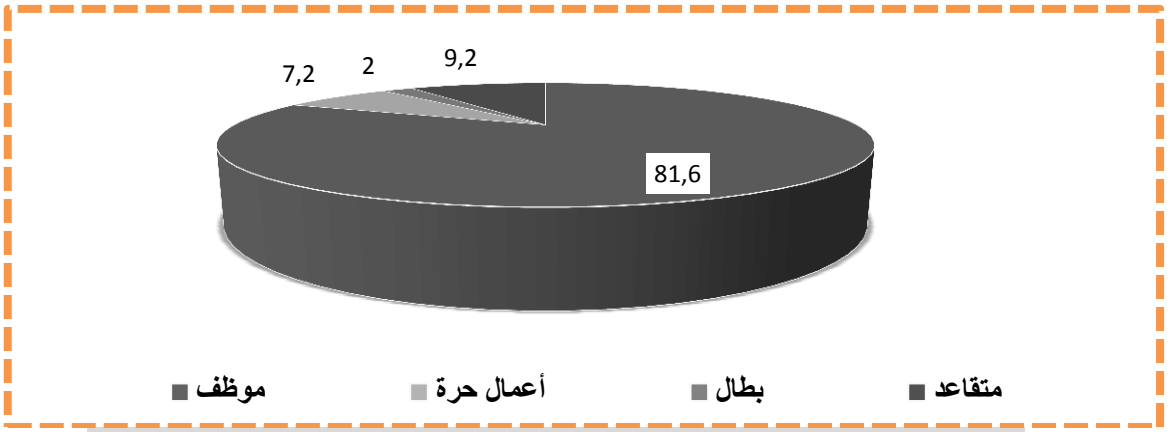

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS.v23 وبرنامج EXCEL.v2010

نلاحظ من خلال الجدول أن أعلى نسبة لوضعية المبحوثين من الناحية المهنية تتمثل في فئة الموظفين وذلك بنسبة **81.6%** و المتكررة **124** مرة لتنخفض مباشرة إلى نسبة **9.2%** بالنسبة لفئة المتقاعدين و ذلك بتكرار **14** مرة ، تليها مباشرة فئة الأعمال الحرة بنسبة

7.2% و بتكرار **11** مرة ، بينما نجد أقل نسبة تماما تتمثل في فئة البطال بنسبة **2%** و بتكرار قدره **3** مرات.

بعد قراءتنا الاحصائية للجدول أعلاه سنحاول إعطائه دلالة سوسيولوجية، حيث نستخلص بعد أن توصلنا إلى أن غالبية المحتفلين بالمولد النبوي الشريف هم من فئة الموظفين وبنسبة كبيرة ، مما ساعدهم على إقامة هذه الإحتفالات و الإهتمام بها لأن وضعهم المادي يسمح بذلك، إلا أن هذا لا يمنع من وجود من لهم مستوى دخل معين و يقومون بهذا الحفل تبقى فقط كيفية الإحتفال و أنماطها قد تختلف من فئة لأخرى كل حسب دخله المادي.

توزيع أفراد العينة حسب متغير الوضعية السكنية :

جدول رقم :07 يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير الوضعية السكنية

الوضعية السكنية	التكرار	%
مع الوالدين	34	22.4
سكن فردي خاص	80	52.6
سكن إيجار	38	25
المجموع	152	100

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS .V 23

الشكل رقم 05: عرض بياني يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير الوضعية السكنية

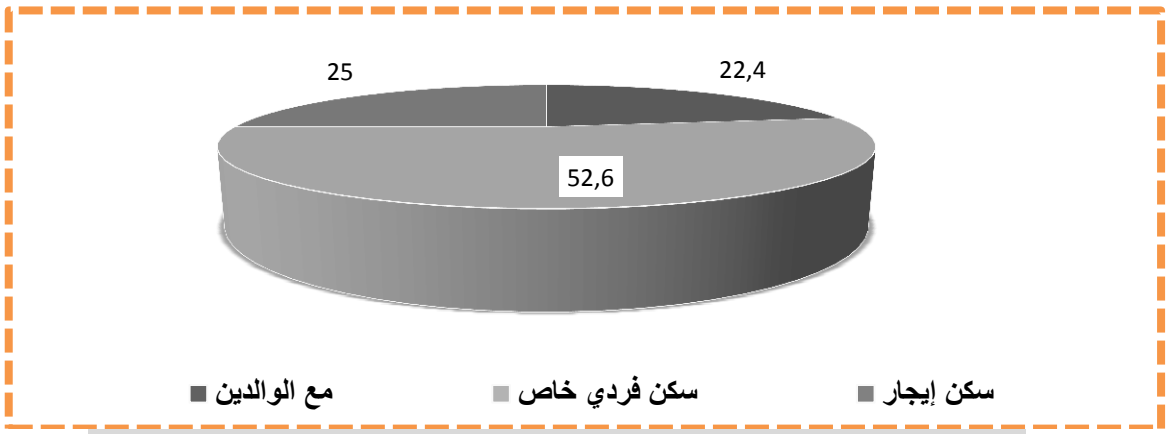

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS.v23 وبرنامج EXCEL.v2010

نلاحظ من الجدول أعلاه أن نسبة **52.6%** من المبحوثين يملكون سكنات خاصة و ذلك بتكرار **80** مرة تليها نسبة **25%** ممن هم يستأجرون سكنات و بتكرار **38** مرة ، أما بخصوص الفئة المقيمة مع والديهم فقدرت نسبتهم بـ **22.4%** و بتكرار **34** مرة .

من خلال الجدول أعلاه وبعد قرائته احصائيا نتوصل إلى أن غالبية المحتفلين بالمولد النبوي الشريف يملكون سكنات خاصة بهم مما يوفر لهم الإستقرار التام و تعزيز بعض القيم الإجتماعية كالتكافل و التماسك الأسري بالإضافة إلى توفير بعض النقود لإقامة هذه الإحتفالات مقارنة مع من يستأجرون سكنات بأثمان باهضة و ربما يعيشون في ضيق مما يحرجهم عند إستقبال أفراد أسرهم و أقاربهم ، كما أن هناك فئة تقطن مع الوالدين و هي أكثر استقرارا من سابقتها و يساعدها ذلك في إحياء المولد النبوي الشريف .

توزيع أفراد العينة حسب متغير عدد الأبناء :

جدول رقم :08 يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير عدد الأبناء

عدد الأبناء	التكرار	%
1 – 3	88	57.9
4 – 6	46	30.3
7 – 9	17	11.2
10 فما فوق	1	0.7
المجموع	152	100

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS .V 23

الشكل رقم 06: عرض بياني يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير عدد الأبناء

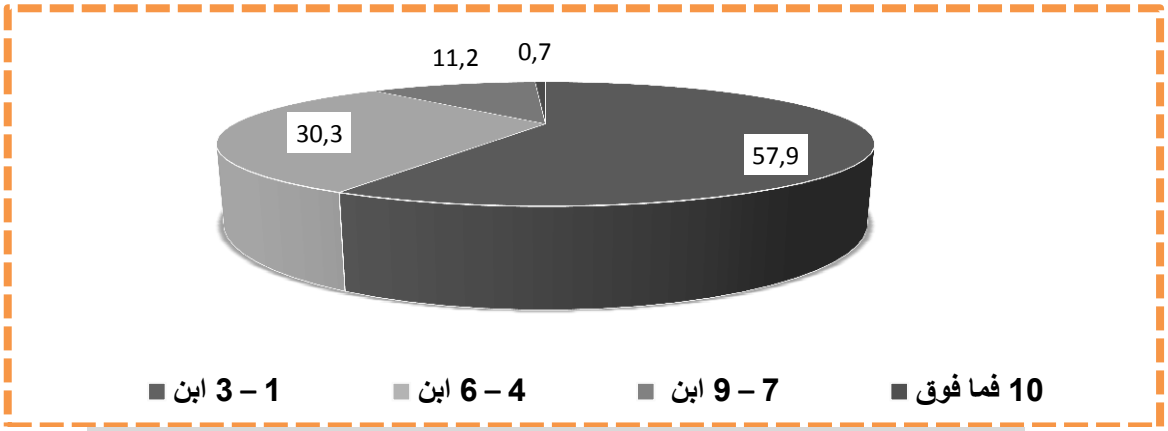

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS.v23 وبرنامج EXCEL.v2010

من خلال نتائج الجدول نلاحظ أن نسبة **57.9 %** من الأسر المبحوثة لديها أبناء يتراوح عددهم ما بين **1 ــ 3** و ذلك بتكرار **88** مرة ، تليها فيما بعد نسبة **30.3 %** من الذين يملكون عدد الأبناء ما بين **4 ــ 6** بتكرار **46** مرة ، فيما تنخفض هذه النسبة إلى **11.2%** بالنسبة للأسر التي لها عدد من الأبناء ما بين **7 ــ 9** و ذلك بتكرار **17** مرة ، ثم نجد بأن هذه النسبة قلت تماما بالنسبة للأسر التي لها عدد من الأبناء فوق **10** و ذلك بنسبة **0.7%** و بتكرار مرة واحدة فقط .

بعد قراءة الجدول إحصائيا من الملاحظ أن غالبية المحتفلين بالمولد النبوي الشريف يملكون على الأكثر ثلاث أبناء و هذا يعود لخصوصية المنطقة حيث أن هذه الفئة حديثة التكوين من ناحية الأسرة و هذا نظرا لعامل تأخر الزواج في المنطقة و تأخر الإنجاب بها مما قلل من عدد الأبناء لهذه الفئة في حين نجد أن من يملكون أربعة إلى ست أبناء بنسبة حوالي **30%** و ذلك لتقدم زواجهم و سنهم أو لزواجهم المبكر و لتوفر الظروف المعيشية الحسنة لديهم .

توزيع أفراد العينة حسب متغير مستوى الدخل :

جدول رقم :09 يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير مستوى الدخل

مستوى الدخل	التكرار	%
بدون دخل	3	2
أقل من15000	7	4.6
من 15001 إلى20000	16	10.5
من 20001 إلى30000	25	16.4
أكثر من30000	101	66.4
المجموع	152	100

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS .V 23

الشكل رقم 07: عرض بياني يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير مستوى الدخل

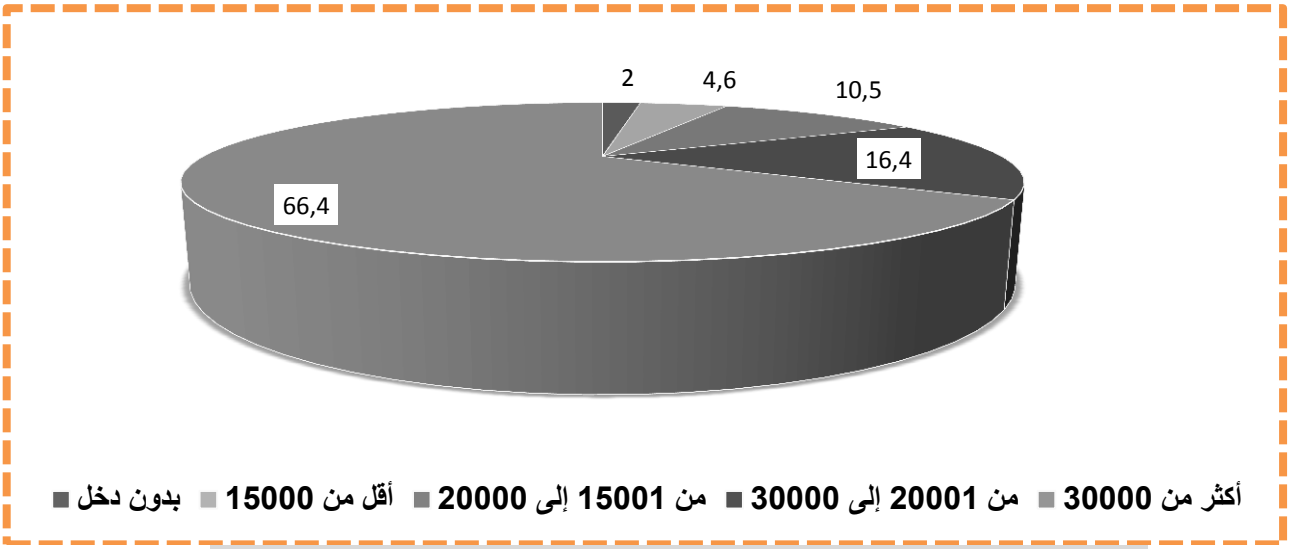

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS.v23 وبرنامجEXCEL.v2010

ما يمكن ملاحظته من خلال الجدول أن أكثرية المبحوثين لديهم دخل أكثر من **30000 دج** و ذلك بنسبة **66.4%** و بتكرار **101** مرة ، لتنخفض النسبة مباشرة إلى **16.4%** و بتكرار **25** مرة بالنسبة لذوي الدخل ما بين **20001**و **30000 دج** ، تليها مباشرة فئة ذوي الدخل المتراوح ما بين **15001** و **20000 دج** و ذلك بنسبة **10.5%** و بتكرار قدره **16** مرة ، لتنخفض النسبة بعدها إلى **4.6%** بالنسبة لذوي الدخل الأقل من **15000 دج** بتكرار **7** مرات ، فيما كانت أقل نسبة تماما للذين ليس لديهم دخل بنسبة **2%** و ذلك بتكرار **3** مرات .

من خلال البيانات السابقة نستنتج أن غالبية أفراد العينة المدروسة من أصحاب الدخل المرتفع و هم في أغلبهم من موظفي المؤسسات الاقتصادية المنتجة وهذا يعطي قدرا من الاستقرار النفسي و الإجتماعي للعامل فيتجه بذلك إلى إحداث توازن بين الجانب المادي و الجانب الروحي و المتمثل في إحياء المولد النبوي الشريف و كل ما له علاقة بالعالم الماورائي.

الجداول المركبة: و تتضمن جدولة أهم ما تحتويه محاور الاستمارة من مؤشرات تعكس فرضيات الدراسة .

- **تحليل و مناقشة بيانات الفرضية الأولى :**

الفرضية الأولى: يؤدي الإحتفال بالمولد النبوي إلى زيادة التماسك الأسري من خلال التزاور و التضامن بين أفراد الأسرة .

الجدول رقم10 : يبين العلاقة بين إحياء المولد النبوي و الغاية من زيارة الأقارب

سبب الزيارة / إحياء المولد	المحافظة على تماسك العائلة الكبيرة		المحافظة على العادات و التقاليد		تعريف الأبناء بأقاربهم		واجب ديني		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
إعتقادا	39	73.6	6	11.3	1	1.9	7	13.2	53	100
تقليدا	68	68.7	23	23.2	3	3	5	5.1	99	100
المجموع	107	70.4	29	19.1	4	2.6	12	7.9	152	100

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS .V 23

التحليل الإحصائي للجدول رقم 10: نلاحظ من خلال الجدول السابق أن نسبة **70.4%** من المبحوثين يقومون بزيارة أقاربهم من أجل المحافظة على تماسك العائلة الكبيرة منهم **73.6%** ممن يقومون بإحياء المولد النبوي إعتقادا في مقابل نسبة **68.7%** ممن يفعلون ذلك تقليدا لما جرت عليه عادة الناس ، كما نلاحظ بأن نسبة **19.1%** سبب زيارتهم للأقارب هو المحافظة على العادات و التقاليد منها **23.2%** احتفالهم بالمولد النبوي هو مجرد تقليد كبقية أفراد المجتمع، و **11.3%** يقرون باعتقادهم بواجب الإحتفال بهذا المولد،

فيما تتوزع باقي النسب بين المبحوثين الذين أكدوا بأن الغاية من زيارة الأقارب هو تعريف الأبناء بأقاربهم ومنهم من يقوم بذلك بحكم أنه واجب ديني.

التحليل السوسيولوجي للجدول رقم 10 : بعد القراءة الإحصائية للجدول أعلاه تبين لنا بأن غالبية الأسر تقوم بزيارة أقاربها من أجل المحافظة على تماسك العائلة الكبيرة ، مما يدل على قوة الروابط الأسرية بين الأقارب في هذه المناسبات وهذا مما يوضح لنا القيمة الاجتماعية لهذه المواسم الدينية في حياة المجتمع حيث تعود أفراد الأسر وتربوا على صلة الرحم وزيارة أقاربهم منذ الصغر وهي عادة موروثة في المجتمع الجلفاوي منذ القدم ، كما أن تبادل الزيارات بين الأهل والأقارب هو سلوك إجتماعي قيمي يحمل في مضمونه تأكيد المحبة والرابطة الدموية للأسر ، كما أن العادات والتقاليد لها دور كبير في إعادة إنتاج مظاهر الوحدة في المجتمع من خلال مختلف المناسبات الدينية كالإحتفال بالمولد النبوي،و هذا ما أكده **دوركايم** في الكلام السابق حيث قال : " يحيي الإحتفال الجماعي في الفرد قوّة خلاقة تجعله يتجاوز حدود فرديته، إذ يصبح بذلك الفرد كائنا أكبر من كونه واحد و مفرد، إذ يعيش في الكون ويشعر بالزمن والفضاء بشكل يختلف عما يشعر به في حال فرديته ، فثمّة حرارة وعاطفة يولّدها الفعل الطقوسي الجماعي" ، كما أن هذه الزيارات بين الأقارب لها الأثر البالغ في نفوس الأبناء حيث عندما تحثهم على صلة الرحم في قوالب عملية بجانب التوجيهات النظرية؛ تكون أكثر رسوخاً وتمكناً في نفوسهم ، فإن الإبن في طفولته المتأخرة تزيد عنده القدرة على التكيُّف الاجتماعي، ومشاركة الآخرين في مسرَّاتهم وآلامهم مشاركة وجدانية، كما أن للزيارات الرسمية بين الأقارب مثل الأعياد، والمناسبات الأسرية وغيرها من الدعوات الرسمية دورها في تقوية أواصر المحبة بين الأقارب، لهذا فإن الوالد يجتهد في حضورها، وأخذ الأبناء إليها، وذلك لإجابة الدعوة، وصلة الرحم و إلتقاء الأبناء مع الأقارب من الصغار والكبار، وليتعرفوا عليهم ويعتادوا على رؤيتهم.

جدول رقم 11 : يبين العلاقة بين التحضير للإحتفال بالمولد النبوي و التفكير في زيارة الأقارب

زيارة الأقارب بهذه المناسبة / التحضير للمولد النبوي الشريف	نعم		لا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	63	71.6	25	28.4	88	100
لا	42	65.6	22	34.4	64	100
المجموع	105	69.1	47	30.9	152	100

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS .V 23

التحليل الإحصائي للجدول رقم 11 : من خلال معطيات الجدول وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة **69.1%** ممن يقومون بزيارة أقاربهم و بتكرار **105** مرة ، منها نسبة **71.6%** ممن يقومون بالتحضير لهذه المناسبة و **65.6%** ممن لا يعيرون إهتماما في تحضير هذه المناسبة، كما نجد في مقابل ذلك نسبة **30.9 %** و بتكرار **47** مرة لا يقومون بواجب الزيارة تجاه أقاربهم بهذه المناسبة، منهم **34.4%** لا يولون إهتماما بالتحضير للمولد النبوي في مقابل نسبة **28.4%** ممن يهتمون بهذا التحضير لهذه المناسبة.

التحليل السوسيولوجي للجدول رقم 11: نلاحظ بعد القراءة الإحصائية للجدول السابق بأن الأفراد الذين يقومون بتحضيرات الاحتفال بالمولد النبوي ما زالوا متمسكين بعاداتهم وتقاليدهم والتي من بينها القيام بواجب الزيارات تجاه أقاربهم من أجل الحفاظ على أواصر المودة و زيادة تماسك أفرادها وبذلك تتأكد لنا قوة التواصل والتماسك بين أفراد الأسر بقرابتها والشعور بالاندماج الاجتماعي الذي يقوي وجود الفرد ضمن تجمعات بشرية مثل تجمعات الاحتفال بالمولد النبوي ، كما أن تبادل الزيارات بين الأهل والأقارب هو سلوك اجتماعي يحمل في

مضمونه تأكيد استمرارية التفاهم والمودة، و يخلق نوعا من التفاعل الإجتماعي بينهم فالتفاعل لا يحدث دون مواقف و ظروف مشتركة يعيشها الأفراد المتفاعلين بل لا بد من ظروف موقفية تتشكل من مجموعة الأفراد أنفسهم و الوسط المجتمعي الذي يحتكون به ، فالتفاعل بين أفراد الأسرة يؤدي إلى سلوك إجتماعي كما يسميه **(هربرت ميد H. Mead)** ، فزيارة الأقارب تمنح للعلاقات الأسرية روحها و شكلها و هذا ما تصبوا إليه العائلات في مدينة الجلفة .

الجدول رقم 12 : يبين العلاقة بين الإحتفال بالمولد النبوي و زيارة الأقارب

زيارة الأقارب / مظاهر الإحتفال	نعم		لا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
إنشاد القصائد	10	62.5	6	37.5	16	100
ذكر السيرة النبوية	77	66.4	39	33.6	116	100
الإثنين معا	18	90	2	10	20	100
المجموع	105	69.1	47	30.9	152	100

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS .V 23

التحليل الإحصائي للجدول رقم 12 : نلاحظ من خلال الجدول السابق بأن نسبة **69.1%** من المبحوثين يقومون بزيارة أقاربهم خلال الإحتفال بالمولد النبوي منهم **90%** يفضلون إنشاد القصائد و ذكر السيرة النبوية معا في مقابل **66.4%** ممن يحبذون ذكر السيرة النبوية و **62.5%** ممن يكتفون بإنشاد القصائد فقط ، في حين نجد نسبة **30.9%** ممن لا يقومون بواجب الزيارة تجاه أقاربهم منهم نسبة **37.5%** يحبذون إنشاد القصائد و **33.6%** يكتفون بذكر السيرة النبوية فقط أما الذين يفضلون إحيائهم معا فتقدر نسبتهم بـ **10%** فقط.

التحليل السوسيولوجي للجدول رقم 12 : نستدل من خلال المعطيات المتوصل إليها واستنادا إلى القراءة الإحصائية بأن الإحتفال بالمولد النبوي الشريف له وظيفته ودلالته الاجتماعية والدينية وهي عادة ارتبطت بالتراث الشعبي وهي ظاهرة عامة عرفها المجتمع الجزائري عامة والجلفاوي خاصة وقد انتشرت في القرى والأحياء حيث عمل أفراد المجتمع على إحيائها في مواسم معينة واستمروا في إقامتها فديمومة هذه الظاهرة ترتبط ارتباطا وثيقا بالواقع الاجتماعي لأفراد المجتمع، حيث يعتبر الإحتفال بالمولد النبوي جزءا من الممارسة الشعبية الدينية ، و هذا ما يتوافق مع الدراسة السابقة التي قام بها **فاروق أحمد مصطفى** حيث أثبت بأن الجماعات الشعبية المهتمة بالموالد تحضرها مجتمعات محلية تربطهم وحدة مشتركة واحدة وهدف واحد و تراث شعبي مشترك و شعور خاص بالتآلف ، بالإضافة إلى المحافظة على هذا التراث من الإنقراض بغية نقله للأجيال القادمة.

و هذه بدورها تمثل جزءا من نظام الدين في ثقافة المجتمع الجلفاوي ، إن أهم ما يميز هذه الإحتفالات هو مظاهرها المتمثلة في إنشاد القصائد و ذكر السيرة النبوية و غيرها و التي تجذرت في السلوك الاجتماعي و المخيال الشعبي للأفراد، حتى أصبح أداؤها ملتبسا بكل السلوك الاجتماعي و أنساقه الثقافية و هو يتم بشكل لا شعوري أي بشكل لا يستدعي تفكيرا حول مغزاه أو مدى معقوليته كونها سلوك و تعبير عقائدي يترجم عن بعض الحاجات الفردية و الاجتماعية، و كذا لكونها ظاهرة حضارية متجددة ذات أصول و جذور منها امتدت أشكالها و تشعبت طرق الإحتفال بها لتصبح راسخة في اللاّشعور الفردي و جزءا من نسق الدين و عنصرا من عناصر الثقافة في المجتمع الجلفاوي.

كما نلاحظ الدور الكبير للمستوى التعليمي لأفراد المجتمع المبحوث حيث أن المستوى التعليمي له دور كبير في معرفة قيمة الممارسات الدينية وإحياء الطقوس الدينية وتفعيلها فالأفراد الذين يملكون مستوى عال هم أعلى معرفة ودراية بخصوصية الاحتفال بالمولد النبوي ومدى اهتمامهم بهذه الشعيرة دون غيرهم من المستويات الأخرى وهذا كونهم يملكون

رصيد علمي وثقافي وديني سمح لهم بتأكيد هذا الاحتفال كل سنة وكذا مدى تأثيره على أفراد الأسرة من الجانب الروحي والسلوكي، فهذه الطبقة المثقفة تدرك جيدا كما يقول **دوركايم** بأن المقدس ليس هو الإلهي بل يكون إحدى تعبيراته أو تجلياته أو شكل من أشكال الإقتراب منه ، إنه يلبي إحساسا لدينا يصعب تعريفه مثله في ذلك مثل أي إحساس عكس هذا تظل تمظهرات و تجليات هذا الإحساس الكبيرة قابلة للتحليل ، و لأن المقدس ليس رديفا للإلهي فإن جدلية المقدس تتحول من جدلية مفارقة إلى جدلية معيشة[1].

الجدول رقم 13 : يبين العلاقة بين مستوى الدخل و تعاون أفراد العائلة في تغطية مصاريف الإحتفال

تعاون أفراد العائلة في مصاريف المولد / مستوى الدخل	نعم		لا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
بدون دخل	**3**	**100**	**0**	**0**	**3**	**100**
أقل من 15000	**6**	**85.7**	**1**	**14.3**	**7**	**100**
من 15001 إلى 20000	**14**	**87.5**	**2**	**12.5**	**16**	**100**
من 20001 إلى 30000	**18**	**72**	**7**	**28**	**25**	**100**
أكثر من 30000	**73**	**72.3**	**28**	**27.7**	**101**	**100**
المجموع	**114**	**75**	**38**	**25**	**152**	**100**

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS .V 23

التحليل الإحصائي للجدول رقم 13 : من خلال الجدول السابق نلاحظ بأن نسبة **75%** من المبحوثين يتعاونون في تغطية مصاريف إحياء المولد النبوي، منهم نسبة **87.5%** يتراوح

[1] نور الدين الزاهي ، المقدس و المجتمع ، المغرب ، إفريقيا الشرق ،2011 ، ص 35

دخلهم ما بين 15001 و 20000 دج، و **85.7%** دخلهم أقل من 15000 دج، و نسبة **72%** من 20001 إلى أكثر من 30000 دج ، في مقابل نسبة **25%** من المبحوثين لا يتعاون أفراد أسرهم في تغطية مصاريف المولد منهم **28%** يتراوح دخلهم ما بين20001 إلى 30000 دج و نسبة **27.7%** لديهم دخل أكثر من 30000 دج ، لتنخفض النسبة إلى **14.3%** لذوي الدخل أقل من 15000 دج .

التحليل السوسيولوجي للجدول رقم 13 : بعد قراءتنا الإحصائية للجدول أعلاه توصلنا فيما هو مشار إليه في الجدول بأن مستوى الدخل لم يكن عائقا في القيام بالاحتفال بالمولد النبوي بدليل أن هناك من هم في حالة بطالة وقاموا بإحياء المولد النبوي، وأنهم يعتبرونه بمثابة واجب مقدس يجب القيام به وأن هذه الممارسة الدينية لا يجب أن تندثر بل تبقى راسخة مع كل جيل وبقاؤها مرتبط طبعا بإحيائها كل سنة، لذا نجد أن حتى عامل البطالة لم يؤثر أبدا في الحيلولة دون القيام بهذا الإحتفال و هذا دليل على قوة الضبط الاجتماعي الذي خلفه الإحتفال بالمولد النبوي في نفوس أفراد المجتمع الإسلامي بحيث لا يستطيع أي فرد من أفراد المجتمع أن يخالف أو ينكر هذا التضامن الجماعي و الروح الموحدة من طرفهم إزاء هذه الطقوس و الشعائر التي تقام خلال هذا الإحتفال ، و منه يتبين لنا وجود تضامن ملموس بين أفراد الأسر وذلك من خلال التعاون في تغطية مصاريف الاحتفال بالمولد النبوي حتى ولو كانت هذه الأسر ميسورة الحال فإن الطابع الذي تشترك فيه هذه الأسر هو المساهمة الكلية لأفرادها نظرا لقدسية هذا الاحتفال عندهم و بالتالي أدى هذا الفعل إلى إشراك جميع أفراد الأسرة و المساهمة في إحيائه و لو بالدعم المعنوي ، فهذا التعاون بين أفراد الأسرة الواحدة هو بالدرجة الأولى تضامن روحي أكثر منه مادي و تعاون هؤلاء الأفراد هو بمثابة نسق إجتماعي بينهم و نوع من التفاعل و الإعتماد المتبادل، حيث يبرز الدور الذي يؤديه كل فرد في خدمة الأسرة كنسق كلي و علاقتها بالأنساق الاجتماعية الأخرى ،

بالإضافة إلى أن عدم إقامة هذا الاحتفال ينعكس نوعا ما على هذا التضامن خصوصا على الأسر التي بقيت محافظة على هذه العادة المتوارثة عندهم.

يعتبر أفراد الأسرة جماعة تتميز إلى حد كبير بما تتميز به الجماعات الأولية والاجتماعية من خصائص، وعلى الرغم من ذلك فهناك بعض الخصائص التي تتميز بها مثل هذه الجماعات توفر قدراً أكبر من الاعتماد المتبادل الذي يؤدي إلى زيادة التفاعل بصورة أكبر مما يحدث في كثير من الجماعات الأخرى.

ويؤدي تشابك الأدوار التي تتضمنها جماعة الأسرة إلى أن تصبح كثير من التصرفات والأفعال التي تصدر عن الأعضاء ذات آثار عميقة في الأعضاء الآخرين، فهناك علاقات ودية متوازنة بين كثير من أعضاء الأسرة كالعلاقات بين الوالدين، وبين الأبناء ، مثل هذه العوامل تتفاعل مع غيرها وتميل إلى زيادة تماسكها.

وعندما تكون للمعتقدات والتوقعات الخاصة بالعلاقات والروابط الأسرية صفة الاستقرار النسبي لفترة ملائمة من الزمن وفي مواقف مختلفة متعددة، تستطيع الأسرة أن تمارس وظائفها، ويتحرر الأفراد في الجماعة الأسرية نسبياً من التوترات، ويشكل الأفراد الذين يشتركون في عملية التفاعل وحدة وظيفية متكاملة.

ومن ثم عندما تتوفر جميع هذه الشروط، يكون للأسرة تنظيم معين، أي يتم التعاون في عملية بناء اتجاهات منظمة يوافق عليها الأفراد ، هذه المجموعة من الاتجاهات المتبادلة المشتركة أو التوقعات تكوّن ما نطلق عليه تنظيم أو بناء الأسرة، أو شبكة علاقات المراكز والأدوار والأهداف المشتركة والقيم التي يقوم عليها نسق العلاقات الأسرية، وعندما يشترك أعضاء الأسرة في نفس التوقعات والأهداف، ويستطيعون العمل والتوافق معها، يستطيع أعضاء الأسرة بصفة عامة إشباع حاجاتهم اليومية.

فمساهمة أفراد الأسرة في تغطية مصاريف هذه الشعيرة الدينية كونها ذات قيمة وخصوصية مميزة في حياتهم، لذا يبادر الكل في هذه المساهمة و المشاركة ولو بالقليل من أجل في

نظرهم ربح الأجر والثواب عند الله و لإظهار محبتهم تجاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي ولد في هذا اليوم و لإحياء ذكره كل سنة ، وحسب **دوركايم Durkheim** فإن مشاركة المؤمن في الإحتفالات والطقوس سببه أساسا هو الاعتقاد .. فالتضامن و التعاون في تحضير هذه المناسبة الدينية هي تعبيرا عن فرحتهم بقدوم المولد، وهي خطوة أيضا تسمح بلم شمل أفراد العائلة لأنها بمثابة دعوة يجتمع فيها كل الأهالي ، فالمجتمع الجلفاوي لا يزال لحد الآن أفراد أسره يحبون تناول وجبة الطعام على مائدة واحدة من غير مناسبة تعرف فما بالك بقدوم مناسبة دينية محببة عندهم كالإحتفال بالمولد النبوي الشريف، إضافة إلى أن سلوك التضامن و التعاون هذا يوسع دائرة العلاقات الاجتماعية بين أفرادها و يغرس في نفوس أبنائهم مستقبلا حب التعاون و إحترام الآخرين و إلتزام الآداب العامة و الأخلاق المقبولة إجتماعيا ، كما ينشأ على تحمل المسؤولية و تنمية قدراتهم المختلفة ، لأنهم يشاهدون هذا السلوك متجذر فعلا في أسرهم ، فالقدوة تقدم الأفكار و المعاني و القيم بلغة عملية و تحول المثل إلى واقع مما يمهد للمقتدي الطريق لتمثل تلك القيم و المعاني و تحويلها بدوره إلى سلوك عملي .

- **تحليل و مناقشة بيانات الفرضية الثانية :**

الفرضية الثانية: ترتبط قوة التماسك الأسري بإعادة إنتاج مظاهر الإحتفال بالمولد النبوي كل سنة.

الجدول رقم 14 : يبين العلاقة بين الجنس و تكرار زيارة الأقارب

تكرار الزيارة / الجنس	نعم		لا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
ذكر	76	65.5	40	34.5	116	100
أنثى	25	69.4	11	30.6	36	100
المجموع	101	66.4	51	33.6	152	100

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS .V 23

التحليل الإحصائي للجدول رقم 14 : نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة **66.4%** من المبحوثين صرحوا بأنهم يقومون بتكرار الزيارة لأقاربهم خلال المولد النبوي، بحيث نلاحظ بأن هناك تكافؤ نسبي بين الذكور و الإناث في هذه الزيارة ، في مقابل نسبة **33.6%** ممن لا يفضلون تكرار هذه الزيارات عند كل مولد نبوي سواء من طرف الذكور أو الإناث .

التحليل السوسيولوجي للجدول رقم 14 : لقد أكد " **بارسونز**"[1] و كل الذين يستخدمون المنظور البنائي الوظيفي في دراستهم ، عزلة الأسرة النواة ، تلك العزلة التي تتيح لها حرية التنقل المكاني الوظيفي و إذا تجاوزنا عن النقد المتزايد الذي يوجه إلى النظرية البنائية الوظيفية فإن استخدامها امبريقيا في أبحاث الأسرة و خاصة في المجتمع الأمريكي و بعض المجتمعات الغربية التي وصلت إلى أعلى المستويات في مجال التصنيع و التكنولوجيا و

[1] سناء الخولي ، الأسرة في عالم متغير، الإسكندرية ، مصر ، دار المعرفة الجامعية ، 2011 ، ص 157

الحضرية جعلها تنتهي إلى نتائج لا تتطابق مع النتائج التي توصلت إليها بالنسبة للأسرة العربية ، و لا يعود ذلك إلى الاختلافات المجتمعية بين هذه المجتمعات و المجتمع العربي فحسب ، بل إنه يعود ايضاً إلى المبالغة في تصوير عزلة الأسرة النواة على المستوى النظري و الامبيريقي ، حقيقة لقد أصبحت شبكة العلاقات القرابية أضيق مما كانت عليه في المجتمعات التقليدية ، إلا أنها ما زالت قوية و وثيقة بغض النظر عن الاختلاف في الدرجة الذي تكشفت عنه مقارنة فئات المجتمع المختلفة ، ذلك الاختلاف الذي يعكس في واقع الأمر مجموعة من العوامل الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و المهنية ، ان اتجاه التغير في المجتمع الجلفاوي قد حول الأسرة إلى نمط الأسرة النواة و لكنه لم يحولها إلى نمط العزلة ، فلا زالت الأسرة في المجتمع الجلفاوي على علاقة وثيقة بالنسق القرابي و ليس هناك دليل حتى مع ازدياد التغير و بلوغه أعماقا بعيدة أن تفقد هذه العلاقة كلية و تصبح " نواة منعزلة" تماماً ، و إذا كان مثل هذا الدليل لا يمكن اثباته امبيريقيا في المستوى الحالي من التغير ، إلا أن تتبع اتجاه التغير في هاته الأسر يمكن أن ينبئ بتغيرها في المستقبل .

و هذا ما يمكن اجماله في النقاط التالية :

1- لم تفقد الأسرة النواة علاقاتها بأسرتي التوجيه ، و يتوقف نوع هذه العلاقات و مداها على عدة عوامل ، منها مكان الاقامة و المستوى الثقافي ، و قد كان يظن إن ارتفاع المستوى التعليمي ، و اشتغال المرأة و استقلالها الاقتصادي و عكوفها على تنمية حياتها الخاصة يمكن أن يقلل إلى الحد الأدنى من صلاتها بالنسق القرابي ، إلا أن العكس هو الذي يحدث الآن ، حقيقة إن نوع هذه الصلات يختلف عما كان عليه الأمر في الأسرة الممتدة التقليدية ، إلا أن بقاء الصلات و لو كانت ذات طابع مختلف يعكس التغير العام في المجتمع ، دليل على عدم عزلة الأسرة الجلفاوية النواة حتى في مستوياتها الثقافية العليا

2- تتحول صلات و علاقات الأسرة النواة بالنسق القرابي إلى نوع من المشاركة الاجتماعية ، و قد كان من المتوقع حسب نتائج الدراسات الغربية ، ان تتحول هذه المشاركة إلى نطاقات خارج النطاق القرابي ، الا ان الاصرار على إبقاء جانب كبير من الزيارات و الاتصالات الاجتماعية في الدائرة القرابية دليل حاسم على عدم عزلة الأسرة النواة في المجتمعات العربية .

3- و لعل أبلغ دليل على عدم عزلة الأسرة النواة في المجتمع الجلفاوي هذا الاقتناع النظري و العملي بالعون المتبادل حسب الظروف ، الذي يعكس الرواسب القوية لطابع الأسرة الممتدة التقليدية القديمة كما يعكس في نفس الوقت الجذور العميقة لنسق القيم في مجتمعنا الذي يقوم في جانب منه على معاونة المحتاج و خصوصاً إذا كان من الأقارب " و خفض جناح الذل من الرحمة للوالدين " في وقت يحتاجان فيه إلى ذلك ، حقا قد تنشأ المشاكل بين الزوجين نتيجة لمعنى العون و قيمته مما يسبب توترات و تصدعات في بعض الأحيان ، إلا أنه في الغالب ما تحسم هذه المسائل بالاتفاق على حد أدنى مشترك تسانده قيم المجتمع و ضوابطه المختلفة .

4- إن هناك ظروفاً عديدة قد تفرض " العزلة غير الطوعية " على الأسرة و خاصة في مستوياتها العليا(المناطق الحضرية) مثل اختلاف مكان الاقامة عن أسرتي التوجيه أو النسق القرابي الكبير أو وجود مشاكل ناجمة عن خلافات ذات تاريخ طويل أو الانشغال الزائد في اعمال تفرضها تطلعات الأسرة إلى مستوى أفضل ، و لكن نسبة الأسر التي فرضت عليها هذه العزلة قليلة إلى الدرجة التي لا تغير من النتيجة العامة التي توصلت اليها عن عدم عزلة الأسرة النواة في المجتمع الجلفاوي .

5- يمكن القول كنتيجة عامة عدم صلاحية الرأي القائل بأن التغير الاجتماعي و التكنولوجي الذي يتعرض له المجتمع يؤدي إلى تحول نمط الأسرة التقليدية الممتدة إلى نمط

الأسرة النواة المنعزلة حيث تبين لنا أن علاقات الأسرة الجلفاوية و خاصة بالنسق القرابي لم تسجل تغيراً أساسياً من الناحية البنائية و لم يظهر احتمال تغيرها إلى " الانعزال " في المستقبل ، حقيقة إن مدى علاقاتها يضيق إلا أن نوعا من هذه العلاقات و درجة ثانية منها تصر الأسرة بالرأي و بالفعل على الاحتفاظ بها .

الجدول رقم 15 : يبين علاقة الإحتفال بالمولد النبوي و زيادة التماسك الأسري

زيادة تقريب العلاقات الأسرية / مظاهر الإحتفال بالمولد	نعم		لا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
إنشاد القصائد	13	81.3	3	18.8	16	100
ذكر السيرة النبوية	106	91.4	10	8.6	116	100
الإثنين معا	19	95	1	5	20	100
المجموع	138	90.8	14	9.2	152	100

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS .V 23

التحليل الإحصائي للجدول رقم 15 : نلاحظ من خلال الجدول السابق بأن نسبة **90.8%** من المبحوثين صرحوا بأن الإحتفال بالمولد النبوي يزيد في تقريب العلاقات بين الأقارب منهم **95%** يفضلون إنشاد القصائد و ذكر السيرة النبوية معا في مقابل **91.4%** ممن يحبذون ذكر السيرة النبوية و **81.3%** ممن يكتفون بإنشاد القصائد فقط ، في حين نجد نسبة **9.2%** فقط ممن صرحوا بأن هذه المناسبة لا تزيد من تقريب العلاقات الأسرية منهم نسبة **18.8%** يحبذون إنشاد القصائد و **8.6%** يكتفون بذكر السيرة النبوية فقط أما الذين يفضلون إحيائهم معا فتقدر نسبتهم بـ **5%** فقط.

التحليل السوسيولوجي للجدول رقم 15 : ما يمكن التوصل إليه من خلال الجدول أعلاه وبعد القراءة الإحصائية له أن المجتمع الجلفاوي يزخر بعادات وتقاليد شعبية كثيرة منها إنشاد القصائد و ذكر السيرة النبوية و التي ساهمت فيها الأجيال عبر عصور مختلفة اتخذت صبغة طقوس مقدسة أصبحت بذلك مشتركة بين أبناء المنطقة أو الجهة و قد تتكرر عدة مرات و في أماكن مختلفة ، أضحت هذه العادات راسخة في نفوس الأجيال تتوارث جيل عن جيل و شكلت تراثا شعبيا يشترك فيه عامة الناس يطبع سلوكهم و أفعالهم و حياتهم اليومية و يؤثر فيهم فيصبحون مدافعين عنه بمختلف الوسائل لأنه يجسد ماضيهم و ماضي أجدادهم و يمثل بالنسبة إليهم الإطار العام الذي يتحركون فيه و قد يأخذ البعض من هذه العادات و التقاليد طابع القداسة و يصبح المحافظة عليها من الأهمية بمكان بالنسبة لجميع أفراد المنطقة أو الجهة،كما نلاحظ بأن هذه المناسبة لها دور كبير و فعال في زيادة تقريب أواصر المحبة بين الأقارب من خلال الزيارات المتبادلة بينهم و التي ربما لا تتكرر لدى بعض الأسر إلا في المناسبات الدينية كهذه، حيث أن غالبية الأسر لا تجد متسعا للقيام بواجب الزيارة إلا عن طريق مناسبة واضحة وأكيدة نظرا لمتطلبات الحياة و الإنشغالات التي تعيق تكرار هذه الزيارات فكانت مناسبة إحياء المولد النبوي إحدى هاته المحطات التي يجب فيها التوقف عندها و ترك كل ما هو غير فائت لهاته الأسر للقيام بهاته الزيارة و لتغيير الجو المنزلي و الخروج من نفس الروتين الذي يعيشونه تقريبا يوميا فهذه المناسبة هي بمثابة متنفس خصوصا للنساء الماكثات بالبيت، لذا نجد أن هذه المناسبة محبوبة جدا عند سكان مدينة الجلفة لأن لها هدفين أو قيمتين أولا أن هذه الشعيرة مترسخة في أعماق سكان المدينة وأن إحيائها لابد من القيام به حتى ولو كان الفرد غير قادر على شراء مستلزماته، و المساهمة في إحياء هذا الحفل بطقوسه المعتاد فعلها و لو بالشيء المتيسر لدى أفراد الأسر، و ثانيا هي فرصة للقاء الأقارب و زيادة التماسك الأسري و كذا فرصة لتغيير الجو الأسري المعتاد.

جدول رقم 16 : يبين علاقة الإحتفال مع العائلة بزيادة التماسك الأسري من خلال تكرار الزيارة

تكرار الزيارات / الإحتفال مع العائلة	نعم		لا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	98	67.6	47	32.4	145	100
لا	3	42.9	4	57.1	7	100
المجموع	101	66.4	51	33.6	152	100

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS .V 23

التحليل الإحصائي للجدول رقم 16 : نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة **66.4%** من المبحوثين صرحوا بأنهم يقومون بتكرار الزيارة لأقاربهم خلال المولد النبوي، منهم نسبة **67.6%** يقومون بالإحتفال مع عائلاتهم في مقابل **42.9%** ممن لا يفعلون ذلك ، في حين نجد نسبة **33.6%** ممن لا يفضلون تكرار هذه الزيارات عند كل مولد نبوي منهم **57.1%** ممن لا يحتفلون مع العائلة في مقابل **32.4%** ممن يحبذون الإحتفال مع العائلة.

التحليل السوسيولوجي للجدول رقم 16 : التواصل بين الأقارب سمة يتميز بها المجتمع الجلفاوي و يتم من خلاله تبادل مجموعة من الرموز و المفاهيم بين أفراد العائلة والتي تتولد أثناء التفاعل بينهم ، حيث يتم هذا التواصل عن طريق تكرار الزيارات بغرض تقريب هذه العلاقات، فزيارة الأقارب في هذا المجتمع سواء كان فرديا أو أسريا هو من خصال و من واجبات سكان هذه المنطقة، فهم يعلمون جيدا بأن هذه الزيارات كلما تكررت أدت إلى بناء الثقة و الاحترام بين الأقارب و كذا زيادة تقريب العلاقات بينهم و فرصة للتفاهم أكثر، و إتاحة الفرصة للأبناء للتعرف على أقاربهم وأفكارهم عن طريق هذه الزيارات التي يتخللها في

الغالب الحوار بين أطراف أفراد الأسرة، و يفسح المجال لتجديد العلاقات بين الأقارب ممّا يساعدهم على تخطي بعض الأزمات و الخلافات الماضية .

و منه كان على كل أسرة من أب و أم و أبناء أن يقوموا بواجب الزيارة كأسلوب قوي في التواصل بمعنى زيادة تقريب هذه العلاقات بين أفراد العائلة و لا يتأتى هذا الأمر إلا في التواصل الأسري .

فتكرار هذه الزيارات ذات قيمة كبيرة في عملية التواصل الأسري ، كما أن هذا التواصل الأسري لا يقوى إلا باستخدام الكلمة الطيبة و اختيار الألفاظ المناسبة وأدب التحية و إفشاء السلام و تزيين الوجه بالابتسامة و اعتماد أسلوب الهدايا و لو كانت رمزية ، و اغتنام الفرص المناسبة للتقرب و التودد و التحبب كالأعياد و المشاركة في المسرات و كذا المشاركة الوجدانية في الأوقات العصيبة ، و كذا الاجتهاد في تنويع وسائل إدخال السرور على نفسية الأقارب و تناول بعض الوجبات معا في البيت، و هناك من أفراد الأسرة من يحبذ زيارة أقاربه كل شهر للتداول في شؤون الأسرة المادية و المعنوية و مسح صفحة القلوب بشيء من العتاب اليسير و التسامح و التغافر و استغلال المناسبات الدينية كالمولد النبوي في إيصال بعض المواد التربوية الخفيفة كشرح آية أو حديث أو مقطع من السيرة النبوية الشريفة أو قراءة ثمن أو ربع من القرآن الكريم أو سرد قصة هادفة أو شيء من النكات البريئة الهادفة ، كل ذلك و مثله يعمق هذا التواصل و الترابط الأسري بينهم، بالإضافة إلى ذلك كون هذا التواصل و الترابط العميق يدخل في التنشئة السليمة للأطفال ، و ترسيخ دعائم المودة و الرحمة و السكينة بين أقاربهم ، فبقدر رسوخ الوعي بأهمية التواصل و فوائده التربوية و الاجتماعية ، بقدر ما ينبغي التفنن في إبداع الوسائل الموصلة إلى ذلك بل و تعلمها و الاستفادة من تجارب الآخرين فيها .

أما عن قوة واتجاه العلاقة فقد بلغ معامل ارتباط الإقتران (0.47) وهي تدل على أن هناك ارتباط طردي بين المتغيرين، ومن الارتباط يتضح أنه كلما أقيم الإحتفال بالمولد النبوي زاد من تقريب العلاقات و قوة التماسك بين الأقارب من خلال تبادل هذه الزيارات و تكرارها عند حلول هذه المناسبة كل سنة.

ولإرساء التواصل الأسري يجب الحرص على حسن العشرة بالمعروف و كف الأذى حتى يشعر الجميع بالفائدة الملموسة للتواصل و بأنه لن يكون مناسبة للتقريع و اللوم و كثرة الشكوى و غيرها من منغصات التواصل و التزاور ، و كذا العناية بإقامة الدين في الأسرة و صرح الأخلاق و الحياة الجادة المنتجة لجميع أفرادها.

جدول رقم 17 : يبين علاقة الإحتفال بالمولد النبوي و تبادل الهدايا بين الأقارب

نوع الهدايا المتبادلة / الإحتفال مع العائلة	مأكولات		نقود		هدايا مختلفة		لا توجد		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	77	53.1	3	2.1	8	5.5	57	39.3	145	100
لا	3	42.9	0	0	0	0	4	57.1	7	100
المجموع	80	52.6	3	2	8	5.3	61	40.1	152	100

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS .V 23

التحليل الإحصائي للجدول رقم 17 : نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن نسبة **52.6%** ممن يهدون لأقاربهم مأكولات بخصوص هذه المناسبة و ذلك بتكرار **80** مرة ، منها نسبة **53.1** يقومون بالإحتفال مع العائلة في مقابل **42.9** لا يفعلون ذلك، تليها فيما بعد نسبة **40.1%** و بتكرار **61** مرة بالنسبة للذين لا يقدمون الهدايا في مثل هذه المناسبة، منها

نسبة **57.1** لا يقومون بالإحتفال مع العائلة في مقابل **39.3** ممن يقوم بذلك، لتنخفض النسبة بعدها إلى **5.3%** وبتكرار **8** مرات بالنسبة للذين يقدمون هدايا مختلفة و منوعة ، فيما كانت أقل نسبة تماما للذين يقدمون نقودا لأقاربهم في المولد النبوي و ذلك بـ **2%** وبتكرار **3** مرات .

التحليل السوسيولوجي للجدول رقم 17 : يتبين من خلال النتائج المذكورة أعلاه بأن هناك تبادل للهدايا بين الأقارب أثناء زيارتهم لبعضهم البعض وأن أغلب هذه الهدايا متمثلة في المأكولات وهذا كون أغلب الأسر يقومون بإعداد بعض المأكولات منها الكسكس أو الشخشوخة وبعض الحلويات مع إعداد الشاي وهذه عادات قديمة تتحلى بها أسر مدينة الجلفة وما زالت باقية الى اليوم، كون أنه عندهم من العيب أن تزور أقاربك أو يزورك الأقارب دون القيام بواجب الضيافة فما بالك بمناسبة معينة كالإحتفال بالمولد النبوي مثلا ، فسلوك التضامن هذا هو ضمن نطاق القرابة الذي يمتد تأثيره على تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات ويساهم كذلك في التأثير على البناء الاجتماعي للمجتمع ككل .

فالأسر التي تقوم بواجب الزيارة تجاه قرابتهم خلال المواسم الدينية تقتضي عندهم تقديم الهدايا والتي يغلب عليها تقريبا طابع المأكولات نظرا لخصوصية المناسبة وكذا العادات والتقاليد المترسخة في أعماق سكان مدينة الجلفة ، فالهدايا دائما حاضرة عند زيارة الأقارب والمتمثلة في الغالب عن مأكولات منها ما هو تقليدي ومنها ما هو عصري ، فهذه العادة تعتبر موروثا إجتماعيا عند أهل مدينة الجلفة يجب المحافظة عليه لأنه من خلاله يؤكد ويزيد من تماسك الأسر بقرابتها، فتبادل الهدايا بين الأقارب كثيراً ما يكون سبباً في زيادة رابطة التواصل بين الأهل والأقارب و سبباً في نزع الخلافات وإزالة الفجوات؛ لأنها تقوم بجلاء ما في القلوب من حقد وحسد ووحشة وأيًّا كانت الهدية مادية أو معنوية يظل أثرها كبيراً بين المتهادين، خصوصا عندما تكون في مناسبات يصعب نسيانها كالأعياد والزواجات

والنجاح والزيارات فالهدية لها آثار طيبة على العلاقات الأسرية والأواصر فيما بين الناس، وهي تأكيد للمحبة والصداقة، وعنوان للوفاء يفرح القلب بها وينشرح الصدر لرؤيتها و تترك أثرا في النفوس و تزيد من قوة الروابط الإجتماعية بين الأقارب، و هذا ما أكدته الدراسة السابقة التي قام بها **فاروق أحمد مصطفى**، حيث خلص إلى أن للموالد دور إجتماعي حيث تعمل على إتساع شبكة العلاقات الإجتماعية نظرا لمشاركة الجماعات السكانية المحلية في الإحتفال ، كما تعمل على تصفية المنازعات و القضاء على العداوات القائمة بين الجماعات و الوحدات.

جدول رقم 18 : يبين علاقة إحياء المولد النبوي و قيام الأقارب برد الزيارة

قيام الأقارب برد الزيارة / الإحتفال بالمولد	نعم		لا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	107	73.8	38	26.2	145	100
لا	2	28.6	5	71.4	7	100
المجموع	109	71.7	43	28.3	152	100

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS .V 23

التحليل الإحصائي للجدول رقم 18 : نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن نسبة **71.7%** من المبحوثين الذين يحتفلون بالمولد النبوي الشريف صرحوا بأن أقاربهم يقومون بزيارتهم خلال هذه المناسبة و ذلك بتكرار **109** مرة ، منها نسبة **73.8%** يقومون بالإحتفال بهذا المولد في مقابل **28.6%** لا يفعلون ذلك،

بينما الذين لا يقومون بواجب الزيارة تجاههم فهم قليلون مقارنة مع سابقيهم و ذلك بنسبة **28.3%** و بتكرار قدره **43** مرة، منهم نسبة **71.4%** لا يقومون بالإحتفال أصلا في مقابل نسبة **26.2%** ممن يقومون بذلك.

التحليل السوسيولوجي للجدول رقم 18 : من خلال ما أسفرت عليه نتائج الجدول يتبين لنا الأهمية القصوى لرابطة القرابة لدى الأسر وذلك من خلال التواصل الدائم من مناسبة إلى أخرى لتجديد العلاقة مع الأقارب وللحفاظ على تماسك أفراد أسرها وهذا يدل على أن المواسم الدينية لها دور كبير في تجديد هذه العلاقة بحيث تتخلل السنة عدة مناسبات تجعل هذه الأسر تفكر دائما في تبادل الزيارات بين الأقارب والتي لها أثر كبير في ديمومة العلاقات وزيادة ترابطها، فحسب **وليام ستيفن (William Stephens)** بأن العلاقات القرابية تعطي نوعا من الإنتظام وتخلق روابط إجتماعية ونوعا من التكامل في المجتمع خاصة في المجتمع التقليدي نظرا لدورها الواسع في حياة الأفراد والمجتمع ككل، فالأسرة بصفتها نسقا إجتماعيا متفاعلا مع هذه المواسم يجعلها تبرز مخزونها الاجتماعي و رصيدها الثقافي و يضمن لها البقاء و الإستمرار و يحفظ لها توازنها مع أفرادها و أقاربها و ذلك بالإعتماد على التضامن الاجتماعي و إعادة إنتاج نفسها لا في البعد المادي فحسب و إنما في البعدين المعنوي و الثقافي كذلك .

أما عن قوة واتجاه العلاقة بين المتغيرين فقد بلغ معامل ارتباط الإقتران (0.75) وهي تدل على أن هناك ارتباط طردي قوي بين المتغيرين، ومن الارتباط يتضح أنه كلما أقيم الإحتفال بالمولد النبوي زاد من تقريب العلاقات و قوة التماسك بين الأقارب من خلال تبادل هذه الزيارات من طرف الأقارب.

- **تحليل و مناقشة بيانات الفرضية الثالثة :**

الفرضية الثالثة: يساهم الأولياء عند إحيائهم للمولد النبوي في توجيه سلوكيات الأبناء عن طريق التوعية و تقديم النصائح الدينية و التربوية لهم .

الجدول رقم 19 : التحضير للمولد النبوي و تقديم النصائح للأبناء بخصوص ذلك

النصائح المقدمة للأبناء / التحضير للمولد	عدم أذية الآخرين و إزعاجهم		عدم تبذير الأموال في ما لا ينفع		أن الإحتفال بالمولد النبوي بهذه الطريقة ليست من الإسلام		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	50	56.8	12	13.6	26	29.5	88	100
لا	37	57.8	9	14.1	18	28.1	64	100
المجموع	87	57.2	21	13.8	44	28.9	152	100

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS .V 23

التحليل الإحصائي للجدول رقم 19 : من خلال معطيات الجدول وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة **57.2%** من الأولياء كانت نصيحتهم لأبنائهم هي عدم أذية الآخرين و إزعاجهم سواء قاموا بالتحضير لإحياء المولد أو لم يقوموا، في مقابل نسبة **28.9%** ممن كانت نصيحتهم اتجاه أبنائهم تصب في أن الإحتفال بالمولد النبوي بهذه الطريقة ليست من الإسلام سواء قاموا بالتحضير لهذا المولد أم لم يقوموا ، لتنخفض هذه النسبة إلى **13.8%** بالنسبة للأولياء الذين كانت نصيحتهم هي عدم تبذير الأموال في ما لا ينفع في تكافؤ نسبي بين من يقوم بالتحضير لهاته المناسبة و بين من لا يفضل ذلك .

التحليل السوسيولوجي للجدول رقم 19 : الطفل مخلوق عاجز عن معرفة ما يضره و ما ينفعه في سنوات عمره الاولى كما أنه عاجز كذلك عن التمييز بين الاشياء الصالحة و غير الصالحة بالنسبة لحاضره و مستقبله على السواء ولذلك منحه الاسلام الحق على الوالدين و الكبار بصفة عامة في التوجيه السليم و الارشاد القويم الى كل ما يفيده جسميا و عقليا و اجتماعيا و نفسيا حاضراً و مستقبلا ... و من هنا وجب على الوالدين حماية الطفل من الامراض و الاخطار و من كل الافعال السيئة و الرديئة التي قد يتعرض لها في حياته داخل الأسرة أو في البيئة المحيطة به و العمل على توجيهه إلى كل عمل خيّر و سلوك حسن.

و يقول **الامام الغزالي**[1] في شأن دور الوالدين في توجيه الطفل و إرشاده إلى الطريق المستقيم :(فان الصبي بجوهره خلق قابلا للخير و الشر جميعا و انما ابواه يميلان به إلى احد الجانبين) و يقول في نص آخر : (اعلم ان الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور و أوكدها و الصبي امانة عند والديه و قلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش و هو قابل لكل ما نقش مائل إلى كل ما ميل به اليه فان عود الخير و علمه نشأ عليه و سعد في الدنيا و الآخرة و شاركه في ثوابه ابواه و كل معلم له و مؤدب و ان عود الشر و أهمل إهمال البهائم شقى و هلك و كان الوزر في رقبة القيم عليه الوالي له .

إذن فالطفل باعتباره أمانة عند والديه يجب عليهما المحافظة عليه عن طريق توجيهه توجيها محكما إلى الاعمال الصالحة و الافعال الخيّرة التي تجعل منه رجلاً صالحاً و مواطناً نافعا لمجتمعه ووطنه في مستقبل حياته و هما مسؤولان امام الله يوم القيامة إذا اهملاه إهمال البهائم حسب تعبير الغزالي .

[1] رابح تركي ، دراسات في التربية الإسلامية ، ط2 ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1987 ، ص 153

إذن تقديم النصائح للأبناء هو من أولويات التربية و التوجيه حيث تهدف إلى هدايتهم إلى أقوم الطرق لتربية الخلق ، و استقامة الضمير ، و تعود الأبناء على الأفعال الحميدة بتكرارها ، و الادمان على ممارستها ، و ابعادهم عن نقائصها بهجرها و استقباحها ، و لذلك فان تقديم النصائح و التربية الأخلاقية تعمل على تدريب الناشئين على العادات الاجتماعية المتأصلة التي تفي بحاجات الجماعة ، و التي تتكون منها الحياة الاجتماعية في مجموعها ، هذه العادات هي التي يفرضها المجتمع على سائل أعضائه ، و يلزمهم بها ، فتمكنهم من البقاء ، و تدخل عليهم نوعا من النظام يشبه النظام القاهر الذي تخضع له الكائنات الحية

لذا كان من واجب الأولياء تقديم النصح و التوجيه لأبنائهم، فهو رياضة الناشئين من ابناء المجتمع على المسلك الحسن المتزن ، و استهوائهم اليه ، و أخذهم بما يقوي ارادتهم ، و ينمي شخصياتهم ، و يؤدي إلى تكاملها ، و يؤهلهم للاشتراك في حياة المجتمع الذي هم افراده بأوسع معاني كلمة الاشتراك .

و من المعروف لدى علماء الأخلاق كما يقول **الامام الغزالي**[1] : أن الخلق انما يتكون بالممارسة و الاعتياد و بكثرة تكرار الفعل و المواظبة عليه ، و بالمواظبة على هذا التكرار و المداومة على هذا الفعل ، الحميد يصبح اتيانه و ممارسته عادة لازمة ، و طبعا دائما ، يعني يصير خلقا له ، يصدر عنه تلقائيا من غير أن يسبقه تفكير و تقدير ، بحيث يكون انطباعاً من انطباعات النفس ، و حالاً لها تحملها على الفعل من غير حاجة إلى تأمل أو روية.

فالملاحظ في فلسفة التربية الدينية أن " الجانب الأخلاقي فيها شامل لكل جوانب شخصية الفرد و المجتمع " فالأخلاق القويمة عنصر أساسي في كل نشاط تربوي أو اجتماعي يتعرض له الفرد أو يقوم به سواء و هو داخل أسرته ، أو في المدرسة ، أو في نطاق

[1] رابح تركي ، مرجع سابق ، ص 39

المجتمع الكبير ، فلا بد أن يكون ذلك النشاط محكوما بسلوك أخلاقي محدد ، و لابد أن يكون خاضعا للتوجيهات التي جاء بها الاسلام ، و متقيداً بها كل القيد و من هنا فان سلطان الأخلاق في التربية يسري على جميع انواع النشاط الانساني في كافة مجالاته ، و بالتالي لا يمكن أن يخرج عن حكم الاخلاق أي نشاط للفرد بدنيا كان هذا النشاط أو عقلياً ، أو فنيا ، أو ادبيا ، أو روحيا ، أو اجتماعيا أو اقتصاديا و هكذا الأمر بالنسبة لجميع أنواع النشاطات التربوية الأخرى فإنها يجب ان تخضع كلها في وسائلها و كذلك في غاياتها لما تفرضه قواعد الأخلاق الدينية ، و مقاييس الفضيلة بالمفهوم الاسلامي الشامل .

هذا و لتقديم النصائح و التربية الأخلاقية ثلاثة مجالات أو ثلاث بيئات تتكون فيها هي كما يلي :

أولا : الأسرة أو المنزل

ثانيا : المدرسة أو معهد التعليم

ثالثا : المجتمع أو البيئة الاجتماعية للفرد

فالمنزل يلعب دوراً كبيراً جدا في تكوين أخلاق الطفل منذ نعومة أظفاره لأنه المكان الذي يقضي فيه معظم سنوات عمره الأولى ، ثم هو أول مجتمع يتصل به الطفل و يأخذ أحكامه الخلقية منه ، وفيه يتعلم مبادئ اللغة ، و طرق التعامل مع الناس .

و هو أول مكان يتلقى فيه الطفل دروس الدين الأولى ، و لذلك يضع علماء الأخلاق و علماء التربية المنزل في المكان الأول من ناحية تربية الطفل تربية دينية و خلقية سليمة و يدركون أثره و خطورته في تكوين الأخلاق و توجيهها و تربيتها حتى بعد أن تنقضي مرحلة الطفولة و يخرج الطفل إلى المدرسة ثم الى المجتمع .

و من هنا ندرك حكمة الاسلام في عنايته بالأسرة ، و احاطتها بسياج أخلاقي كبير ، فالاسلام يعني بتربية الطفل أخلاقيا حتى قبيل أن يولد ، يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس موضحا أهمية المنزل في التربية الأخلاقية للطفل : " البيت هو المدرسة الأولى ، و المصنع الأصلي لتكوين الرجال و تدين الأم و هو أساس حفظ الدين و الخلق ، و الضعف الذي نجده من ناحيتها في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الاسلامية في البيوت بسبب جهل الأمهات و قلة تدينهن "[1] .

جدول رقم 20 : يبين علاقة الإحتفال بالمولد و مشاركة الأبناء مع أسرهم

مشاركة الأبناء في الإحتفال / الإحتفال بالمولد	نعم		لا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	140	96.6	5	3.4	145	100
لا	3	42.9	4	57.1	7	100
المجموع	143	94.1	9	5.9	152	100

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS .V 23

التحليل الإحصائي للجدول رقم 20 : نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن نسبة **94.1%** من الأبناء يشاركون عائلاتهم في الإحتفال بالمولد النبوي، منها نسبة **96.6%** ممن تقوم عائلاتهم بهذا الإحتفال في مقابل **42.9%** ممن لا يقومون بذلك ، في حين نجد نسبة الأبناء الذين لا يشاركون عائلاتهم في هذا الإحتفال تقدر بـ **5.9%** منها نسبة **57.1%** ممن لا تحتفل عائلاتهم بهذه المناسبة في مقابل نسبة **3.4%** ممن يحتفلون به .

[1] رابح تركي ، مرجع سابق ، ص 41

التحليل السوسيولوجي للجدول رقم 20 : إن التدين الشعبي تدين إحتفالي ، إنطلاقا من هذه الخاصية تشكل الإحتفالات الشعبية الدينية بالمولد النبوي إلى جانب زيارة الأقارب لدى الأبناء جزءا هاما من نظام الدين في ثقافة المجتمع الجلفاوي، فمشاركة الأبناء ضمن هاته المناسبة تعتبر عادة متأصلة في المخيال الاجتماعي لأفراد المجتمع الجلفاوي لأنها تشكل مظهرا من المظاهر الثقافية للمنطقة ، و ما يدل على تأصلها في الذاكرة الاجتماعية هو مشاركة الكل في هذه التظاهرة الدينية و خصوصا الأبناء الذين يميزون على هذا الإحتفال و يعطونه لونا خاصا يزيد من بهجته و جماله، حيث عمل أفراد المجتمع الجلفاوي على إحيائه كل سنة و استمروا في إقامته على نفس الطابع و نفس الطقوس تقريبا ، لذا تعود الأبناء على مشاهدة هذه العادات و التقاليد كل سنة مما تولد لديهم الرغبة في المشاركة عند حلول هاته المناسبة و إضفاء طابع المرح و اللعب مع العائلة أو مع الأصدقاء ، لقد أضحى هذا الإحتفال عادة راسخة في نفوس الأبناء و توارثوه من جيل إلى جيل و شكلت تراثا شعبيا يشترك فيه جميع أفراد المجتمع الجلفاوي بحيث أصبح يطبع سلوكهم و أفعالهم في كل إحتفال نبوي .

الجدول رقم 21 : يبين العلاقة بين الإحتفال العائلي و العادات المفضلة لدى الأبناء

العادات المفضلة عند الأبناء / الإحتفال مع العائلة	إشعال الشموع		المفرقعات		المأكولات		القصص النبوية		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	105	72.4	13	9	19	13.1	8	5.5	145	100
لا	3	42.9	1	14.3	2	28.6	1	14.3	7	100
المجموع	108	71.1	14	9.2	21	13.8	9	5.9	152	100

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS .V 23

التحليل الإحصائي للجدول رقم 21 : من خلال معطيات الجدول وحسب الاتجاه العام للنتائج نجد أن نسبة **71.1%** من أبناء الأسر المبحوثة يفضلون إشعال الشموع خلال الإحتفال بالمولد النبوي منها نسبة **72.4%** ممن يشاركون عائلاتهم في هذا الإحتفال و **42.9%** لا يشاركونهم، في حين نجد منهم من يفضلون المأكولات و هذا بنسبة **13.8%** منها نسبة **28.6%** ممن لا يشاركون عائلاتهم في هذه الإحتفالات في مقابل **13.1%** ممن يفضلون مشاركة العائلة في هذا الحفل أما الأبناء الذين يفضلون المفرقعات فتقدر نسبتهم بـ **9.2%** منهم **14.3%** لا يفضلون مشاركة عائلاتهم في الإحتفال و **9%** ممن يفضلون ذلك .

التحليل السوسيولوجي للجدول رقم 21 : يتبين لنا من خلال النتائج السابقة بأن غالبية الأبناء يفضلون إشعال الشموع عند الاحتفال بالمولد النبوي سواء في البيت مع الأسرة أو خارج البيت وذلك لرمزية هذه الشموع عند المجتمع الجلفاوي كباقي ولايات الوطن حيث أن إنارة الشموع لها دلالة ومعنى عند إحياء هذه الاحتفالية فهي تعبر عن ميلاد نور أضاء

الكون بوجوده، حيث قضى على الجهل المنافي للنور والعلم ومن ثمة حل مكان هذا الظلام الدامس نور أضاء مشارق الأرض ومغاربها وهذه العادة موروثة عن الأجداد منذ دخول الفاطميين لبلاد المغرب وبقيت إلى يومنا هذا ، بالإضافة إلى إشعال الشموع نجد كذلك تحضير بعض المأكولات بخصوص هذه المناسبة كالكسكس والشخشوخة والشاي والحلويات (الدراز) والتي تقريبا لا يخلو منها بيت في المجتمع الجلفاوي والتي أصبحت بمثابة عرف وعادة مقرونة مع كل إحتفال نبوي ، حيث يجتمع أفراد الأسرة حول مائدة واحدة يحفها الفرح والسرور والبهجة ويتبادلون أطراف الحديث مع بعضهم البعض و ربما شاركهم في هذا الحفل بعض الأقارب الذين يحبون لم شمل العائلة ، وهذا وحده كاف لتعزيز روابط المحبة وتماسك أفراد العائلة فيما بينهم.

الجدول رقم 22 : يبين العلاقة بين الإحتفال بالمولد و معاملة الأبناء عند استعمالهم للمفرقعات

معاملة الأبناء عند احتفالهم بالمفرقعات الإحتفال مع العائلة	أبناؤكم يحبون هذا و لا ترفضون لهم ذلك		الكل يحتفل بهذه الطريقة فتقلدونهم		ترفضون و تمنعونهم بقسوة		تحاولون إفهامهم بطريقة طيبة مع تقديم النصائح لهم		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	19	13.1	1	0.7	8	5.5	117	80.7	145	100
لا	1	14.3	0	0	0	0	6	85.7	7	100
المجموع	20	13.2	1	0.7	8	5.3	123	80.9	152	100

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS .V 23

التحليل الإحصائي للجدول رقم 22 : نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن نسبة **80.9%** من الأولياء عند احتفال أبنائهم بالألعاب النارية يحاولون إفهامهم بطريقة لينة و بكلام طيب و يبينون لهم مخاطرها، منهم نسبة **85.7 %** أبناؤهم لا يفضلون مشاركة عائلاتهم في الإحتفال في مقابل نسبة **80.7 %** من يفضلون ذلك ، بينما نسبة الأولياء الذين لا يعارضون أبناءهم في ذلك فتقدر بـ **13.2%** منها **14.3%** ممن لا يشاركون أبناءهم العائلة في الإحتفال في مقابل **13.1%** ممن يقومون بذلك .

التحليل السوسيولوجي للجدول رقم 22 : من خلال ما لاحظناه من الجدول السابق يتضح لنا بأن غالبية الأولياء عند إحتفال أبنائهم بالمولد النبوي بالألعاب النارية فإنهم يقومون بإفهامهم بطريقة طيبة وهادئة بأن هذا الفعل خطير عليه وعلى غيره وربما يسبب عاهة لمن لا يحتاط عند اللعب بها و أن هذا الأمر يتنافى مع ما جاء به من هو يحتفل من أجله وهو

النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهذا أسلوب راق وتعامل جميل مع الأبناء لكسب ثقتهم و بالتالي يعملون بالنصيحة المقدمة لهم في حين نجد أن من يستعمل القسوة مع الأبناء هم قليلون جدا وهذا ينم عن وعي الآباء تجاه الأبناء عند تربيتهم ، وأن العنف أو الضرب مع الإبن يؤدي ربما إلى كره الإبن لوالديه أو فعل ذاك الأمر في سرية دون علم والديه ، فعموما التعامل مع الإبن بالنصيحة والكلام الطيب هو أرقى أساليب التربية ومنهج قويم لبقاء أثر تلك النصائح ولو في غياب الوالدين فمن خلال هذه القراءة نستشف بأن المجتمع الجلفاوي أصبحت له ثقافة تربوية عالية في التعامل مع الأبناء عكس ما كنا نشاهده في الماضي وهذا راجع لعامل المستوى التعليمي والثقافي لدى الأولياء.

إن إتباع أساليب معاملة والدية سوية مع الأبناء لا شك أن اتباع مثل هذه الأساليب سوف يساعد على تكوين شخصيات ناضجة عاطفياً ووجدانياً، و لديها مفهوم موجب عن ذاتها، مما ينعكس على اتباعها لهذه الأساليب السوية في تعاملها مع الغير، وعلى العكس فإن اتباع أساليب معاملة غير سوية مع الأبناء سوف يكوّن شخصيات قلقة مضطربة تفتقر للنضج العاطفي والانفعالي لدينها و مفهوم سالب عن ذاتها، مما ينعكس على أساليب معاملتهم مع بعضهم مستقبلاً، فالتنشئة القائمة على المحبة و الديموقراطية و التسامح تعزز شعور الأبناء بالأمان و الثقة بالعالم ، و نمو الأبناء في جو مفعم بالمحبة و الحنان يفعل تفعيلا كبيرا في تنمية ثقتهم بأنفسهم ، و مقدرتهم على مواجهة شروط الحياة السمحة و القاسية على السواء ، بينما تؤدي معاملة الأبناء بتشدد و نفور و كراهية إلى التعاسة و الشقاء و تجعلهم ينظرون إلى العالم نظرة متشائمة .

فالنصيحة لها أثر كبير في تربية الأبناء ، و تكون بذلك أساسا لبناء قاعدة أخلاقية يمكن الإعتماد عليها و لكي تكون النصيحة مؤثرة يجب أن تكون :

- صادرة عن فرد يوليه الإبن ثقته و يصغي إليه جيدا

- مناسبة من حيث التوقيت و الطريقة التي تبلغ بها
- مراعاة لنفسية الإبن و شخصيته و عمره الزمني
- لا تكرر كثيرا ، و أن يكون الناصح قدوة للإبن

و على العموم فالأولياء يستخدمون أسلوب الوعظ و النصيحة محاولين منهم تصحيح بعض السلوك الذي يرغبون في تغييره و قد يكون الوعظ فرديا أو جماعيا .

جدول رقم 23 : يبين العلاقة بين الإحتفال مع العائلة ومدى إلتزام الأبناء بالنصائح

إلتزام الأبناء بالنصائح / الإحتفال مع العائلة	نعم		لا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	95	65.5	50	34.5	145	100
لا	4	57.1	3	42.9	7	100
المجموع	99	65.1	53	34.9	152	100

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS .V 23

التحليل الإحصائي للجدول رقم 23 : نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن نسبة **65.1%** من الأبناء قد إلتزموا بالنصائح المقدمة لهم من طرف أوليائهم ، منها نسبة **65.5%** ممن يشاركون عائلاتهم هذا الإحتفال في مقابل **57.1%** ممن لا يشاركونهم ، في حين نجد نسبة الذين لا يلتزمون بنصائح أوليائهم تقدر بـ **34.9%** منها نسبة **42.9%** ممن لا يشاركون عائلاتهم هذا الإحتفال في مقابل نسبة **34.5%** ممن يشاركون عائلاتهم في ذلك .

التحليل السوسيولوجي للجدول رقم 23 : من خلال الجدول السالف الذكر وإستنادا للقراءة الإحصائية يتضح لنا بأن أغلب الأبناء الذين قدمت لهم النصيحة خلال الاحتفال بالمولد

النبوي قد إلتزموا بهذه النصائح وهذا راجع لأسلوب النصيحة المقدمة لدى الأبناء فالكلام اللين والأسلوب الحسن يؤديان بالأبناء إلى الإقتناع وعدم الرجوع لذاك الفعل، فالأطفال في الحاضر لهم أجوبة عند الحديث و الرد الحيوي الذي لا يعاقب بالضرب بل بالإبتسامة المشجعة ، بصفة عامة في الأسرة المعاصرة لا يعاقب الأب بسهولة و يشجع على تلبية شهوات الطفل[1]، فالممارسات العصرية ساهمت في جعل الأولياء يعيدون النظر في التربية التي تلقوها ، و هذا ما جعل علاقاتهم بأبنائهم تتغير و ذلك بتوسيع الحديث التربوي معه فالأولياء أيقنوا جيدا بأن التشديد في المعاملة و التربية لم يعد يجدي نفعا ، فالتربية الأسرية تغيرت لكنها حافظت على بعض الثوابت و تراجع العقاب التقليدي المبني على العنف ، فالأبناء الذين ينشأون تحت رعاية آبائهم و في ظل علاقات عاطفية طيبة يميلون إلى تنمية الصفات المقبولة إجتماعيا ، أما التعامل بالتهديد فهو في حد ذاته أسلوب عدواني و منفر و يمثل ميكانيزما يؤثر على مسار تنشئتهم الاجتماعية السليمة مستقبلا ، و هذا ما أكدته **ديانا بومريند Diana Baumrind** بأنه من الأفضل أن يكون الآباء غير متطرفين ، و أن يسمحوا لأبنائهم بقدر من الحرية إلى جانب فرض بعض القيود و الضوابط و لكن في حدود معقولة و اعتبرت أن مثل هؤلاء الآباء يعتمد عليهم لأنهم يتسمون بقدرتهم على المرونة في ضبط سلوك الأبناء بالإقناع و الحث و المناقشة.[2]

[1] مصطفى بوتفنوشت ، العائلة الجزائرية التطور و الخصائص الحديثة ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية ، 1984 ، ص 256

[2] مايسة أحمد النيال ، التنشئة الإجتماعية ، ط1 ، الإسكندرية ، مصر ، دار المعرفة الجامعية ، 2001 ، ص 51

جدول رقم 24 : يبين علاقة الإحتفال بالمولد و النصائح المقدمة للأبناء من طرف الأولياء

في حالة عدم الإلتزام بالنصائح / الإحتفال مع العائلة	بضربهم		إعادة النصيحة		عدم التدخل		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	19	13.1	121	83.4	5	3.4	145	100
لا	0	0	6	85.7	1	14.3	7	100
المجموع	19	12.5	127	83.6	6	3.9	152	100

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS .V 23

التحليل الإحصائي للجدول رقم 24 : نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن نسبة **83.6%** من الأولياء يقومون بإعادة النصيحة لأبنائهم في حالة عدم الإلتزام بها، منها نسبة **85.7%** ممن لا يشارك أبناؤهم في هذا الإحتفال في مقابل نسبة **83.4%** من يفضلون مشاركة العائلة في هذا الإحتفال ، في حين نجد نسبة الأولياء الذين يقومون بضرب أبنائهم لعدم الإلتزام بنصائحهم تقدر بـ **12.5%** منها نسبة **13.1%** كلهم يشاركون في هذا الإحتفال ، أما نسبة الأولياء الذين لا يتدخلون في أمور و أفعال أبنائهم فتقدر بـ **3.9%** فقط و أغلبهم لا يشاركون عائلاتهم في هذا الإحتفال .

التحليل السوسيولوجي للجدول رقم 24 : من خلال ما لاحظناه من الجدول السابق يتضح لنا بأن غالبية الأولياء يقومون بإعادة نصيحة أبنائهم في حالة عدم إلتزامهم و إحترامهم للنصائح المقدمة لهم و هذه المعاملة الوالدية ترجع بالأساس إلى تشبع الأولياء بالثقافة التعليمية لديهم وطرق معالجة السلوكات السيئة لدى الأبناء، فوظيفة الأولياء في الأسرة خاصة و في المجتمع عامة هي تهيئة الناشئة لعالم متغير في خصائصه و طبيعته و

معارفه و هذه التهيئة لا تتم إلا من خلال صب المعلومات في أذهان الأبناء قصد تقويم سلوكهم و حل المشكلات التي يقعون فيها و غرس القيم الأخلاقية الراقية فعالمنا أصبح عالم القلق و إختلال القيم و تفشي الإعتداء و عليه فإن الأولياء لهم دور بالغ في المحافظة على القيم النبيلة من خلال غرس التسامح و التعايش السلمي و احترام الغير و تعزيز روح النقد و الحوار ، حيث أصبحنا نعيش في عصر قسمت فيه الأدوار إلى فاعل يجني ثمار العولمة و تابع يستجيب لتجليات الظاهرة ، لذا كان من واجب الأولياء إعداد أبنائهم أخلاقيا من الناحية النظرية و التطبيقية ، فالأخلاق ليست مفاهيم و شعارات فحسب بل طرق مقبولة في الحياة و لذلك ينبغي أن تعلم الأسرة أبناءها تلازم القول و الفعل من خلال تعريفهم بالمبادئ الأخلاقية و تربيتهم على بث الأخلاق بأسلوب أخلاقي و طرق أخلاقية ، أي أنه يجب أن يصبح السلوك الأخلاقي عادة عند الفرد من خلال القدوة الحسنة عند الأولياء بدلا من اللجوء للأمر و النهي و العقاب و غيرها من أشكال الجزاء ، و لذلك ذكر **ابن سينا** في كتابه (السياسة) عن كيفية عقاب الطفل عند الضرورة فقال : أما إذا اقتضت الضرورة الإلتجاء إلى العقاب فإنه ينبغي مراعاة منتهى الحيطة و الحذر فلا يؤخذ الوليد أولا بالعنف و إنما بالتلطف ثم تمزج الرغبة بالرهبة و تارة يستخدم العبوس أو ما يستدعيه التأنيب و ذلك وفق كل حالة خاصة و لكنه إذا أصبح من الضروري الإلتجاء إلى الضرب فينبغي ألا يتردد المربي و لكن الإلتجاء إلى الضرب لا يكون إلا بعد التهديد و الوعيد .. و هذا ما بينه كذلك العلامة **ابن خلدون** في مقدمته بعد أن شرح مضار الشدة و الغلظة في تربية الأبناء فقال : فينبغي للمعلم في متعلمه و الوالد في ولده ألا يستبد عليهم في التأديب[1]، و عليه فإن العقاب البدني ينبغي ألا يلتجأ إليه إلا بعد استنفاد عدة وسائل و ذلك محافظة على كرامة الطفل الإنسانية .

[1] رابح تركي، مرجع سابق ، ص 159

ثانيا : نتائج الدراسة

نتائج الفرضية الأولى:

بعد تحليلنا لعناصر الفرضية الأولى يمكننا الاستنتاج بأن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف يؤدي فعلا إلى زيادة تماسك الأسر وبذلك تحققت هذه الفرضية، ويمكننا أن نستخلص منها ما يلي:

فمن خلال النتائج المتحصل عليها ، نجد بأن هناك تماسك بين أفراد الأسر و علاقات حميمية متبادلة بينهم و ذلك يتضح من خلال العناصر التالية :

1- **التضامن:** لاحظنا من خلال نتائج الدراسة بأن هناك نسبة كبيرة من الأسر تقوم بالتضامن والتعاون مع الأقارب من خلال الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ، فأفراد الأسر يتعاونون أولا في تغطية مصاريف الاحتفال بالمولد، كما يوضحه الجدول رقم13 حيث نجد نسبة 75 % من أفراد هذه الأسر يعملون على شراء مستلزمات هذا الاحتفال كل على حسب قدرته، وثانيا يقومون بتبادل الهدايا بين أقاربهم والتي يغلبها طابع المأكولات عن باقي أنواع الهدايا الأخرى وذلك بنسبة 52.6% وذلك لخصوصية المنطقة ونوع العادات والتقاليد المترسخة فيهم حيث تشتهر بالكرم لذا يفضلون دائما نوع المأكولات عن باقي الهدايا الأخرى وهذا يدل كذلك على المودة المكنونة داخل الأسر بأقاربهم ، لذا تجدهم دائما يقومون بهذا التضامن والتآزر كلما حلت مناسبة دينية أو أحد المناسبات العرفية الخاصة بتقاليد أهل هذه المدينة.

2- **التزاور:** فحسب ما ورد من نتائج فقد لاحظنا قوة التواصل بين الأقارب من خلال زيارة بعضهم البعض بهذه المناسبة وهذا ما أظهرته نتائج الجدول رقم12، حيث أن نسبة 69.1% من الأسر التي تقوم بإحياء المولد النبوي الشريف تعمل على زيارة أقاربهم وهذا مما يمكننا القول بأن للمواسم الدينية أثر كبير في إستقرار الأسر وتماسكها وأن عامل

الزيارات هو بمثابة الجسر الذي يؤدي إلى هذا التماسك ويعزز روح المحبة والاحترام بين هذه الأسر ويقوي الروابط الاجتماعية بينهم، كما أن لهذه الزيارات دور كبير في غرس أهمية صلة الرحم للأبناء من خلال تربيتهم على هذا الفعل كي يصبح من ضروريات حياتهم والاهتمام بهذا الفعل القيمي الذي يعزز المحبة و الألفة بين أفراد الأسرة الواحدة، حيث مع مرور السنين ستنعكس هذه الزيارات على الأسر ويظهر ذلك من خلال علاقاتهم اليومية وسلوكياتهم ومعاملاتهم مع البعض، وبذلك نكون قد تحققنا من صدق الفرضية التي تؤكد فعلا دور الاحتفال بالمولد النبوي كأحد المواسم الدينية في زيادة تماسك الأسرة واستقرارها.

نتائج الفرضية الثانية:

بعد التحليل لعناصر الفرضية الثانية لاحظنا بأن قوة تماسك الأسر يكمن في إعادة وتكرار الاحتفال بالمولد النبوي كل سنة وهذا ما استنتجناه من خلال العناصر التالية:

1- **الاستمرارية:** أي الاستمرار في الاحتفال بالمولد و المداومة عليه كل سنة يضفي عليه قدسية وإحترام يزيدان من تثبيتها ورسوخها واستقرارها عند الأسر ولذلك قيل في المثل: " قطع الورايد ولا قطع العوايد "، فاستمرارية الاحتفال بالمولد النبوي تندرج تحتها شعائر وطقوس ورموز تؤثر في الأفراد وتجعلهم يتجاوبون عاطفيا ويتوحدون عقائديا وفي هذا يقول " **رس** " **Ross** " عن الاحتفال أنه:[الرابطة التي تجمع شتات الجماهير وإذا إنحلت هذه الرابطة تفرقت الجماهير وصارت أمورها مضطربة][1] ، فالممارسات المتكررة بصفة دائمة ومستمرة تجعلنا نزداد رغبة في التمسك بها ومن ثمة نزداد إعتزازا بها ويؤدي ذلك كله إلى مزيد من التمسك بالتقاليد ومزيد من تماسك الجماعة بما تغرسه من قيم وثقافة ومعتقدات مشتركة ، فكلما إلتقى الناس في فهم مشترك كلما زاد تعاملهم وتفاعلهم مع بعضهم البعض وبالتالي يزيد تضامنهم وتماسكهم و وحدتهم.

إن استمرارية الإحتفال بالمولد النبوي هو ضامن ثقافي لفاعل إجتماعي في وجوده وإستمراره وفي إرتباطه بهويته المقاومة للتغيرات وكجزء من الممارسات التي تطبع تدين هذا المجتمع المحلي، وهو طقس يراد من خلاله إعادة تشكيل للمفكك إجتماعيا وثقافيا وتجديد اللحمة القرابية من خلال استمرارية أفراد الأسرة ككيان وفاعل إجتماعي وثقافي ، وبالتالي توظيفهم لهذا الإحتفال كطقس دوري ومجدد للحمتهم، وكشكل من التنظيم الرقابي الضبطي الذي يحمي أفراد الأسرة الواحدة في بعدها الإجتماعي والثقافي والقرابي.

[1] فوزية دياب ، القيم و العادات الإجتماعية ، ط1، بيروت ، لبنان ، دار النهضة العربية ، 1980 ، ص 183

فاستمرارية الإحتفال بالمولد النبوي يعبر بشكل أو بآخر عن قوة هذا الطقس في المقاومة كمظهر شبه ديني في مقابل الدين الرسمي وبالتالي قوة المعتقد الشعبي لهؤلاء في مقابل المعتقد الديني الخالص، ومنه أصبح هذا الإحتفال كجزء مهم في الحياة الدينية لهؤلاء الفاعلين بشكل من التعايش بين تقاليدهم الدينية المحلية والرسمية كملجأ وملاذ روحي ونفسي وسياحي، محقق للطمأنينة والفرجة والفرح.

2- **التواصل:** ويتم من خلال الزيارات المتكررة بين الأقارب عند كل إحتفال نبوي وهي عادة متوارثة لها دور كبير في إعادة إنتاج مظاهر الوحدة بين الأقارب لبناء العلاقات الاجتماعية بينهم ويجعلهم أكثر إنسجاما مع الطقوس الاحتفالية، وبالتالي يعمل على ترسيخ دعائم المودة والرحمة بين أفراد الأسرة، ومنه نستطيع أن نقول أنه كلما كان التواصل بين الأسر والأقارب من مناسبة إلى أخرى على الأقل أدى إلى زيادة التواصل والتماسك أكثر والرغبة في استمرار هذا الالتقاء والاجتماع مع بعضهم البعض خصوصا في المواسم الدينية.

فالعلاقات الأسرية لها دور كبير في توثيق بناء الأسرة و تقوية التماسك بين أعضائها و لها تأثيراتها على نمو الأبناء و تنشئتهم و إيصالهم إلى مرحلة التكامل و الإستقلال و ذلك باعتبار أن الأجواء الفكرية و النفسية و العاطفية التي تخلقها الأسرة للأبناء تمنحهم القدرة على التكيف الجدي مع أنفسهم و مع أسرتهم و مع مجتمعهم .

3- **تبادل الهدايا:** وذلك من خلال كل زيارة بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي فالهدايا هي بمثابة الطريق المؤدي الى تعزيز وتوطيد العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة وأقاربها وتزرع في الضمير مودة ومحبة وتعمل على تقوية وتوثيق الروابط الاجتماعية بين الأقارب، كما أن هذا النوع من التبادل بين الأقارب تقرره بالدرجة الأولى العلاقات التفاعلية والبنائية بين هاته الأسر وأقاربها والملاحظ من خلال النتائج السابقة نرى بأن الطابع الذي يغلب

على نوعية هاته الهدايا المتبادلة هي المأكولات وذلك لوجود ظاهرة الكرم عند سكان هذه المدينة ، فهي بمثابة رمز وثقافة ومكانة الفرد داخل أسرته ولها أثر ومعنى ودلالة في ذهن الأفراد المتفاعلين فيما بينهم ، فتبادل الهدايا هو سبب من أسباب التضامن والتماسك الأسري بين أفرادها وكذا أقاربها.

وهذا ما يراه **مارسيل موس(Marcel Mauss)** أن الأشياء الممنوحة ترتبط بالأشخاص المانحين، بل يمكن اعتبارها امتدادا لهم ، وتنشأ نتيجة لذلك علاقة مزدوجة بين المانح والمتلقي علاقة تكافل وتضامن لأن الأول يتقاسم ما يملكه مع الثاني ، كما أن للهبة أبعاد ثلاثة: أولا دور العلاقات الشخصية في بلورة العلاقات الاجتماعية، ثانيا تأمين العلاقات الاجتماعية لمصلحة الأفراد والجماعات حتى يتكاثروا ويعيدوا إنتاج العلاقات ويظهروا بمظهر المترفع، ثالثا اعتبار أن ما يلزم بالوهب كون الوهب ملزما.

نتائج الفرضية الثالثة:

بعد تحليلنا لعناصر الفرضية الثالثة يمكننا الاستنتاج بأن الأولياء لهم دور كبير في توجيه سلوك الأبناء عند الاحتفال بالمولد النبوي وذلك من خلال تقديم النصيحة لهم وتوعيتهم وهذا ما يظهره الجدول رقم22 ، حيث أن أغلب الأولياء يقومون بنصيحة أبنائهم بطريقة طيبة عند وقوعهم في المحظور وهذا بنسبة 80.9% لإدراكهم جيدا لفائدة اللين و الكلمة الطيبة في نفوس الأبناء عند المناصحة ، كما أننا لاحظنا هذا من خلال بعض العناصر الدالة على ذلك منها:

1-**التوجيه:** أي توجيه السلوك السلبي عند الأبناء أثناء الاحتفال بالمولد النبوي دون اللجوء إلى العقاب البدني الذي يجعل الأبناء أكثر عدوانية وإنعزالية ويزيد من ظاهرة السلوك الاجتماعي السيء لديهم ويجعلهم متمردين في البيت وربما حتى في المدرسة ، لذا فإن التوجيه يكون موجه لسلوك الأبناء وليس لشخص الأبناء ، فالتوجيه هو بمثابة وقاية من السلوك السلبي مع القيام بشرح لنتائجه مستقبلا ، فالوظيفة التربوية للأسرة هي تلك الممارسات و النشاطات الواعية الموجهة للأبناء التي تهدف من خلالها الأسرة إلى تنمية شخصية الإبن نموا متكاملا سويا من عناية و رعاية و السهر على متابعة و مراقبة رفاقهم و ممارساتهم و علاقاتهم و ضبط سلوكهم و الحرص على معرفة ما يجري في محيطهم و تعريفهم بمخاطره و بإيجابياته و تكثيف التفاعل معهم من خلال الأنشطة و الممارسات الهادفة و الواعية.

فالتنشئة الاجتماعية للأبناء تستدعي من الأولياء تقديم الأنماط السلوكية والأخلاق والقيم المستوحاة من الشرائع السماوية والمعايير الاجتماعية التي يحتاجها الأبناء في حياتهم والعمل على التمسك بها وممارستها في المجتمع ، فمن خلال نتائج هذا البحث نجد بأن الأولياء قد قاموا بهذا التوجيه بطريقة طيبة ولبقة مما أدى إلى غالبية الأبناء ترك هذا السلوك السلبي، بالإضافة إلى الحوار المباشر و الهادئ في توجيه الأبناء و مخاطبتهم مباشرة و بكل

صراحة و وضوح رغم أن التوجيه غير المباشر أحيانا قد يكون أكثر بلاغة و أشد تأثيرا في النفوس ، فمن فوائد الحوار المباشر للأبناء[1] :

- لفت نظرهم إلى الحقائق المباشرة من غير إلتواء
- إيقاظ ذهنهم و شد انتباههم لما يطلب منهم و ينشأ عنهم
- توضيح الفكرة لهم بصورة أفضل و طريق أيسر و جهد أقل
- الإسهام في نمو عقليتهم و سمو فكرهم
- التنوع في أسلوب تربيتهم و إرشادهم

2-**تقديم النصائح:** إن المسؤولية الملقاة على عاتق الآباء تجاه أبنائهم هي مسؤولية كبيرة ولا تنحصر في التعليم فقط وإنما هي كذلك بالتأديب والتربية والرعاية والعناية والاستمرار في المناصحة بشتى الطرق مع التلطف والتودد معهم واستخدام أسلوب الحوار المتبادل لمعرفة مدى إدراكهم للأمر، لذا لاحظنا من خلال الجدول رقم24 أن نسبة 83.6% من الأولياء يقومون بواجب النصيحة و إعادتها حتى يدركها الأبناء جيدا دون اللجوء إلى الضرب أو اللامبالاة ، وهذا الفعل من الأولياء تجاه أبنائهم هو سلوك حضاري ذو دلالة على وعي الأولياء بالمسؤولية الملقاة عليهم ، و قد أسهب **ابن خلدون** في توضيح ما ينشأ من أثر سلبي و نتائج وخيمة بسبب القهر و استعمال الشدة و العنف ، و أن القسوة المتناهية مع الأبناء تعودهم الخور و الجبن و الهروب عن تكاليف الحياة و أن من يعامل بالقهر يصبح حملا على غيره ، إذ هو يصبح عاجزا عن الذود عن شرفه و أسرته لخلوه من الحماسة و الحمية ،فيمنعه ذلك من اكتساب الفضائل و الخلق الجميل ، و بذلك تتقلب النفس عن غاياتها و مدى إنسانياتها[2]، فأسلوب النصيحة تترتب عليه شخصية سوية ومتزنة وقادرة على

[1] مجلة دراسات إجتماعية ، دورية فصلية محكمة ، مركز البصيرة للبحوث و الإستشارات و الخدمات التعلمية ،العدد9 ، أوت 2011 ، الجزائر ، ص14

[2] مراد زعيمي ، مرجع سابق ، ص30

تحقيق التوافق الشخصي والاجتماعي ، كما يجب على الأولياء تقديم الشكر والمكافأة عند تصرف الأبناء بإيجابية لضمان تقبلهم للتهذيب والنصح.

فالإبن يكتسب من خلال تنشئته الاجتماعية مجموعة قيم و معايير اجتماعية تحدد سلوكه و كذا مجموعة من التحذيرات أو ما يجب أن يفعله أو يمتنع عنه و ما هي المخاطر و المشكلات المحتملة في حالة سوء تقدير المواقف و الظروف ، فوظيفة الأسرة هي بناء هذه الثقافة و تجديدها حسب المستجدات و تلقين أبنائهم عملية تنظيم وقتهم و أنشطتهم اليومية منذ نعومة أظفارهم و إلى غاية الشباب ، فالأسرة الجلفاوية ما تزال تحافظ على قيمها و معتقداتها الدينية و الاجتماعية في تربية الأبناء رغم التغير الاجتماعي الذي طرأ على أغلبية مجالات الحياة.

إن استعمال الحوار الهادئ في تقديم النصائح للأبناء و مناقشتهم حول أمر معين للتوصل معهم إلى نتيجة صحيحة ، أو إعطائهم العبرة لمسألة ما ، فإن رسوخ الموضوع فكرة و نتيجة في عقل الأبناء و فؤادهم يكون أبلغ و أنفع، حيث يشجع الأبناء على المبادأة و يفجر طاقتهم الحيوية بشغف و إهتمام، و يكسبهم أيضا الثقة بأنفسهم، فلا يكونوا إمعة لغيرهم في كل حال من الأحوال .

الإستنتاج العام :

بعد التحليل ومناقشة التساؤلات الخاصة بالإشكالية المطروحة واختبار فروض هذه الدراسة، يمكننا الخروج باستنتاج عام و هو أن للمواسم الدينية الأثر البالغ و الكبير في تماسك أفراد الأسرة وهي أحسن وسيلة لنشر القيم وتقويم السلوك الاجتماعي، كما أنها تدعو إلى الخير والمحبة والتعاون وتحث على التمسك بالأخلاق الحميدة والتحلي بالقيم والمبادئ الإنسانية السامية، فالمواسم الدينية هي بمثابة الصرح الذي يرسي دعائم المجتمع وهي وسيلة لإشباع الفرد شعوره الداخلي والقوة الخفية وراء القيام بتلك الطقوس والشعائر التي تمثل التراث الثقافي في كل بيئة اجتماعية، كما أنها بمثابة القوى الموجهة لأعمال الأفراد في حياتهم العملية وكذا الروحية.

كما أن استمرارية المواسم الدينية خلال السنة تحمل معاني الكلام السابق الذكر، ففي ممارسة طقوسياتها نوع من الإشباع لحاجات روحية وسيكولوجية ومادية وغيرها كالسياحة الدينية والترفيهية عوامل معبرة عن هذا التواصل بين أفراد الأسرة وكذا تجاوز إغترابات الوضع الإجتماعي والإقتصادي، إلى البحث عن بديله في ثنايا هذه المواسم وإحتفالياتها لأجل تحقيق نوع من الطمأنينة والراحة والفرج ولو ظرفيا.

وبالتالي فالمواسم الدينية يراد منها في المقام الأول تحقيق نوع من الإرتباط الإجتماعي ومن ثمة التشبث بهوية مميزة لهؤلاء، وجمع قدر المستطاع لهؤلاء الأفراد الذين فككهم الحراك الإجتماعي وسياسات التحديث والإجتثاث التي مورست في حقه.

بصفة عامة ومن خلال هذه المحاور ندرك قيمة هذه المواسم في محتواها الوظيفي والقيمي والرمزي، وأدوارها في حياة الأفراد الروحية منها والمادية، وتبين لنا في ذلك جزء من سرها الإجتماعي والثقافي والديني والنفسي والإقتصادي لأهل المنطقة ولعموم المجتمع ، فالكل يبحث عن ذاته، عن هويته، عن إثبات وجوده وتميزه، ولكل في ذلك طرقه الخاصة.

إن القيام بهذه الرمزية من طرف الأفراد والممارسات التي يزاولونها تعمل على تنظيم أحوالهم والتعبير عن أفكارهم وما يجول في مشاعرهم، فشعور الجماعة بالتضامن والنشاط الاجتماعي يؤدي إلى التنظيم الاجتماعي الذي يرتكز عليه استقرار المجتمع.

لذلك تعد المواسم الدينية بحق عاملا جوهريا ومن أقوى عوامل التنظيم والضبط في علاقات الأفراد سواء في داخل المجتمع ككل كبير متماسك أو في داخل الأسرة الواحدة، فهي تعمل على تحديد وتجديد الترابط والتعامل بين أفراد الأسرة، وهي تمثل العقل الجمعي أو الروح الكلية للناس في المجتمع أو ما يسميه **(سمنر Sumner)** بروح الجماعة، كما أن لهذه المواسم وظائف إرشادية توجيهية وضبطية تنظيمية وتحافظ على كيان المجتمع واستقرار بنائه وتماسك أعضائه في وحدة واحدة الذي ينعكس بدوره على التماسك الأسري الذي يهيئ وسطا أسريا أفضل وعلاقات سوية في تنشئة الأبناء، فالأسرة المتماسكة تكون ذات مناخ أسري إيجابي وتكفل لنا الحياة السوية في المجتمع من جهة وتكفل للأبناء إشباعاتهم الحيوية من جهة أخرى.

الخاتمة :

في ختام هذه الدراسة يمكننا القول بأن للمواسم الدينية دور هام وأثر في تماسك أفراد الأسرة واستمراريته من خلال تكرار وإحياء هذه المواسم كل سنة ومن خلال الاحتفالات بالبعض منها والتي تعد ظاهرة اجتماعية ثقافية وكذا تربوية تؤثر بصفة عامة على أفراد المجتمع وارتباطها القوي بالبناء الاجتماعي له وتعمل على الحفاظ على قيم المجتمع من خلال التمسك بإحياء هذه المواسم الدينية وكذا بالتقاليد المشتركة بين الأفراد من خلال تفاعلهم المشترك في الشعائر والطقوس ذات الدلالات الدينية والتربوية فإذا حصل تماسك في الأسرة الواحدة فهذا سينعكس بالضرورة على المجتمع الأكبر و لا يتم هذا طبعا إلا بالتواصل أولا داخل أفراد الأسرة التي تدعم الحوار والتضامن بينهم والذي بدوره ينعكس على الأقارب من خلال تبادل الزيارات ، وثانيا تحسين العلاقات عموما بين أفراد المجتمع ككل ، ومنه ندرك جيدا قيمة هذه المواسم الدينية في مجتمعنا التي تعكس المودة والتراحم والتضامن والتواصل الموجود بين أفراد هذه الأسر وخصوصا في المواسم التي تقام فيها الاحتفالات وتظهر فيها مراسيم البهجة والسرور.

وأخيرا يمكننا القول بأن موضوع المواسم الدينية كأثر على العديد من المتغيرات في المجتمع يحتاج إلى الكثير من الدراسات المعمقة من جوانبه الكلية الاجتماعية منها والاقتصادية، وما هذه الدراسة التي بيننا إلا محاولة لربط أحد هذه المتغيرات بالمواسم الدينية ألا وهو التماسك الأسري والتي تعد من الدراسات القليلة التي تطرق لها من سبقني إليها، وهذه الدراسة تبقى مجرد محاولة في هذا المجال لتبقى موضوعا قابلا للدراسة مستقبلا بأكثر عمق وموضوعية.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولا : القرآن الكريم

ثانيا : الكتب باللغة العربية

01. ابن كثير، البداية والنهاية، ج2، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان ،1990 .

02. ابن منظور ، لسان العرب ، باب الدال، فصل العين، مجلد13، دار صادر، ط3 ،1414هـ ، بيروت ، لبنان.

03. أسامة كمال محمد ، التماسك الأسري ، ط1 ، دار الكتب و الوثائق القومية ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، مصر ، 2012 .

04. بيومي محمد أحمد ، علم الاجتماع الديني ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر، 1999

05. التهناوي ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، ج1 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان، 1997 .

06. ثريا التيجاني ، القيم الإجتماعية و التلفزيون في المجتمع الجزائري ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر، 2011 .

07. جان بول ويليم ،الأديان في علم الاجتماع ، ترجمة: بسمة علي بدران ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2001 .

08. جمال محمد أبوشنب ، نظريات الإتصال والإعلام ـ المفاهيم ، المداخل النظرية ، القضايا ـ دارالمعرفة الجامعية ، حلوان ، 2006.

09. حسن السندوبي ، تاريخ الإحتفال بالمولد النبوي ، ط1 ، مطبعة الإستقامة ،القاهرة ، مصر ،1948.

10. حسن حنفي ، في الثقافة السياسية – آراء حول أزمة الفكر والممارسة في الوطن العربي ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق، 1998 .

11. حسين أحمد رشوان ، الأسرة و المجتمع ،(د ط) مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، مصر 2012.

12. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، علم الاجتماع النفسي، ط1 ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، مصر ، 2012.

13. سامية مصطفى الخشاب ، دراسات في علم الإجتماع الديني ، الكتاب الأول علم الإجتماع الديني ط2 ، دار المعارف ، مصر ،1993 .

14. سعيد مراد ، المدخل في تاريخ الأديان ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ،بدون طبعة ، بدون سنة ، مصر .

15. سلوى علي سليم،الإسلام والضبط الاجتماعي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، 1985 .

16. سليمان بن سالم السحيمي، الأعياد وأثرها على المسلمين ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط2 ، المملكة العربية السعودية ، 2003 .

17. سناء الخولي ، الأسرة والحياة العائلية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 2016 .
18. سناء الخولي ، الزواج و العلاقات الأسرية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1983 .
19. سناء الخولي ، الأسرة في عالم متغير ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، مصر ، 2011
20. طارق كمال ، أساسيات في علم الاجتماع الديني ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر، 2009.
21. طوالبي نور الدين ، الدين والطقوس والتغيرات في الجزائر ، ط1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1988.
22. عبد الغني منديب ، الدين و المجتمع ، دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب ، ط2 ، دار إفريقيا الشرق ، المغرب ،2010 .
23. عبد القادر القصير ، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ،1999.
24. عبد الكريم غريب ، سوسيولوجيا المدرسة ، ط1 ،منشورات عالم التربية ، الدار البيضاء ، 2009
25. عدنان الأحمد، جلال السناد ، علم الإجتماع التربوي ، مطبعة جامعة دمشق ، سوريا، 2014 .
26. العربي رابح ، فلسفة الصيام ، ديوان المطبوعات الجامعية، ، الجزائر ، 1989.
27. عصمت نصار ، نظرات في مقارنة الأديان ، (د ط)، دار الهداية للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ،2005.
28. علاء الدين كفافي ، الإرشاد و العلاج النفسي الأسري ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 1999 .
29. علي سامي النشار ، نشأة الدين :النظريات التطورية و المؤلهة ، ط1 ، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2009 .
30. عمر عبد الكافي ، هذا ديننا ، ط1 ، أريج للنشر و التوزيع ، 2007 .
31. فاروق أحمد مصطفى ، الموالد، دراسة للعادات و التقاليد الشعبية في مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب دار بورسعيد للطباعة ، جامعة الإسكندرية ، مصر ، 1970 .
32. كليفورد غيرتز ، تأويل الثقافات ، تر: محمد بدوي ، ط 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ديسمبر 2009 .
33. ماري وين ، الأطفال و الإدمان التلفزيوني ، ترجمة عبد الفتاح الصبحي ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1999 .
34. محمد بن عمر بحرق الحضرمي، حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، ط 1 ، دار الحاوي، 1998.
35. محمد بومخلوف و آخرون ، واقع الأسرة الجزائرية و التحديات التربوية في الوسط الحضري ، ط1 ، دار الملكية، الجزائر، 2008 .

36. محمد عاطف غيث ، قاموس علم الإجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، 2006 .
37. محمد عبد الله دراز ، الدين ، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ، دار القلم ، الكويت ، 1952.
38. مراد زعيمي ، مؤسسة التنشئة الإجتماعية ، ط1 ، دار قرطبة ، الجزائر ، 2007 .
39. مهدي محمد القصاص ، علم الاجتماع الديني ، بدون طبعة ، القاهرة ، مصر ، 2008.
40. نبيل محمد توفيق السامالوطي ، الدين والبناء الاجتماعي ، ج1 ، ط1 ، دار الشروق ، جدة ، المملكة العربية السعودية ،1981.
41. نبيل محمد توفيق السامالوطي، الدين والبناء الاجتماعي ، ج2 ، ط1 ، دار الشروق ، جدة ، المملكة العربية السعودية ،1981 .
42. يوسف القرضاوي ، الإيمان و الحياة ، مؤسسة الرسالة ، ط 19، لبنان ، بيروت ، 1998.
43. جاد الله منال، سلبيات و إيجابيات الممارسات و الإحتفالات الدينية ، دراسة أنثروبولوجية ، الجلال للطباعة ، الإسكندرية ، مصر ،2007.
44. الشايب محمد بلقاسم، الجلفة تاريخ و معاصرة، دار أسامة، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007
45. رابح تركي ، دراسات في التربية الإسلامية ، ط2 ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1987

ثالثا : رسائل ماجستير واطروحات الدكتوراه

46. بودالي بن عون ،المواسم الدينية بين الاتجاه العقيدي والاقتصاد ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع الديني ، جامعة الجزائر 2 ، بوزريعة ، 2014/2013.
47. سامية حمريش ، القيم الدينية و دورها في التماسك الأسري ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإجتماعية و الإسلامية ، قسم علم الإجتماع ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2010 .
48. الصديق ثياقة ، المقدس و القبيلة الممارسة الإحتفالية لدى المجتمعات القصورية بالجنوب الغربي الجزائري ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم علم الإجتماع ، جامعة وهران ، 2013 ـ 2014
49. فطيمة حاج عمر ،التماسك الإجتماعي و الإحتفالية الدينية في الوسط النسوي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماع التربوي الديني المركز الجامعي بغرداية ، السنة الجامعية 2010. 2011 .
50. كميلية عواج ، التطرف الديني و أثره على التماسك الأسري ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،قسم علم الإجتماع ، جامعة باتنة ،2001 .
51. مصطفى قناو ، الولائم و المواسم الاحتفالية في منطقة تلمسان ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ـ قسم الثقافة الشعبية ، جامعة أبوبكر بلقايد ، تلمسان، 2010 ـ 2011.

- **كتب محملة من مواقع الانترنت**

52. ابوبكر جابر الجزائري، الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف، ص.27 كتاب من الموقع: www.google.com+doc

53. محمد علوي المالكي الحسني، حول الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف، ص.2، كتاب من الموقع www.web.macam.ac.il/~tawfieq

54. علي الفزيائي،عاشوراء مأساة الأمة الإسلامية لا يوم فرح وسرور، ص1، الموقع الالكتروني : www.google.com +doc

رابعا : أوراق عمل مقدمة للمؤتمرات العلمية

55. كنزة عيشور و مهدي عوارم ، التماسك الأسري .. تعريفه و عوامل تحققه ، الملتقى الوطني الثاني حول الإتصال و جودة الحياة في الأسرة ، أيام 9و 10 أفريل 2013 ، قسم العلوم الإجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة .

خامسا : أبحاث منشورة في المجلات العلمية

56. حماني سليمان ، في إشكالية نمط الأسرة الجزائرية ، مجلة دراسات إجتماعية ، مركز البصيرة للبحوث و الإستشارات و الخدمات التعلمية ، العدد 10 جانفي 2012 ، الجزائر .

57. سيف الدين هيبة، الظاهرة الدينية – الدين والتدين – مجلة الواحات للبحوث و الدراسات العدد 3 (2008) المركز الجامعي غرداية.

58. عبدالرحمن الجيلالي ،رسالة المسجد ، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ، السنة الثانية عشر ، العدد الثاني ، 1435 هـ / 2014م .

59. لاهوري أدي ، الإسلام ملاحظا ، مجلة الحياة الطيبة ، مجلة محكمة فصلية ،العدد29 ، سنة 2014، صادرة عن جامعة المصطفى العالمية ، فرع بيروت .

60. مصطفى عوفي ، خروج المرأة إلى ميدان العمل و أثره على التماسك الأسري ، مجلة العلوم الإجتماعية ، عدد 19 ، جوان 2003 ، كلية العلوم الإجتماعية و الإسلامية ، باتنة

61. مجلة فكر و مجتمع ، فصلية محكمة تصدر عن طاسيج كوم للدراسات و النشر و التوزيع ، العدد 14 ، أكتوبر 2012 .

خامسا : القواميس

62. المنجد في اللغة و الأعلام ، ط 36 ، بيروت ، دار المشرق ، 1997

63. جبران مسعود ، معجم الرائد ، دار العلم للملايين ، ط8 ، 2001 ، بيروت ، لبنان .

64. مصباح الصمد ، معجم الاثنولوجيا والانثروبولوجيا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، لبنان ، 2006.

سادسا : مواقـــع الانترنت

www.ar.wikipedia.org/wiki/.com

مديرية السياحة لولاية الجلفة : www.dtw–djelfa.dz

http :// www.forum.nailidz.com/showthread.

http://www.essalamonline.com/ara/permalink/7822.html#ixzz123iyTJsv

Http://www.islam.gov./qa/umma book/book-Indexe.aspx

www.acofips.com/VB/showthread.php ?t=584. Consulte le.07/09/2009.

حسابات عن الأيام الهجرية من موقع الانترنت ، الموقع الالكتروني : www.alsayaf.ibda3.org

سابعا : مراجع باللغة الاجنبية

- Caza neuve jean. Sosiologie du rite. Paris. puf. 1971.
- Claude rivières. les rites profane . paris . presse universitaires de France. puf . 1 er édition. 1995.
- Durkheim, Emile, Les formes élémentaires de la vie religieuse. Le système totémique en Australie, (1912), éd CNRS. « Biblis », paris.2014.
- François.j.le dictionnaire des sciences humaines. Édition science humaine . 2004..
- Frome Erique. Psychanalyse et religion. paris. puf 1968
- Goffman, Erving, La Mise en scène de la vie quotidienne, t. 1 La Présentation de soi, éd Minuit, coll. « Le sens Commun », 1973
- Goffman, Erving, les rites d'interaction, Paris, Minuit, coll « le sens commun », 1974.
- Raymond Boudon. Larousse dictionnaire de sociologie. paris loisir. 2001.
- Victor Turner. Le phénomène rituel- structure et contre structure. Paris. puf.1990

الملاحق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 2
كلية العلوم الإجتماعية
قسم علم الإجتماع

إستمارة بحث بعنوان :

أثر المواسم الدينية في التماسك الأسري

الإحتفال بالمولد النبوي أنموذجا

ـ دراسة ميدانية بمدينة الجلفة ـ

سيدي/ سيدتي الفاضل (ة): في إطار البحث العلمي الذي نحن بصدد القيام به والمعنون بـ : **أثر المواسم الدينية في التماسك الأسري** ، نرجو منك الإجابة بكل دقة وموضوعية على الأسئلة الموجودة بالاستمارة وذلك بوضع العلامة (**X**) أمام الإجابة التي تراها مناسبة، والتعبير كتابيا مكان النقاط الخالية كما نحيطك علما بأن البيانات الواردة في الاستمارة تستعمل لأغراض علمية فقط، لذا نرجو من سيادتكم أن تعينونا على أداء هذه الدراسة العلمية وشكرا

إعداد الطالب :
عبد الله جعلاب

تحت إشراف :
د / أحمد رميتة

بيانات شخصية

1- الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

2- السن: .....

3- المستوى التعليمي: أمي ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐
جامعي ☐

4- المهنة: موظف ☐ أعمال حرة ☐ بطال ☐ متقاعد ☐

5- الوضعية السكنية: مع الوالدين ☐ سكن فردي خاص ☐ سكن إيجار ☐

6- عدد الأبناء: .....

7- مستوى الدخل: بدون دخل ☐ أقل من 15000 دج ☐ 15001 إلى 20000دج ☐
20001 إلى 30000دج ☐ أكثر من 30000 دج ☐

محور حول إحياء المولد النبوي

8- هل تقوم بإحياء المولد النبوي الشريف ؟ نعم ☐ لا ☐

9- هل تقوم بهذا الإحتفال ؟ إعتقادا ☐ تقليدا ☐

10- ماذا تفضل في هذه المناسبة ؟

إنشاد القصائد ☐

ذكر السيرة النبوية ☐

الإثنين معا ☐

أخرى أذكرها.....

11- هل تقومون ببعض التحضيرات قبل حلول المولد النبوي ؟ نعم ☐ لا ☐

12- إذا كان بـ (نعم) ما هي : .....

13- هل تشارك عائلتك في الإحتفال ؟ نعم ☐ لا ☐

14- هل تقومون بختان الأبناء خلال المولد النبوي ؟ نعم ☐ لا ☐

15- هل هناك أكلة خاصة بهذه المناسبة ؟ نعم ☐ لا ☐

16- إذا كان بـ (نعم) ما هي : ..... .

17- هل هناك أماكن مخصصة تزورونها في المولد النبوي ؟ نعم ☐ لا ☐

18- إذا كان بـ (نعم) ماهي ؟ ....

19- هل وقع حوار في الأسرة حول شرعية الاحتفال بالمولد النبوي ؟ نعم ☐ لا ☐ ،
لماذا .....

محور حول التماسك الأسري

20- هل تقوم بزيارة أقاربك في هذه المناسبة ؟ نعم ☐ لا ☐

21- ما نوع الهدايا التي تتبادلونها بينكم وبين أقاربكم في المواسم الدينية ؟

مأكولات ☐

ألبسة ☐

نقود ☐

هدايا مختلفة ☐

لا توجد ☐

22- هل ترون بأن تبادل الهدايا يزيد في تقريب العلاقات الأسرية أكثر؟ نعم ☐ لا ☐

23- في كلا الحالتين لماذا ؟ ....

24- هل يزوركم الأقارب في هذا الاحتفال ؟ نعم ☐ لا ☐

25- هل هذه الزيارات تتكرر كل سنة ؟ نعم ☐ لا ☐

26- هل يتعاون أفراد العائلة في تغطية مصاريف إحياء المولد النبوي ؟ نعم ☐ لا ☐

27- هل تعتقد أن زيارة أسرتكم للأقارب في المولد النبوي هي من أجل:

المحافظة على تماسك العائلة الكبيرة ☐

المحافظة على العادات والتقاليد ☐

تعريف الأبناء بأقاربهم ☐

واجب ديني ☐

محور حول التنشئة الإجتماعية للأبناء

28- هل يشارككم الأبناء الاحتفال بالمولد النبوي؟ نعم ☐ لا ☐

29- هل تتلقون أسئلة من أبنائكم بخصوص هذه المناسبة؟ نعم ☐ لا ☐

30- ما هي العادات المفضلة لدى الأبناء عند الإحتفال ؟

إشعال الشموع ☐

المفرقعات ☐

المأكولات ☐

القصص النبوية ☐

أخرى أذكرها ....

31- هل يقع شجار بين الأبناء خلال هذا الإحتفال ؟ نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

32- كيف تتعاملون مع أبنائكم عند إحتفالهم بالمفرقعات أو الألعاب النارية؟

أبناءكم يحبون هذا ولا ترفضون لهم ذلك ☐

الكل يحتفل بهذه الطريقة فتقلدونهم ☐

ترفضون وتمنعونهم بقسوة ☐

تحاولون إفهامهم بطريقة طيبة مع تقديم النصائح لهم ☐

33- ما هي النصائح التي تقدمونها لأبنائكم بخصوص ذلك ؟

عدم أذية الآخرين وإزعاجهم ☐

عدم تبذير الأموال في ما لا ينفع ☐

أن الاحتفال بالمولد النبوي بهذه الطريقة ليست من الإسلام ☐

أخرى أذكرها.....

34- هل يلتزم الأبناء بهذه النصائح فيما بعد ؟ نعم ☐ لا ☐

35- في كلا الحالتين لماذا ؟ ....

36- في حالة لم يلتزم الأبناء بتلك النصائح ، هل تقومون ؟

بضربهم ☐

إعادة النصيحة ☐

عدم التدخل ☐

37- في نظرك كيف يساهم الاحتفال بالمولد النبوي في تنمية القيم الدينية لدى الأبناء ؟ .

مظاهر إحياء المولد النبوي الشريف

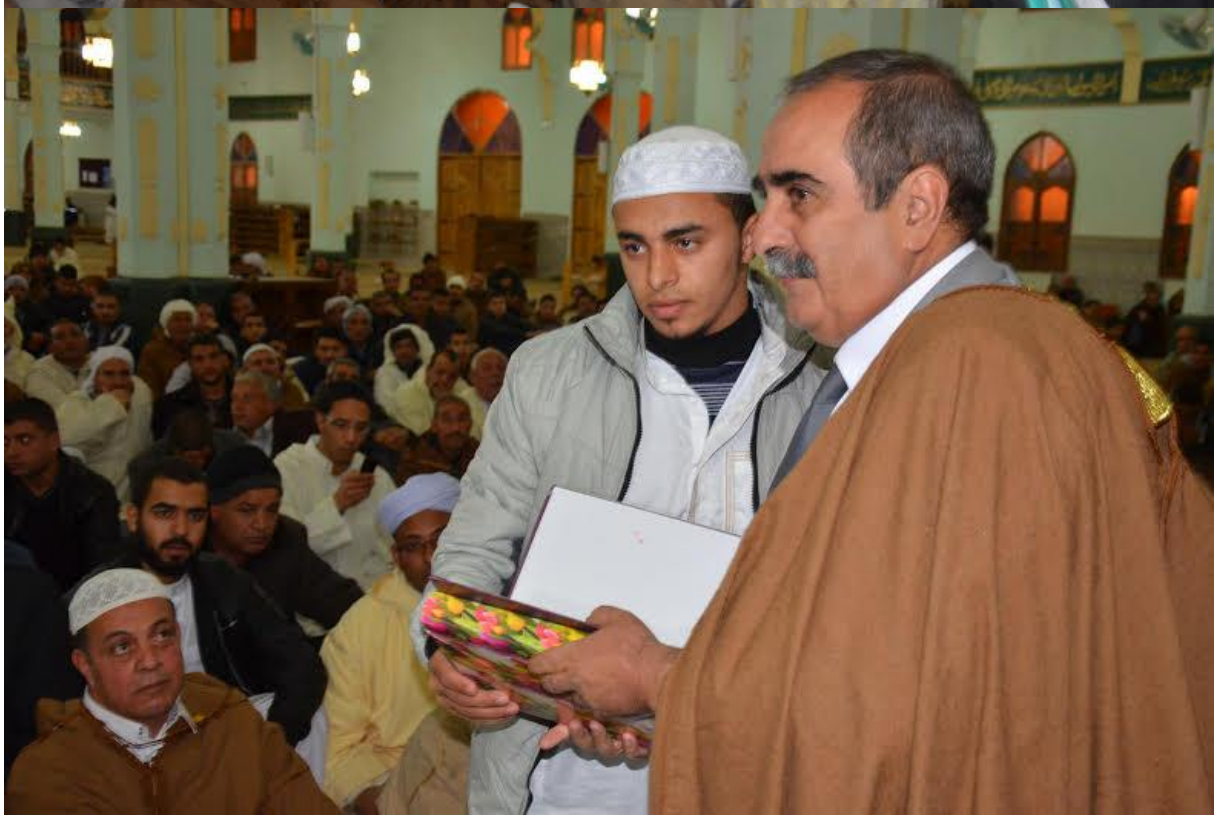

العلمين

بعض الأكلات التقليدية بمناسبة الإحتفال بالمولد النبوي

Soft
Ferrero

مظاهر التحضير للمولد النبوي

32